بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين
احمد بن زين الدين الاحسائي ان السيد السند والعارف المعتمد صاحب الفخر والزين سيدنا
السيد حسين ابن المرحوم السيد قاسم الاشكوري الجيلاني كان قد التمس مني ادام الله تاييده
ان اشرح الزيارة الجامعة المشهورة وابين اسرار الفاظها وبعض ما اراد امامنا وسيدنا علي بن محمد
الهادي عليه وعلى ابائه وابنائه افضل الصلوة والسلام منها على جهة البسط والبيان لتلك المعاني
واشار اليه عليه السلام من الاسرار فتوقفت في الجواب فان كان اهلا لان يبادر في طلبته لوجوب
اجابته ولكنه طلب امرا عظيما فكان سبب التوقف على نفسي اني لست من السفن التي يبادر بها
في مثل هذا البحر المتعاظم والموج المتلاطم ومع هذا فليس كلما عرفت يمكنني اثباته لان منه ما لا ينبغي
في العبارة فلم اعطه فيها بيانا ولا اشارة ومنه ما لا يحسن بيانه لانه قد يعسر برهانه ومنه ما لا
تكاد تحتمله الافكار فينبغي طيه الا عن الافكار ومنه ما يطول فيه وفي بيانه الكلام وبدون
البسط التام يفوت المرام على اني سألته ان يرضى مني ببيان ظاهر الكلمات وبيان العبارات
فلما راجع في الالتماس مرة بعد اخرى لم اقدر على رده عن مطلوبه مع ما فيه من المنافع العظيمة
للعارفين وربط قلوب المؤمنين بما يحصل لهم من ذلك من الثبات واليقين فاجبت
الى طلبته والتزمت في ضمن اجابته مع ما انا فيه من قلة البضاعة وكثرة الاضاعة بقصد ان
اكتب ما تيسر من كتابته من المقصود اذ لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله سبحانه ترجع الامور
فاقول وبالله المستعان ان هذه الزيارة الجامعة اشتهرت بين الشيعة حتى استغنت باشتهارها
عن ذكر اثباتها وبيان سندها فكانت متلقاة عند جميع الشيعة بالقبول من غير معارض
فيها ولا راد لها مع ما كانت مشتملة عليه من المعاني الغريبة والاسرار المستصعبة العجيبة التي

تبهر

كثيرة منهم يكررونها في هذه الزيارة الشريفة ولكن لاجل ما اشتملت عليه من الالفاظ البليغة
والامور البديعة والاسرار المنيعة والاحوال الشريفة الرفيعة التي تشهد للعقل السليم بصحة
ورودها عن ذلك الامام العظيم فان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا مع ما هي عليه
عندهم من القبول بحيث لا يختلف فيه اثنان وهذه الزيارة المذكورة رواه الصدوق
في الفقيه ورواها الشيخ في التهذيب عنه قال حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عن علي بن احمد
بن موسى والحسين بن ابراهيم بن احمد الكاتب عن محمد بن ابي عبد الله الكوفي عن محمد بن اسمعيل
البرمكي عن موسى بن عبد الله النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلم علمني يا ابن رسول الله قولا اقوله بليغا كاملا
اذا زرت واحدا منكم اقول في طريق هذه الرواية لهذه الزيارة رجال لا باس بذكر اشارة
الى بعض احوالهم تيمنا بشؤون العلماء عند السند اما الصدوق قدس سره فلا يخالف احد من
العلماء في صحة رواياته وان لم يصرح علماء الرجال بتوثيقه فقيل اما لجلالة قدره وبيان حاله في
الوثاقة بحيث لا يحتاج الى ذكر ذلك وفيه انه ليس اجل ولا اشهر من ابيه ومن الكليني والمفيد
واضرابهم ممن صرحوا بتوثيقهم وقيل لانه احد رواياته من الكتب الاصول المشهورة والمعروضة
على الائمة عليهم السلم وحيث علم اقتصاره على ذلك لم يحتج الى ذكر توثيقه وفيه ما تقدم ايضا
وقيل لانه من مشايخ الاجازة ولم تجر عادة تلامذتهم بذكر توثيقهم لاشتهاره وفيه ايضا ذلك فان
كثيرا من المشايخ كان كذلك وقد ذكروا توثيقهم وقيل لان كتب الرجال مشحونة من ذكر مدائحه لم
لا ينقص عن التوثيقة الوثيق ان لم تزد عليه مثل ما ذكر في الخلاصة محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن
بابويه القمي ابو جعفر نزيل الري شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ورد بغداد سنة خمس
وخمسين وثلثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن كان جليلا حافظا للاحاديث

بصيرا بالرجال ناقدا للاخبار لم يُرَ في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه له نحو من ثلثمائة مصنف ذكرنا
اكثرها في كتابنا الكبير مات رضي الله عنه بالري سنة احدى وثمانين وثلثمائة وفي حسن نحو ذلك
وذكر كثيرا اقول لا دلالة في هذه المدائح واشباهها على المدعى والذي يجول في خاطري ان لم نرجح كونه
من مشايخ الاجازة اولم نقل ان التوثيق من باب الاجتهاد في الرواية ولا من باب الرواية ان
استفادة توثيقه من الاجماع المحصل الخاص ليرجع الى الرواية في الحكم في الجملة لمن جعل علة
صحة روايته التوثيق اقرب والله اعلم واما علي بن احمد بن عيسى موسى فهو الدقاق روى محمد بن علي
بن بابويه عنه عن محمد بن يعقوب ومحمد بن ابي عبد الله وغيرهما مترضيا عنه والحسين بن ابراهيم
بن احمد الكاتب هو ابراهيم بن احمد بن هشام ثاناته بالمثلثة قبل الف ثم المثلثة قبل الف ثم
نون الكاتب رضي الله عنه من مشايخ الصدوق روى عنه في الفقيه وغيره مستعملا بالترحم له
والوصلة قال الميرزا في الرجال في طرق الصدوق ان الاسترضاء افاده مدحا انتهى ولا سيما مع
اعتماده على روايته ومحمد بن ابي عبد الله الكوفي فالظاهر انه ابن جعفر الاسدي الثقة المكنى ابا
الحسين كان احد الابواب في كتاب الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وقد كان في زمان السفراء
المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل منهم ابو
الحسين محمد بن جعفر الاسدي ره وبما يظهر من كتاب الحسن بن داود انهما رجلان احدهما هذا المذكور
ويحتمل انه ابن عون الاسدي ره في ترجمته في الخلاصة للعلامة محمد بن جعفر بن عون الاسدي ابو
الحسين الكوفي ساكن الري يقال له محمد بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث الا انه يروي عن
الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه فانا في حديثه من المتوقفين كان ابوه وجها روى عنه
احمد بن محمد بن عيسى انتهى ويظهر من كلام فخر الدين بن طريح ره في جامع المقال في ذكر العدد ذكره
في عدة سهل بن زياد حيث قال واما الرابعة يعني عدة سهل فقد ذكر من رجالها محمد بن ابي عبد الله

ولكانه

وكأنه هو محمد بن جعفر بن عون الاسدي الثقة على ما نبه عليه البعض نقلا عن النجاشي فان صح النقل
صحت العدة والا فلا كما لا يخفى انتهى ان محمد بن ابي عبد الله سعد وان كان الظاهر انه يتحد
فانه هو ابن عون الاسدي كما في التوضيح هكذا بالروي محمد بن جعفر العوني فليدفع الحيرة فانه من
ثقاتنا فالظاهر الاتحاد ولا معنى لتردد فخر الدين بن طريح بعد نص الكليني بما انه في عدة سهل هو
ابن عون الاسدي الثقة ومحمد بن اسمعيل البرمكي هو المعروف بصاحب الصومعة قال النجاشي
انه ثقة وقال ابن الغضائري انه ضعيف وقال العلامة قول النجاشي عندي ارجح ومثله قال
ابن داود وهو كذلك لان النجاشي له اعتناء ومهارة في الجرح والتعديل لم تحصل لغيره مع ضبطه
وحفظه وعدم استعجاله وتوقفه في ذلك حتى يتبين الامر حتى ان الشيخ محمد بن الشيخ حسن في شرح
الاستبصار ذكر فيما اذا ذكر الشيخ الرجل بالوقف والنجاشي بالثقة والنجاشي لم يذكر ذلك ترجيح النجاشي على الشيخ
وان كان الجارح مقدما قال اذا تعارض الجرح والتعديل فالجارح وان كان مقدما في الجملة
على ما فصل في موضعه الا ان مثل النجاشي له رجحان يوجب تقديم تعديله على جرح الشيخ كما ذكره
ايضا في محله انتهى والشيخ احسن استقامة من ابن الغضائري في باب الجرح وذكر ذلك وبيان
جهات الترجيح يطول به الكلام ولسنا بصدده ومن نظر في كتب الرجال ظهر له صحة ما ذكرنا
فقول النجاشي ارجح من ابن الغضائري وان كان جارحا فكون البرمكي ثقة ارجح وموسى بن
عبد الله النخعي روى عن علي الهادي عليه السلام لم يذكر في كتب الرجال موصوفا بالنخعي من
اصحاب الهادي قال الشيخ ياسين البحراني في كتابه معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره
الفقيه لم اجد في كتب الرجال تقييد النخعي من اصحاب الهادي نعم ذكر الشيخ في اصحاب الجواد
بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام ولعله هو وعلى كل تقدير فهو مهمل غير محمد بن اسمعيل
البرمكي انتهى وذكر الميرزا في كتاب الرجال موسى بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام ج

ولعله عن الشيخ وما اعتمد الشيخ باسانيد قريب والحاصل السند على الاصطلاح الجديد ضعيف ولكنه
عند الصدوق صحيح اما القرائن مرجحة او لوجودها في الكتب المعتبرة واما عندنا فهذه الرواية صحيحة
لاعتماد الشيخ الصدوق عليها لايراده اياها في كتابه الفقيه الذي جعله حجة بينه وبين الله تعالى فاعتماده
عليها من المرجحات لها عندنا ومن القرائن المعتبرة وان كان تصحيحه للروايات من باب الاجتهاد
كغيره بل كثير من ترجيحاته تبعا لتصحيح شيخه وهو اضعف من عمل المتأخرين ومن بعدهم ممن
يعيبون عليهم اهل الاخبار قال في اخر باب صوم التطوع من الفقيه وغيره بتعريف شيخه
واما خبر صوم الغدير والثواب المذكور فيه لمن صامه فان شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد
كان لا يصححه ويقول انه من طريق محمد بن موسى الهمداني وكان غير ثقة وكلما لم يصححه ذلك
الشيخ قدس سره ولم يحكم بصحته من الاخبار فهو عندنا متروك غير صحيح انتهى اكثر ما يعتمد عليه
تصحيح الاسانيد كما يفعل المجتهدون قال في الفقيه في باب حد الوضوء بعد ان اورد حديثا في المسح
على الخفين الى ان قال على ان الحديث في ذلك غير صحيح الاسناد وقال في الخصال لا سبيل الى رد
الاخبار متى صح طرقها وهذا كما ترى الان ترجيحه وعمله يكون من المقويات البتة بل يحصل
للمتقدمين من القرائن تصل الينا ابد لنا من جود الكريم الوهاب وتلقي الفرقة المحقة لها
بالقبول حتى لا تجد ولا تسمع منكرا لها ولا متوقفا فيها بل لو اراد البصير الناقد ان يدعي الاجماع
على صحتها الكاشف عن قول المعصوم عليه السلام امكنه ذلك مع ما اشتملت عليه الفاظها
من البلاغة والفصاحة والمعاني والاسرار التي يقطع العارف بها انها كلام المعصوم ولا
يصدر مثلها عن غيره ثم اعلم ان الشيخ التقي العارف الشيخ محمد تقي قد ذكر في شرحه على الفقيه
لو عيارها فضل هذه الزيارة وجعلها من المقربات لنا والمرجحات وصورة ما ذكر قال
زيارة جامعة لجميع الائمة عليهم السلام عند مشهد كل واحد منهم والجميع قاصدا بها الامام الحاضر

والزيا

والثانی والبعید یلاحظ الجمیع ولو قصد فی کل مرة واحدا بالترتیب مع المبالغة بالتبع لکان احسن

کما کنت افعل ورایت فی الرؤیا الحقة تربة الامام ابی الحسن علی بن موسی الرضا علیه السلام لی

وتحیته علیه ولما وفقنی الله تعالی لزیارة امیر المؤمنین ع وشرعت فی حوالی الروضة المقدسة

فی المجاهدات وفتح الله علی ببرکة مولانا صلوات الله علیه ابواب المکاشفات التی لا تحتملها

العقول الضعیفة رایت فی ذلک العالم وان شئت قلت بین النوم والیقظة عندما کنت

فی رواق عمران جالسا انی بسرمن رای ورایت مشهدهما فی نهایة الارتفاع والزینة ورایت

علی قبرهما لباسا اخضر من لباس الجنة لانه لم ار مثله فی الدنیا ورایت مولانا ومولی الانام صاحب العصر

والزمان جالسا ظهره علی القبر ووجهه الی الباب فلما رایته شرعت فی الزیارة بالصوت المرتفع

کالمداحین فلما اتممتها قال ع نعمت الزیارة قلت مولای روحی فداک زیارة جدک واشرت

الی نحو القبر فقال نعم ادخل فلما دخلت وقفت قریبا من الباب فقال ع تقدم فقلت مولای

اخاف ان اصیر کافرا بترک الادب فقال ع لا باس اذا کان باذننا فتقدمت قلیلا وکنت خائفا

مرتعشا فقال ع تقدم تقدم حتی صرت قریبا منه قال ع اجلس قلت اخاف مولای قال ع لا تخف

فلما جلست جلسة العبد بین یدی المولی الجلیل قال ع استرح واجلس مربعا فانک تعبت

ماشیا حافیا والحاصل انه وقع منه ع بالنسبة الی عبده الطاف عظیمة ومکالمات لطیفة لا یمکن

عدها ونسیت اکثرها ثم انتبهت من تلک الرؤیا وحصل فی ذلک الیوم اسباب الزیارة

بعد کون الطریق مسدودة فی مدة طویلة وبعد ما حصل الموانع العظیمة ارتفعت بفضل الله

وتیسر الزیارة بالمشی والحفا کما قال الصاحب ع وکنت لیلة فی الروضة المقدسة وزرت مکررا

بهذه الزیارة وظهر فی الطریق وفی الروضة کرامات عجیبة بل معجزات غریبة یطول ذکرها فالحاصل

انه لا شک لی ان هذه الزیارة من ابی الحسن الهادی سلام الله علیه بتقریر الصاحب علیه السلام

وانها اكمل الزيارات واحسنها بل بعد تلك الرؤيا اكثر الاوقات اذ ودالائمة صلوات الله عليهم بهذه
الزيارة وفي العتبات العاليات ما ذرنهم الا بهذه الزيارة ولهذا اجزت شرح اكثرها الان ليشرح
في هذه انتهى ما ذكره تغمده الله برحمته في شرح الفقيه امام شرح هذه الزيارة وظاهر كلامه مراده تحقق
ثبوتها عنده بهذه الرؤيا وهو كما ترى ووجه تحققها ما اشرنا اليه من مقبوليتها عند الكل وما اشتملت
عليه من الظواهر الزاهرة والبواطن الباهرة وخفايا الدنيا والاخرة فقال ع اذا صرت بالباب
فقف واشهد الشهادتين وانت على غسل فاذا دخلت ورايت القبر فقف وقل الله اكبر الله اكبر ثلاثين
مرة ثم امش قليلا وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله عز وجل ثلثين
مرة ثم ادن من القبر وكبر الله اربعين تكبيرة تمام مائة تكبيرة يعني اذا صرت بباب الروضة فاستشعر
انها حظيرة القدس ومهوى الافئدة من الملائكة والجن والانس ومعرس ذي الحجاب الذي اليه
الاياب حيث اقام الله الحق وامات الباطل فانت في قبالتك ظاهرا جاث بباطنك خاشع
ببصرك قد دعيت للحساب وههنا ينطق عليك الكتاب وهو قوله تع هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
وموقفك هذا من ذلك الموقف فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وانما كان هذا موضع الشهادتين لان من عرف اين هو حيث يقف هذا الموقف
يعلم ان حاله كحال الملائكة في عالم الذر حيث راوا انوار محمد وآله صلى الله عليه وآله فظنوا انه
نور الله فقالوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله وانت ان صدقت في حبهم وعرفتهم
بالنورانية رايت انك واقف حيث وقفت الملائكة وناظر الى ما نظرت الملائكة وسمعت من انت
واقف ببابه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانهم عليهم السلم عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون فتقول عند ما تسمع باذن قلبك قولهم لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك

له وتعرف بهذا ان سيدهم وفخرهم والواسطة بينهم وبين ربهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله
عبد الله ورسوله الى جميع خلقه فتقول واشهد ان محمدا عبده ورسوله وهذان الشهادتان تخرج
ان الله اقام الحق وامات الباطل هذا وانت على غسل للزيارة ليكون ظاهرك طاهرا وعلى توبة
عما لا يوافق التوحيد والامتثال بمقتضى النبوة والولاية من المعاصي والغفلات الظاهرة والباطنة
والكبيرة والصغيرة فاذا دخلت ورايت القبر حصل لك نور الكبرياء المنبسط على ظواهرك ولهذا
يلين جلدك وقلبك الى ذكر الله ويحصل لك الخشوع والاحتشاد فقف قليلا لترجع اليك نفسك
ويربط على قلبك وتاخذ اهبتك واستعدادك كما وقفت الملائكة عند ظهور هذه الكبرياء فلما
كبر الله كبرت الملائكة ولو لم تقف الملائكة عند ظهور هذه الكبرياء لكبروا من دون نور محمد
واهل بيته عليه وعليهم السلام فاذا وقفت حتى يكبر هذا الامام الذي انت واقف ببابه الله وتمجيده
وتعظيمه فاذا سمعت التكبير باذن قلبك من لسان انهم عباد مكرمون كبر الله تقول الله اكبر الله اكبر
ثلاثين مرة وانما كان الذكر بالتكبير لكون الظهور بالكبرياء وانما الظهور بالكبرياء لان الخشية
الحاصلة والخشوع والتذلل انما هي بواسطة الحواس الظاهرة وهي التي تحصل منها اشباح الكبرياء
من السمع والشم والبصر واللمس
دون شان الصفات لانها اخرها في اقليم الظهور المظاهر ومن ثم ورد في الادعية المروية عن اهل
العصمة عليهم السلام وصفها بالعرض لانها اشباحها الى الاجسام فقال ع في الثناء على الله تعالى
عريض الكبرياء فافهم فقد سمعت تغريد الورق على الافنان بفنون الالحان وانما كان التكبير
ثلاثين بعدد ايام الشهر وعدد توى ام التعريف لانه قد حقق في محله ان مراتب الوجود اربعون
وقد ذكرنا ذلك مرارا مفصلا في اجوبتنا لبعض المسائل الان المراد به المراتب كلها والثلاثون
منها مراتب تمام القوابل والعشر لتمام المقبولات فبالعشر تتم مراتب الوجود والاشارة اليه على
سبيل الاختصار والاقتصاد فاقول ان الانسان خلق من عشر قبضات من الافلاك التسعة ومن

سبحان الله
اشارة الى عالم الناسوت [uncertain]

والحمد لله
اشارة الى عالم الجبروت [uncertain]

ولا اله الا الله
اشارة الى عالم الملكوت [uncertain]

والله اكبر
اشارة الى عالم الملك [uncertain]

المعهود قليا بمنزلة ... فان الهورقليا ... وفيها ... وهو الاقليم الثامن وهو جنة ادم ... وهو الجنتان المدهامتان

وهو جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا

وهي الجنة التي تاوي اليها ارواح المومنين في البرزخ وتتنعم فيها وفيها شمس وقمر تزيد نورهما على هذا الشمس والقمر بسبعين درجة

الارض وادبرت لكل قبضة ثلاث دورات فتم بها فايليها وفي الدورة الرابعة يتم معتبر لما في الاربعة

هي تمام الثلاث فالثلاث في العشر القبضات ثلاثون وهي الثلاثون ليلة لميقات موسى ع والرابعة في كل

قبضة من العشر هي قوله واتممناها لان الرابعة فيها دورة الحيوانية واما الثلاث فهي الدورة العنصرية

والدورة المعدنية والدورة النباتية وانما كان التكبير الاول والثاني ثلاثين لان الاولى التي

ظهرت فيها تلك الكبرياء اول ظهورها بواسطة الحواس (متعلق بظهور) باشباحها وذلك محله الجسم وهو بالنسبة

الى الانسان الذي هو الكتاب بجمع القوابل الظاهرة وفيه العشر القبضات بعناصرها ومعادنها ونباتها

وثاني ظهورها في الخيال بواسطة الحس المشترك وفي النفس بواسطة الخيال وفيها اي في النفس القبضات

العشر من هورقليا بعناصرها ومعادنها ونباتها فاذا ادركت بالخيال النفس تحقق ظهور صورة

الكبرياء فيها وان فرقت بينهما كان الخيال حاملا وما قبلا (اي النفس) فذكره كذكر الحس المشترك واما في المرة

الثالثة بحيث اجتمع فيها القوابل الثلاثين ومراتب المقبولات (اي الى النفس) العشرة كان التكبير اربعين وهي

اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فيكون قوله عليه السلم تمام مائة تكبيرة كما قال اهل

الصناعة في المركب يبقى في الاولى من واحد وفي الثانية من اثنين وفي الثالثة من اربعة

نفذ سبعة ويريد من انه يبقى في الاولى بثلثه وفي الثانية بنصف ثلثه وفي الثالثة بربع ثلثه

فافهم وقوله عليه السلم ثم امش قليلا وادن منه مثل انه كلما قرب من السراج كان اشد نورا الا انه

كلما قرب من القبر الشريف عظم الاحترام واشتد ظهور الكبرياء كما اشرنا اليه سابقا وفيه اشارة

او شاهد الى ان ذلك اعظم في الاحترام ظاهرا وانجح في نقل ذلك الخشوع من الحواس الظاهرة والجسد

الى النفس ومنها الى الذات لتمكن من الاستعداد للتوجه بقلبه ولهذا اتبعه بقوله ثم وعليك السكينة

والوقار والسكينة هو اطمينان القلب باليقين والنفس بالايمان والوقار سكون الظاهر والاعضاء

لانها الموصلة للسكينة الى الباطن وذلك بما يظهر لك من عظمة الله وكبريائه الظاهرة بعظمة اوليائه

كتاب له ثلثة اوراق ورق العقل وورق النفس وورق الجسم منه

ذكرهم في قلوب محبيهم وشيعتهم وقوله ثم وقارب بين خطاك اي ثم مشيت قليلا لكونه ابلغ في الاحترام
والبطاء في الاقتراب واكثر في الثواب فان لكل خطوة حجة وعمرة وانجح للاستعداد في اتيان الوقار
في السكينة واظهار السكينة في الوقار وانما امر عليه السلام بالوقوف وبالمشي قليلا وتقارب الخطاء
لئلا تأخذه دهشة الكبرياء الظاهرة من كبرياء الله على اوليائه الكرام وقد يحضر للزائر عند تصور عظم
شأنهم وذكر مقاماتهم الموجب للتذلل وتصور ما جرى عليهم من المصائب وما اصيبوا به من النوائب
فيحصل له من هذين التصورين ما يوجب خشيته ويسكب عبرته ويجري دمعته وهي علامة الاذن
في الدخول الى حضرتهم والقرب من قبورهم وقد يحصل ذلك من احد التصورين فان كان من تصور
العظمة فهو اذن لمجاراة لمن طلب واحسن الادب وان كان من تصور المصائب فهو اذن رحمة
وشفقة لمن عطف ورق قوله عليه السلام ثم قف يعني مرة ثانية وكبر الله عز وجل ثلثين مرة كما تقدم
ثم ادن من القبر وهذا نهاية الدنو ومقام التسليم وكبر الله اربعين مرة تمام المائة لما قلنا لان
الانتقال الاول وهو الوصول الى الباب كالوصول من العظمة والكبرياء الى البدن والانتقال الثاني
كانتقال الكبرياء بتأثيرها الى النفس والدنو من القبر كوصول الكبرياء باثارها الى الانسان بكله وهو
تمام اجتماع المقبول والقابل فذلك مقام الاتصال وهو اخص احوال الزائر في الاقبال لاجتماع القرب
الظاهري والقرب المعنوي فاذا وصلت الى هنا قال ع ثم قل السلام عليكم يا اهل بيت النبوة انما
اي ثم بعد الوصول الى هذا المكان الذي هو الدنو من القبر لانه عند وصوله يكبر اربعين مرة فتكون
المهلة بين الدنو وبين السلام ويجوز ان تكون المهلة بين التكبير وبين السلام ويكون المراد ان
التكبير طور غير طور السلام ومقتضى المغايرة المهلة او ان بين التكبير الذي هو مقتضى تصور الكبرياء
الظاهرة على المزور فانه حال التعرض للبعيد وبين السلام الذي هو مقتضى الاتصال والدنو مهلة وفصلا
فناسب ذكر ثم والسلام من السلامة من الآفات وهو اسم من اسماء الله تعالى قوله تعالى لهم دار السلام

اى دار الله وهى الجنة بينها اليه لشرفها ويجوز ان تكون الاضافة بيانية اى دار هى السلام لان سكانها
يسلمون من كل مكروه فى الدنيا من مرض ووصب وغم وهم وفراق محبوب وتغير حال وهرم وموت وما
اشبه ذلك وان يكون بمعنى المؤمن لمن التجا اليه من كل محذور وان يكون مصدرا مثل السلام والسلامة
والرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة بمعنى ان السلامة من المكاره انما تنال منه او بمعنى انه سبحانه سالم
من كل عيب ونقص واختلاف وزوال وانتقال وتغير وغير ذلك مما يلحق الخلق وان يكون بمعنى الصواب
والسداد كما فى قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى صوابا وسدادا بمعنى انه سبحانه الصواب
والسداد او انه اطلق عليه سبحانه لان افعاله كلها صواب وسداد وان يكون بمعنى الحافظ المسلّم ولاجل
ذلك عدى بعلى فقولك السلام عليكم الله حافظ عليكم وان يكون بمعنى السلامة من الاذى ومنه فسلام
لك من اصحاب اليمين اى ما سلمت يا محمد من احد من الخلق لم يؤذك الا اصحاب اليمين وهم شيعة
على عليه السلام او بمعنى التسليم والاداء اى لله على عباده المؤمنين ان يؤدوا اليه الامانة التى عرضها
عليهم اى يطيعوه فيما امرهم وينتهوا عما نهاهم وعليه اذا اطاعوه ان يؤدى اليهم دار السلام اى الجنة
وروى الحسن بن سليمن الحلى فى كتاب مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعرى عن محمد بن يعقوب عن بعض
اصحابه رفعه عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقى قال قلت لابى عبد الله عليه السلام ما معنى السلام
على الله وعلى رسوله فقال ان الله لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الائمة عليهم السلام وخلق
شيعتهم اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا ويرابطوا وان يتقوا الله ووعدهم ان يسلم لهم الارض
المباركة والحرم الامن وان ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم
والارض التى يبدلها من السلام ويسلّم ما فيها لهم ولا شبهة فيها ولا خصومة فيها لعدوهم وان
يكون لهم فيها ما يحبون واخذ رسول الله صلى الله عليه واله على الائمة وشيعتهم الميثاق بذلك
وانما عليه ان يذكره نقض الميثاق وتحديد الامر على الله لعله ان يعجله ويعجل المسلّم لكم بجميع ما فيه انتهى

المصابرة هو ان يقول المسلم للكافر انتظر [illegible] ينتظرون [illegible] من الصول

قال

قال بعض الافاضل قدس سره لما كان السلام سابقا في التحية بالسلام عن الافات والعقوبة
الدنيوية والاخروية وموجبا لهما سائر اهل المراد من السلام على رسول الله ص هذا المعنى او معنى اخر فاجاب عه
بان له تاويلا اخر وهو المقصود الاصلي هنا بيانه ان الله لما خلق نبيه ص ووصيه ع وابنته وجميع الائمة ع
وشيعتهم اخذ على شيعتهم او على الجميع الميثاق والعهد بالربوبية والنبوة والولاية والصبر والمصابرة
والمرابطة والتقوى ووعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة وهي هذه الارض سميت مباركة لكونها
منازل الانبياء والاوصياء والاولياء والصلحاء ومعبدهم ومحل اشباههم او بيت المقدس او الكوفة
او الجميع وان يسلم لهم الحرم الامن وهو حرم مكة او المدينة او كلاهما وان ينزل لهم البيت المعمور وهو بيت
الشرف والمجد او البيت الذي في السماء حيال الكعبة في عصر الصاحب ع وان يظهر لهم السقف المرفوع
اي عيسى ع لكونه عالما من ضع المرتفع او من نوعا من الارض الى السماء او السماء بارسال عزاليها وانزال
امطارها الموجب للخصب والرخاء وسعة العيش وان يهلك من عدوهم بقيام المهدي ع واهلاكهم
اياهم ووعد لهم الارض التي يسد لهم دار السلام وهي الجنة ويسلم ما فيها لهم لا خصومة فيها لعدوهم
لاشتغالهم قد ذهبتهم منها وذهوق الباطل هناك فلا يمكن لهم المنازعة مع اهل الحق بخلاف الدنيا وان
يكون لهم فيها ما يحبون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت واخذ ايضا رسول الله ص على جميع الائمة وشيعتهم
الميثاق بذلك والسلام عليه انما هو تذكرة نقض الميثاق بما ذكر ووعد لهم ان يوجرهم بالوفاء به وان
يسلم لهم الامور والسلام على النبي ص تذكرة للعهد وطلب لتعجيل الوعد وقد ذكرنا ان في قولك السلام
عليكم يا اهل بيت النبوة يكون المعنى استحافظ عليكم يعني يحفظ عليكم اي لكم ما انعم به عليكم من
العلوم والاسم الاكبر والطهارة من كل رجس والعصمة في جميع اعمالكم واسراركم واقوالكم والدين الذي
ويحفظكم عن كل ما يكره والاهل والال في استعمال اهل اللغة واهل الشرع عليهم السلام بينهما عموم
وخصوص من وجه وان كان اصل آل اهل فقد يطلق الال ويراد به اشراف الاهل فهو اخص من

الاهل ذريته وعترته اهل البيت عليهم السلم على العكس وفي معاني الاخبار عن محمد بن سليمن الديلمي عن ابيه
قال قلت لابي عبد الله عليه السلم جعلت فداك من الآل فقال ذريته محمد صلى الله عليه وآله قال قلت
فمن الاهل قال عليه السلم الائمة عليهم السلم فقلت قوله عز وجل ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال
والله ما عنى الا ابنته وفيه عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم من آل محمد صلى الله عليه وآله فقال
ذريته فقلت من اهل بيته قال الائمة الاوصياء فقلت من عترته قال اصحاب العباء فقلت من امته
فقال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله المتمسكون بالثقلين اللذين امروا بالتمسك
بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على
الامة بعده صلى الله عليه وآله والحاصل ان المراد بالاهل الائمة المعصومون عليهم السلم لا غير هذا
اذا اريد بالسلام على اهل البيت بالاصالة ولو لوحظ ما سواهم دخلوا الخلص من الشيعة بالتبعية
فانهم من اهل البيت ثم خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم كما رواه ابن طاوس عن محمد ع
وغيره وبيان التبعية كتبعية القائم في المجيء لزيد في قولك جاء زيد القائم فان المجيء لم يسند الا
الى زيد واما القائم فلم يسند اليه المجيء اصلا وانما ارتفع لان المجيء اسند الى زيد لعنم وصفيه فكان
كما ان الريح لا تحرك الظل اصلا بل تحرك الشجر واذا تحرك الظل بتبعيته كذا
ضم القائم اليه مبينا لاجمال زيد لا لحال المجيء فيكون له مشاركة في المجيء فارتفع لمكان تبعيته لزيد
في المجيء فاتباعهم يدخلون معهم لمكان تبعيتهم لهم حين يسند اليهم عليهم السلم ما يختصون به من الامور
المشتركة ظاهرا فخواص الشيعة يدخلون في تبعية السلام على ائمتهم بل تفوق بعض العارفين وقال
اذا قلنا السلام عليكم انما نعني شيعتهم لان مقامهم عليهم السلم اجل من ان يسلم عليهم وتمثل
بكلام مجنون ليلى حيث يقول سلامي على جيران ليلى فانما اعز على العشاق من ان تسلما فان
ضياء الشمس نور جبينها نعم وجهها الوضاح يشرق حيثما ثم اذا اريد باهل البيت ما اريد به في اخبارهم
من انهم الائمة الاثنا عشر عليهم السلم لم يكن ذلك منافيا لما اريد في اخبارهم من ان الآل هم الذرية

والعترة

كأنه أريد بابنته فرعون آل ابنته

فان اسند اليه المجيء لم يكن نعتا للقائم صفة بل يكون بدلا ويكون زيد هو المبدل منه كما صرح بذلك النحاة في تعريف الصفة والله

والعترة هم اهل العبا لان قوله عليه السلم آل محمد ذريته لبيان الفرق فيناسب حمله على اللفظ الظاهر وكذا
في العترة لان الذرية هي العقب وعقب العقيب والنسل ونسل النسل وهكذا قال الله تعالى ذرية من
حملنا مع نوح يعني يا ذرية سام وحام ويافث وقال تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون
والعترة لما كان من معانيها ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من اصولها وعروقها اغصان
فبملاحظة خصوص هذا المعنى ان تفسير الصادق عليه السلام العترة باهل العبا، واما ما يراد من الآل والاهل
والعترة بالاصل في الاحاديث المتواترة معنى من الفريقين فهم الائمة الاثنا عشر وفاطمة عليهم السلام
لا غير وقوله عم بيت النبوة يراد به البيت في الظاهر بيت محمد صلى الله عليه وآله كما قال صلى الله عليه وآله
وعترته اهل بيتي على المعنى المتقدم فهم اهل بيته على معنى انهم ذريته ومن صلبه او ان المراد بالبيت
بيت العلم الذي هو بيت النبي صلعم من قوله تعالى ان اتخذي من الجبال بيوتا وهي بيوت العلم بدليل تاويل
آخر الاية يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وانما سموا اهل بيت العلم النبوي
لانهم حفظته واضيف البيت الى النبوة اشارة الى ان ذلك العلم عن الوحي الالهي لانه ص لا ينطق عن
الهوى واما في الباطن فالبيت هو رسول الله ص الذي جعلت النبوة فيه والبيوت آل محمد ص [illegible]
الله ثم البيت الاعظم بل هو المدينة وهم الابواب وقال ابو جعفر الباقر عليه السلم آل محمد ابواب الله
وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وقال النبي ص انا مدينة العلم
وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها وروي انه ص قال انا مدينة الحكمة والمراد بالحكمة هذا العلم
وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلم فجاءه ابن
الكوا فقال يا امير المؤمنين ع قول الله عز وجل ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من
اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال ع نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى من ابوابها نحن ابواب الله وبيوته
التي يؤتى منها فمن بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا

الاسم هو العلامة او شكلا والصفة هيئة تدل على حاله من حالاته
اعم من ان يكون من فعله كالكاتب والقائم او من ذاته كالطويل والاسود
فالكاتب والطويل اسم الصفة



فتدخل البيوت من ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرّف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن
جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذى يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا فقد اتى
البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون وعن امير المؤمنين ع فى حديث طويل الى ان قال قد جعل
الله للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هى بيوت العلم الذى
استودعته الانبياء عليهم السلم وابوابها اوصياؤهم فنحن واهل بيتهم البيوت التى اذن الله ان ترفع
فاذا اريد بالبيت رسول الله ص فالابواب الائمة عليهم السلم وكذا اذا اريد به المدينة فانهم الابواب التى
لا تؤتى المدينة الا منها وقد يراد بهم البيوت المحيطة بها سور المدينة فيكون تاويل قوله تع ان اول بيت وضع
للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فاول بيت منهم عليهم السلم وضع فى الكعبة هدى للناس
هو امير المؤمنين ع وهو الهادى من الضلالة لمن اخذ بهداه والحاصل اهل بيت النبوة هم الائمة ع و
النبوة رسول الله ص ويجوز ان يكون المراد ببيت النبوة عليا عليه السلم لانه مسكن احكامها والحاوى
لاسرارها والجامع لافرادها والحافظ لشريعتها والنبوة الاخبار عن مراد الله بغير واسطة احد من البشر
وقيل النبوة هى الاخبار عن الحقائق الالهية والمعارف الربانية وهى الاخبار عن ذات الحق واسمائه
وصفاته وافعاله واحكامه وتنقسم الى نبوة تعريف وهى الاخبار والانباء عن معرفة الذات والصفات
والاسماء والافعال والى نبوة تشريع وهى ذلك مع زيادة تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق الجيدة
والتعليم للاحكام والقياس بالسياسة وتسمى هذه رسالة وقيل النبوة قبول النفس القدسية
حقائق المعلومات والمعقولات من جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات
الى المستعدين ويجوز ان يراد بالنبوة الرفعة من نبا ينبو نبوة بمعنى ارتفع اى يا اهل بيت الرفعة والشان
العظيم كما اشير اليه فيما بعد طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع اى خضع كل متكبر لطاعتكم ويا اهل
بيت رفعة النبوة والرسالة والفتوة اى الايمان وفى الحديث الفتى المؤمن ان اصحاب الكهف كانوا

ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا
هو على ع وام القرى هو النبى

هم هو النبوة والكعبة هو على ع الذى
هو النبوة والايمان هو على ع كلام
دخل الكعبة دخل مكة وليس كل من دخل
مكة دخل الكعبة قالت الاعراب آمنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ۵

هو مشتق من الوضع بمعنى الولادة

شيوخا

شيوخنا انهم اهل البيت فسر لايمانهم او لايمانهم بلا واسطة وقد يراد من البيت ما يكنى به عن المجد والحسب

كما يقال فلان اهل بيت ويكون المعنى يا اهل مجد النبوة وحسبها وفخرها لانهم الذين نشروا اعلام

النبوة واستوا قواعد مستقر الفتوة فتحرر ان معنى السلام عليكم يا اهل بيت النبوة الله الحافظ

يحفظ عليكم ولكم او عليكم اي يلزمكم بما وعدتم به شيعتكم السلام اي تسليم دار السلام يعني الجنة

اليهم تسلمونها اليهم لموالاتهم لكم او تسلمونهم من كل ما يكرهون ومن عذاب البرزخ بعد الموت ومن

عذاب النار يوم القيمة يا آل محمد او يا عترة محمد او يا ابواب العلم او يا بيوت الحكمة او يا حفظة

الشريعة وامثال ذلك فانكم انتم بيت الرسالة وتعلمون ما تنزل به الملائكة على جدكم ص فان اهل

البيت ادرى بما في البيت قال ع وموضع الرسالة الموضع هو المحل والرسالة الاخبار عن مراد

الله بكلامه تعالى بدون واسطة لبشر ولهم عليهم السلام في محل الرسالة مقامات المقام الاول مقام

السر المقنع بالسر والثاني مقام المعاني وهو مقام سر السر والثالث مقام الابواب وهو مقام

السر والسفارة والوساطة والترجمة والرابع مقام الامامة وقد اشار الصادق عليه السلام الى هذه

المواضع الشريفة والمقامات المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عنه ع ان

امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر

المستسر وسر المقنع بالسر فاشار الى المقام الاول بقوله وسر المستسر وسر مقنع بالسر والى المقام

الثاني بقوله وباطن الباطن وسر السر والى المقام الثالث بقوله ع وباطن الظاهر والسر والى

المقام الرابع بقوله وهو الظاهر والى الاخرين بقوله وهو الحق والى الاولين بقوله وحق الحق وعنه ع

ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر فاشار ع هنا الى الاول بقوله

سر مقنع بسر والى الثاني بقوله سر على سر والى الثالث بقوله وسر لا يفيده الا سر والى الرابع سر

مستتر اما الاول فهو مقام البيان والثاني مقام المعاني والثالث مقام الابواب والرابع

فسر ذلك بوجهين احدهما انه ... لم يبق لهم مشيئة ... على ... وفي بعض ... معهم ... [illegible]
وثانيهما دون ذلك وهو ان لهم مشيئة ... لكن مشيئتهم تابعة لمشيئة الله ولا فرق بين ان يقولوا اذا شئنا
شاء الله او اذا شاء الله شئنا كذا ... [illegible]



مقام الامام ع وفي رواية جابر الاشارة الى الاولين ع جابر بن عبد الله عن ابي جعفر عليه السلم انه قال
يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي عليه السلم اما البيان
فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن
جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني

قد يراد منه انه يتقلب في الارض فما كان ...

الذي اعطانا الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه
اليقين ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا
الخلق ثم ان علينا حسابهم اقول وبيان اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد في الجملة كالخا
بر بعض الاولياء كان في سفينة فاشتد بهم الموج واشرفوا على الغرق فالتجأوا اليه ان يدعوا الله
فقال ليس لي ان اعترض على ربي فلما اشتد الامر ضجوا وتضرعوا اليه فتحرك شفتيه فسكن الموج على
الفور كان لم يكن فقال له تخص كثرة الملازمة له والخدمة اخبرني باي شيء دعوت الله فقال انا تركت
ما اريد لما يريد فاراد ما اردت فاترك ما تريد لما يريد الخ وهذا صورة ما قالوا عليهم السلم وذكر الامام
سيد الساجدين عليهم السلم الاشارة الى الكل على ما روي في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء
قال حدثني احمد بن عبد الله قال حدثنا سليمن بن احمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا ابراهيم
بن محمد الموصلي قال اخبرني ابي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلم
في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكانوا باياتنا يجحدون

اي الولاية في يوم الغدير

وهي والله اياتنا وهذه احدها وهي والله ولايتنا يا جابر الى ان قال ع يا جابر اوتدري ما المعرفة
المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام
رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وتلا ايضا

التوحيد مقام ليس ... والابواب ولا ... وحده لا شريك له والائمة عليهم السلم ...
ذلك التوحيد ومقام التوحيد ومحله واحد فافهم

ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله

عزيز حكيم فيا جابر اثبات التوحيد ومعرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب

الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن كما سنذكره

كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور

عباده الحديث وانما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار وسنشير الى بعض بيان بعضها فيما بعد فاما

المقام الاول المسمى باثبات التوحيد وباسم المعنى بالاسم وحق الحق فالاشارة الى بيانه من الاحاديث

المروية عنهم عليهم السلام كثيرة فمنها ما قال علي عليه السلام لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها

وقال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اول الذي يشير الى هذا المقام

من الحديث الثاني هو الوجه الثالث منه والمراد من هذا المقام الذي هو اثبات التوحيد

هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوه بها وهو صفته لا يحد شيء

لا تشبه صفته شيء من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان اي في غيبتك

وحضورك من عرفها فقد عرف الله لانها امثاله وليس كمثله شيء وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن

الحجة عليه السلام فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي

لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك

فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك الخ فتبين انهم عليهم السلام معادن لكلماته

كما ان الثوب عضد للصبغ لا للصباغ

يعني انهم اعضاد خلقه لان العلة المادية لجميع الخلق هو شعاع انوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه

اعضادا لخلقه يعني بخلق خلقه من شعاع انوارهم والخلائق من الاسباب والمسببات كلمات

الله كما قال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم فهم معادن لكلماته وجعلهم سبحانه اركانا

لتوحيده لان المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه الا انه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد

فالقائم اسم الفاعل ليس هو للذات لان الذات جل وعلا لا اسم له ولا رسم

٢٠

وهم عليهم السلام تلك المظاهر كما بينت في التمثيل بالقائم فانه لا فرق بينه وبين زيد الا انه ظهور زيد
بالقيام فتحدث به ركن القيام تحقيقهم كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم والقائم
هو المقام الذي يعرف زيدا به من عرف زيدا اي لا يعرف زيد الا به والمراد ان الله سبحانه لا يعرف الا
بتلك المقامات وهي لا تتحقق الا بهم وفيهم كما ان القائم لا يتحقق الا بالقيام وفيه وهذا معنى
قول علي عليه السلام لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا فهم اركان توحيده واياته كذلك ومقاماته وكونها
لا تعطيل لها الا انها بجبر الله قال الغافل فيما توهمه فهم وجه الله وكون الاثبات لا يكون الا بالخالق
لان ذاته تجل عن ادراك العقول وتوهم الاوهام لان العقول والاوهام انما تدرك انفسها واشباهها
الى نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله الا بها وشأن المقام الذي هو
التوحيد القائم كما مر قبل هذا فتلك اذا قلت القائم فهو صفة زيد وهو ظهور زيد بالقيام وليس
هو زيدا ولم يستتر ضميره فيه وانما المستتر فيه جهة فاعليته قيامه وتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور
وقائمة في غيب قائم قيام ظهور وقائم قائم بها قيام تحقق لانها لا تظهر الا في قائم وقائم لا يتحقق
الا بها لانها مبدء وجود قائم وهي حركة احدثها زيد بنفسها وهي ليست زيدا وانما هي حركته فالقائم
مثال زيد وظهوره فتعلم فاذا اردت ان تعرف زيدا فانما تعرفه بما احدث لك من امثاله وصفته
كالقائم والقاعد والمتكلم وهذا اي المشار اليه والمسمى بزيد وما اشبه ذلك من امثاله وصفاته
وتوصيفاته فتعرفه بما وصف به نفسه وهو ما اظهر لك به من هذه الافعال والصفات وكلما عرفه
فان كانت مثله بحيث يكون بينهما في جهة التعرف والتعريف والمعرفة مساواة لرجع ذلك كله
الى الصفات والذات عن ذلك كله بمعزل الا انها محدثة به صادرة عنه لا منه وهو قوله عليه السلام في الدعاء
المتقدم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فافهم فقول علي بن الحسين عليه السلام في الحديث
المتقدم وهي والله اياتنا وهذه احدها وذلك في بيانه لقوله تعالى وكانوا باياتنا يجحدون يشير الى

القائم مثال للمقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان

ماذا

بما ذكرناه انهم وهو الايات التي جحد بها الكافرون والمشركون وهم الذين نسوهم كما نسوا لقاء يومهم
يوم القيمة وهذا المقام كله وهو مقام واليه يرجع الامر كله احد الايات وهي ولايتهم الا ان هذا اعلاها
لانه ليس له شبه كما قال ع اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شي فتعبده ولا تشرك به
شيئا اما ان ذلك ليس كمثله شي فلانه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا يشابه شيئا من الخلق
واما انك تعبده فلانك تعبد الله الظاهر لك به حتى انه غيبه عن نفسه وعن المخلوقات فلا يتوجه
العابد الى الذات مع انه ابدا لا يجدها ولا يفقدها حيث لا يجدها ابدا فهذا مقام السر المقنع بالسر
وحق الحق وهو البيان والتوحيد وهذا المقام لهم حيث لا يجدوا انفسهم شيئا ووجدوا السر ظاهرا
في كل شي فتجعله وكما دخل المدينة على حين غفلة من اهلها كان وحده لا يسمع فيها صوت الا
صوته وهذا المقام لا يكون موضع الوسالة لانه مصدر الارسال فكيف يكون موضع الرسالة الا
باعتبار فرض المغايرة ولهذا اعتبرناه هذا المقام وجعلناه الاول والمقام الثاني مقام المعاني
وباطن الباطن وسر السر وسر على سر وحق الحق وهو كونهم معانيه تعالى يعني علمه الذي وسع السموات
والارض وحكمه على كل الخلق ونهيه على جميع خلقه وعزه الذي قهر به على الخلائق وجنبه الذي لا يضام
من التجا اليه وذماره الذي لا يطاول ولا يحاول ودرعه الحصينة وحصنه المنيعة ورحمته الواسعة
وقدرته الجامعة واياديه الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده العالية وعضده القوية
ولسانه الناطق واذنه السميعة ووجهه الواجب وهذا مثل قولك قيام زيد وقعوده وحركته وسكونه
وتسلطه واياديه وامتنانه ومعاقبته وامثال ذلك فهذه معاني زيد فقولهم عليهم السلم نحن معانيه
كما تقدم في حديث جابر بن يزيد ومنه نحو ما اشرنا اليه لان هذه المعاني بالنسبة الى الذات ليست شيئا
الا بالذات فلا تحقق لها الا بالذات وانما تذوتها بالنسبة الى افرادها واعراضها فهي بالنسبة الى
الذات اسماء معان وبهذا المعنى بالنسبة الى افرادها اسماء اعيان وذوات قائمة على افرادها واعراضها

بما قبلت من امداداتها ولا نعني بالذات والعين الا هذا فنعم في هذا المقام اعلى مقامات موضع الرسالة
الاعلى الاعلى والاول لانه مطارح او سالات مواد الحيوة الوجودية من الماء الالهي والنفس الرحماني الثانوي
في ايجاد الشرعيات الوجودية وايجاد الوجودات الشرعية وهذا الدواة الاولى وهو ن والقلم وما
يسطرون والماء الذي جعل منه كل شيء حي والكتاب الاول ومفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في
البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين وهو ارض الجرز والزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار والمقام الثالث مقام الابواب
وباطن الظاهر وسر لا يفيده الا الله والسفارة الى الله وترجمة وحي الله وبيانه اذا وقع الماء الاول على ارض
الجرز والبلد الميت وبعبارة اخرى اذا استنار الزيت عن النار وبعبارة اخرى اذا وقعت الدلالة
من الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن ظهر على العبارة الاولى الزرع
والنبات الطيب وعلى الثانية المصباح وعلى الثالثة المعنى والمراد من الزرع والنبات والمصباح
والمعنى شيء واحد وهو الاسم الذي اشرقت به السموات والارضون وهو المعبر عنه عند اهل الاشراق
بالعقل الكلي وعند اهل الشرع بالقلم والعقل المحمدي وقد يطلق عليه الروح المحمدي فلما استوى عليه
الرحمن اودع فيه غيوب الاشياء وهي معاني جميع الخلق فهو باب الله الى خلقه ولما امر العقل تعالى
ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل اخرج منه رقائقها وصورها الى قوابلها فيما لا يزال فهو باب الله الى خلقه
ولما تهيات القوابل للقبول وحياتها وجميع ما لها من ربها وقبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب
الخلق الى الله فلما امرهم بطاعته وامتثلوا امره وقبل اعمالهم بواسطته والتوجه به الى الله ورفع به اعمالهم اليهم
فهو باب الخلق الى الله وهذه الوساطة والترجمة والسفارة عامة في جميع الوجودات الشرعية و
الشرعيات الوجودية فهم عليهم السلام في هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة الى المقام الثاني هم حقيقة
شرعية وموضع رسالة الثاني من الاول ليرجو المؤمن دونهم الامدادات ممن هو فوقهم والمقام الرابع

مقام الامامة وهو الحق وهو الظاهر وهو السر المستسر وهو مقام حجة الله على خلقه وخليفته في ارضه افترض
طاعته على جميع خلقه جعله الله قيما على العباد وحفيظا وشاهدا وداعيا الى الله وهاديا الى سبيله
ووجهه الذي يتقلب في الارض وعينه الناظرة في عباده وفكاك الازمات المعضلة وفاتح الحصون
المقفلة والقصر المشيد والبئر المعطلة وملجأ الهاربين وعصمة المعتصمين وامن الخائفين وعون المؤمنين
فالامام في مقام الامامة هذا هو موضع الرسالة يعني ان جميع احكام الله التي اوحاها الى رسوله ص
عندهم ثم حفظته من حكم وعلم وفهم وذكر وفكر وغير ذلك فهم عليهم السلم موضع الرسالة في الاحوال
الثلاثة كل مقام بحسبه بخلاف المقام الاول فانه لا يصلح للموضعية اذ ليس قبله ارسال ولو قرئ
بجر موضع عطف على بيت اي يا اهل موضع الرسالة جاز ويكون موضع الرسالة هو محمد صلى الله عليه وآله
فيلحظ في هذا المعنى الله اعلم حيث يجعل رسالته فيكون انما استحق ان يجعل موضعا للرسالة لنورية
طينته واعتدال قابليته واستقامة سيرته وصفاء سريرته وعظم انقياده الى طاعة ربه حتى انه تفرد
في هذه الصفات وامثال ذلك من صفات الكمالات عن جميع ما خلق الله لم يساوه في شيء منها احد
من الخلق ولم يدانه في شيء الا ابن عمه علي ابن ابي طالب عليهم السلم وابنته وبنوه الائمة الطاهرون
عليه وعليهم السلم اجمعين فهو امامهم في كل مقام من هذه المقامات الاربعة والواسطة بين الله تعالى
وبينهم عليهم السلم وباعتبار الاربعة عشر معصوما هم صفات الله واسماؤه والاؤه ونعمه
ورحمته الواسعة ورحمته المكتوبة وهم معانيه كما ذكرنا الاشارة اليه كما قلنا وهم وجه الله الذي يتوجه
اليه الاولياء وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والاكرام ووجه الله الباقي بعد فناء كل شيء وهو وجهه
الذي يتقلب في الارض ومقصد كل متحير وملاذ من مطيع حيث يحب الله ومن عاص حيث
يكره الله وهم اوعية غيبه وهم ظاهره في سائر المراتب وجميع المعاني والمقامات اياتهم ظاهرة
في الافاق وفي انفس الخلق ومعجزاتهم باهرة وهم ملوك الدنيا والاخرة اللهم صل على محمد وال محمد

كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ثم وفى سأنبئك لو قرئ بالجر لم اودبه الى وقفت

على نسخة بالجر وانما ذكرنا احتمال البيان صحة المعنى على تقديره وانما نقرؤه بالفتح بمعنى ان جميع ما وصل

الى محمد صلى الله عليه وآله من العلوم وما ارسله الله به فقد وصل الى علي ع وفاطمة والطيبين

من آله صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين ففي الكافي عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام

قال ان جبرئيل ع اتى رسول الله صلى الله عليه وآله برمانتين فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله

احدهما وكسر الاخرى بنصفين فأكل نصفا واطعم عليا نصفا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله

يا اخي هل تدري ما هاتان الرمانتان قال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما الاخرى

فالعلم فانت شريكي فيه فقلت اصلحك الله كيف يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله محمدا صلى الله عليه وآله

علما الا وامره ان يعلمه عليا عليه السلام وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول نزل

جبرئيل ع على محمد صلى الله عليه وآله برمانتين من الجنة فلقيه علي عليه السلام فقال ما هاتان الر

مانتان اللتان في يدك فقال ص اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما هذه فالعلم

ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه وآله بنصفين فاعطاه نصفها واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله

نصفها ثم قال ص انت شريكي فيه وانا شريكك فيه قال ع فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه وآله

حرفا مما علمه الله تعالى الا وقد علمه عليا عليه السلام ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره وفيه

عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام اني سمعت من سلمان والمقداد وابي

ذر شيئا من تفسير القرآن واحاديث عن نبي الله ص غير ما في ايدي الناس الى ان قال علي عليه السلام

وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري واذا اتاني

للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمة ولا احدا من بني وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت عنه

وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن الا اقرأنيها واملاها

على فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله
ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت اية من كتاب الله تعالى ولا علما املاه علي وكتبته منذ دعا الله
لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل على
احد قبله من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله
لي ان يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا الحديث وروى الحسن بن سليمن الحلي عن كتاب تأويل ما نزل
من القران لابي عبد الله محمد بن العباس بن مروان بسنده الى عمران بن ميثم ان عباية حدثه انه كان
عند امير المؤمنين عليه السلم خامس خمسة هو اصغرهم يومئذ فسمع امير المؤمنين عليه السلم يقول
حدثني اخي انه ختم الف نبي واني ختمت الف وصي واني كلفت ما لم يكلفوا واني لاعلم الف كلمة ما يعلمها
غيري وغير محمد صلى الله عليه واله ما منها كلمة الا مفتاح الف باب بعد ما تعلمون منها كلمة واحدة
غير انكم تقرؤن منها اية واحدة في القران واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وما تدرون بها اقول وروى الف باب يفتح من كل باب الف
باب ومن كل باب الف باب وروى الف حرف يفتح من كل حرف الف حرف وفي الكافي عن
الحارث بن المغيرة وعدة من اصحابنا منهم عبد الاعلى وابو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا
ابا عبد الله عليه السلم يقول اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في
النار واعلم ما كان وما يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت
ذلك من كتاب الله تعالى ان الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء والحاصل انهم عليهم السلم موضع
الوسائط بهذه المعاني التي ذكرناها وما اشبهها لا بمعنى انهم رسل جعلهم محال الوسائط يوحي اليهم كما
توهمهم بعض الغلاة وقد كذبوا وانما محدثون صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلم ومختلف الملائكة
اي محل ترددهم اي منتهى ترددهم ابتداء وانتهاء اليهم للخدمة ولاكتساب الكمالات والعلوم منهم عليهم السلم

والتبليغ ما حتم وقضى من المقدرات فان الله سبحانه ببديع حكمته جعل الملائكة وسائط في تبليغ الامدادات
وتحليل الاستعدادات كما قال سيد الساجدين عليه السلام في الصلوة على الملائكة من الصحيفة قال
والسفرة من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء وكذلك في تبليغ
الاحكام من المحتوم من خلق ورزق وموت وحيوة وما يحدث من كل مشاء ومراد وعقد وقضى
وامضى ومكتوب وموجل ومأذون اليهم عليهم السلام لانهم ابواب الفيض ومنبع الخير فالملائكة تاتي
اليهم بما يرد من الالهامات والقذوف وما يجري به الاقلام ويقضى به الاحكام مما تحت المشية
من سابق علمه وعقد حكمه وتبلغ الملائكة ما ينزل به عليهم عن امرهم الى ما شاء الله من خلقه فهم
عليهم السلام ابواب الله تعالى في جميع ذرات الوجود في الصدور والورود فالملائكة المرسلون اليهم
تتلقى ما ينزل به اليهم عن افئدتهم وامثال حقائقهم وتبلغه الى افادهم وصدورهم وبيوتهم ومواطنهم
وغنمهم وانعامهم فهم يتلقون عنهم ثم يبلغونهم عنه ما تلقوه الا انهم ياخذون عن جنبهم
ويوصلونهم الى شهاداتهم ومثال ذلك في نفسك ان خواطرك التي ترد عليك بالتذكر والفهم
والمعرفة حتى تستفيد منها العلوم والفهم والتذكر انما ترد عليك من قلبك وهذا مثال تلك الملائكة
المرسلين في صدورهم بالوحي والالهامات من المبدأ انما تصدر من افئدة حقائق آل محمد صلى الله
عليه وآله فهم المعلمون للخلق اجمعين روى الصدوق باسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي
عن علي بن الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله
فانت افضل او جبرئيل فقال ص يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين
وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة
لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين

امنوا

امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السما ولا الارض فكيف
لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه وتمجيده لان اول
ما خلق الله عز وجل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا
نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت
الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله
وانا عبيد ولسنا بالهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا
لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظيم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العز والقوة قلنا
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله
به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة
توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتمجيده ثم ان الله تبارك وتعالى خلق ادم فاودعنا صلبه وامر
الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم اكراما وطاعة
لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لادم كلهم اجمعون الحديث وعن
حبيب بن مظاهر رضي الله عنه انه قال للحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم اي شيء كنتم
قبل ان يخلق الله ادم ع قال كنا اشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل
والتحميد كما تقدم متصلا وعن ابن ابي عمير عن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله ع قال كان جبرئيل اذا
اتى النبي ص قعد بين يديه قعدة العبيد وكان لا يدخل حتى يستاذنه وروى الكليني في الصحيح عن ابي حمزة
الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين عليه السلم فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط
شيئا وادخل يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقط
اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة اي صغار ريشهم نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا لاولادنا

فقلت جعلت فداك وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا وعن ابي الحسن ع قال سمعته
يقول ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه الا بدأ بالامام ع فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة
من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر ع اقول ويجوز ان يكون معنى كونهم عليهم السلم مختلف
الملائكة ان ما اختلفت الملائكة به الى جدهم صلى الله عليه وآله انه عندهم اي محل ما اختلفت به
او المتحققون لما او اختلاف الملائكة المنتهي لتعددهم وذلك لاختلاف جهات قوابل الملائكة
واستمداداتهم منهم عليهم السلم في بدء خلقهم من افادهم ع وفي استمداداتهم وتلقيهم منهم الكمالات
والمعارف وسائر العلوم والتحملات في النشأة الى من شاء الله فان الملائكة في تلقي تلك الاشياء
يختلفون في الجهات والافعال والمفعولات اختلاف عدد ذرات الوجود كل ملك يتحمل بحسب قابليته
وما يناسبه وما هو من جنسه او نوعه او شخصه وكل ذلك الاختلاف والتباين والتمايز مختص
في جهتهم صلى الله عليهم اجمعين فلذا كانوا مختلف الملائكة والمعنى الاول هو الظاهر من العبارة
الظاهرة وغيره مرادف المعنى والله اعلم قال عليه السلم ومهبط الوحي اي محل هبوط الوحي بواسطة
جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله كما تقدم لانهم الحافظون لما نزل به الوحي من احكام الذوات
والصفات والافعال والاعمال والاحوال يعني انهم ع محل ما هبط منها بالوحي الخاص الذي نزل به
الملك ظاهراً بالوحي وان اريد بالوحي ما هو اعم من هذا ومن الالهام وسماع الصوت وما نطقت
الجمادات والنباتات والحيوانات واحوالها وما نطق به احوال الكلام والالفاظ والاعراض فهم على
الحقيقة محل ذلك وانما قيل مهبط الذي يراد منه المحل تنزيلاً له من المكان الذي هو اعلى منزع
انهم عليهم السلم اعلى من هذا الهابط على الوجهين لان المراد بالهبوط اليهم ظهور ذلك على حقائقهم
وعقولهم ونفوسهم وظواهرهم وفي كل مقام من هذه المهابط الاربعة تنزل له مما هو اعلى منه
فنزل في حقائقهم من فعل الله وفي عقولهم من المبدأ الاول وفي نفوسهم من عقولهم وفي ظواهرهم

من نفوسهم بواسطة الملائكة بحدثهم عن نفوسهم عن عقولهم عن حقائقهم عن الاسماء عن الفيض عن الله
سبحانه وتعالى فان قلت ما الجمع بين ما ورد ان جبرئيل ع قال عند موت النبي صلى الله عليه وآله هذا
آخر نزولي الى الدنيا والآن اصعد الى السماء ولا انزل ابدا وان الائمة المعصومين يسمعون الصوت
ولا يرون الشخص وبين ما روي ان عليا ع كان يخطب في مسجد الكوفة فقال سلوني قبل ان
تفقدوني فاتاه رجل فقال اخبرني اين جبرئيل الان فرمق السموات ثم رمق الارضين والجهات فقال
للسائل انت جبرئيل فقال صدقت فعرج الى السماء والناس ينظرون اليه وانهم عليهم السلم تاتيهم
الملائكة ويقعدون على فرشهم ويتكئون على متكاتهم ويرونهم قلت الجمع بينهما ان جبرئيل ع بعد موت
النبي صلى الله عليه وآله لا ينزل الى الارض بوحي قط لاختتام النبوة بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله وان
نزل بغير وحي وان الائمة عليهم السلم يسمعون صوت الوحي من الملك ولا يرون شخصه حين ينزل
بالوحي وفي غير هذا الحال يرونهم ويقعدون معهم ويخبرونهم بكل ما يسئلونهم ويرونهم حين ياتون
باحكام القضاء والامضاء الذي هو بيان ما نزل به الوحي على النبي ص واما انهم يسمعون الصوت ولا
يرون الشخص فالمراد انهم اذا نزل الوحي على النبي ص بامر من الامور فانهم عليهم السلم يسمعون ما يسمع
ولا يرون شخص الملك الذي نزل بالوحي انما يجب على النبي ص لان السماع والروية معا اعظم مظاهر
الحق والظهور ولا تصلح الا للنبي ص والى هذا الاشارة في دعاء ليلة مبعث النبي صلى الله عليه وآله الليلة
السابعة والعشرين من شهر رجب بقوله اللهم اني اسئلك بالتجلي الاعظم في هذه الليلة من الشهر المكرم
ان تصلي على محمد وآل محمد وان تغفر لنا ما انت به منا اعلم يا من يعلم ولا نعلم اللهم بارك لنا في
ليلتنا هذه التي بشرف الرسالة فضلتها وبكرامتك اجللتها وبالمحل الشريف احللتها ويحتمل ان
ان المراد ان الامام عليه السلم لا يرى شخص الملك النازل بالوحي بعد فالمر وانما يراه بعد قا للنبي صلى
عليه وآله الآن يحتمل بيان الوحي الذي نزل قبل على النبي ص ويدل على انه يرى الملك النازل بالوحي

على النبي صلى الله عليه وآله وقوله صلى الله عليه وآله يا علي انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى ولا مزيد في ذلك فانهم
لا يرون الشخص النازل بالوحي التأسيسي عليهم لانه انما ينزل نازلا على النبي ص وانما كانوا عليهم السلم
مهبط الوحي مع ان مهبط الوحي هو رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم ع اسائله وتفسير كما يشير اليه قوله ع
في تأويل ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله
أتى بعلي عليه السلم وهو مثله وكذلك علي والحسن والحسين الى الحسن العسكري عليهم السلم فلما مات
العسكري اتى بخير منه وهو القائم عليه السلم لانه افضل الثمانية كما روي عن النبي ص انه قال تاسعهم قائمهم
اعلمهم افضلهم ويحتمل ان يكون بخير منها ليس للتفضيل بل المعنى فات بخير كثير من الذي قبله ويكون
للابتداء اي بدله ومثله وكذلك قوله تعالى وانفسنا وانفسكم فجعل عليا عليه السلم نفس الرسول ص وما يجري
لعلي ع يجري لولده الطيبين عليهم السلم فيكون بهذا المعنى ايضا مهبط الوحي والوحي قد يراد به خصوص
الالهام كما في قوله تع وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الهاما او من وراء حجاب كتكليمه
موسى ع من الشجرة او يرسل رسولا كجبرئيل فبهذه الارادة يكونون ع حقيقة مهبط الوحي لانهم مهبط الالهام
من الملك العلام وكذلك بالحجاب وبارسال الملائكة خلا ما يختص بالنبوة والرسالة من الوحي
التأسيسي والآتي في كل سنة الى الانبياء الاوصياء في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها اي روح القدس
وهو الملك الاعظم وهو المحدث لكل نبي وامام فينزل عليه مع الملائكة التي لا يحصي عددهم الا الله بما
كان محتوما من الامور المقضيات على امام العصر عليه السلم فيراهم ويسمعهم السنة الآتي الذي يأتي
به ليس من الوحي التأسيسي وانما بيان المحتوم مما عنده من الامور المشروطة فافهم قال عليه السلام
ومعدن الرحمة المعدن بكسر الدال مركز كل شيء من عدن بالمكان عدنا وعدونا اي اقام به وجنات عدن
اي جنات اقامة لا زوال لاهلها ولا انتقال لهم عنها ومنه المعدن اي مستقر الجوهر وفي الحديث الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة لانهم متفاوتون في الكمالات الشرعية على حسب استعداداتهم ففيهم

الجيد

المجيد والودى كالمعادن والرحمة لغة في الانسان رقة القلب وعطفه ويستعملونها في حق الله تعالى عطفه وبره

ورزقه واحسانه وعنايته وما اشبه ذلك وفي العرف الخاص الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه وهو قوله تعالى

الرحمن على العرش استوى انه سبحانه استوى برحمانيته على العرش فاعطى كل ذي حق حقه كقوله تعالى اعطى كل شيء

خلقه ثم هدى فالعرش عبارة عن اركان اربعة انه تقوم البنا فالركن الاعلى استوى الرحمن عليه بصفة

الخلق فعنه خلق كل شيء واستوى الرحمن على الركن الاصفر بصفة الحيوة فعنه احيى كل شيء واستوى الرحمن

على الركن الابيض بصفة الرزق فعنه رزق كل شيء واستوى الرحمن على الركن الاخضر بصفة الموت فعنه

امات كل شيء ويكون الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه هو في السر في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ثم استوى

على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا ثم استوى على العرش الرحمن يدبر الامر وما اشبه ذلك ولم يقل الله على

العرش استوى ثم الرحمة قسمان الرحمة الواسعة سميت بذلك لشمولها لجميع الخلق من مؤمن وكافر وصالح

وطالح وجماد ونبات وحيوان وهي خير الايجاد في وجود والوجود خير فمنها الفضل ومنها العدل وهي

صفة الرحمن فتعم المؤمن والكافر في الدنيا والثاني الرحمة المكتوبة وهي الرحمة الخاصة وهي محض الفضل

في الحقيقة وان انبسطت في الظاهر الى فضل وعدل و[illegible] وهي صفة الرحيم فتخص المؤمن في الاخرة قال الله

تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهذه هي الرحمة الواسعة قال تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة

وهذه هي الرحمة المكتوبة وهي خاصة بالمؤمنين قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما والروايات مختلفة

هذا معنى هذه الاية ومعنى اخرى تعلق الصفتين بالدنيا والاخرة في الدعاء يا رحمن الدنيا والاخرة

ورحيمهما وجه اخر وهو ان الرحمن اكثر حروفا من الرحيم وزيادة المباني تدل على زيادة المعاني فتكون

الرحمن بالدنيا والاخرة والرحيم بالاخرة فعلى الاول عموم صفة الرحمن للمؤمن والكافر في الدنيا من جهة

الفضل على المؤمن والعدل بالكافر اذ انه سبحانه قد تفضل على المؤمن بما يستحقه لايمانه وعلى الكافر تتميما

للنعمة لعله يتذكر نعمة الله او يخشى عقوبته عليها ان لم يشكرها او يزولها او استدراجا كما قال تعالى

فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وما
قد اجرى عدله على المؤمن بان يؤاخذ بما يقع منه من الذنوب ولم يعف عنه فيبتليه بالمرض والفقر
وموت الاهل والهموم او يسلط عليه ظالما يؤذيه او جار سوء او امراة تؤذيه او غير ذلك ليعلم الصابرين
ويكون ما اصابه كفارة لما وقع منه من الذنوب وليعلم المؤمن ان الدنيا ليست بدار امن وثواب ورحمة
فلا يرغب في الركون اليها وانه قد اجرى عدله على الكافر جزاء بما كانوا يكسبون ولم يرغب في الاسلام
او ليكره الدنيا لان كثيرا ممن كفر انما كفر لو غيره في الدنيا او قد يكون عليه في الاسلام ذلة في زعمه با
بالانقياد الى اهل الاسلام او خوفا على فوات بعض حطامها او امثال ذلك فلا يسلم حرصا على الدنيا
فاذا تبين له فساد الركون اليها وانه لابد وان مطلوبه امن اوان ذلك تعوضه لعذابه وغير ذلك
وعلى الثاني يرحم المؤمن في الدنيا بان يتفضل عليه بجزيل النعم انعاما بالاثرة لانه الله اليس الله باعلم
بالشاكرين وان يعفو عن تقصيراته وسيئاته تفضلا فلا يؤاخذه بشيء من ذلك وهذا جنة الفضل
من الرحمة الواسعة وذلك الفضل هو الرحمة المكتوبة فتجري على ذلك المؤمن بنعيم الابد وملك
لا يبلى وهذا صفة الرحيم وقد تجري صفة الرحيم على الكافر في الدنيا بان ترفع عليه البلايا والمحن و نعم
والهموم والامراض استدراجا او تذكيرا لنعم عليه ولا تجري عليه في الاخرة الا على نحو لا يحس بها كما
لو كانت له استحقاقات من الاعمال الظاهرة كالواعظ على غيره اشياء من رقة قلبه ولم يجاز عليها في
الدنيا ثم تفرق عليه في النار حتى يوفيها وهو في النار معذب بحيث لا يحس بالتخفيف وعلى الثالث
ما يعلم ما تقدم وبالجملة الرحمة الواسعة تعم المؤمن والكافر في الدنيا والاخرة وهي صفة الرحمن والرحمة
المكتوبة قد تعمهما في الدنيا والاخرة وقد تختص المؤمن في الاخرة الا انه لا يجري على المؤمن من الرحمة
الواسعة في الاخرة الا جنة الفضل التي يطلق عليها الرحمة المكتوبة وفي الدنيا ايضا وللكافر في الفضل
والعدل الا انه على نحو اللطف بره والتطهير له بخلاف جريان الرحمة الواسعة على الكافر فانها لا تجري

عليه

عليه على نحو اللطف والتطهير فكونهم عليهم السلام معدن الرحمة انهم معدن الرحمة الواسعة في الدنيا والآخرة

بجميع معانيها ومعدن الرحمة المكتوبة في الدنيا والآخرة كذلك لانهم اولياء النعم وسيوف النقم واليه

الاشارة بقوله تعالى حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون فضرب بينهم بسور له

باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب لانهم عليهم السلام سادة الخلق اي يسوقون ويجرون

واذواد يذودون الاعداء عن الخير والاولياء عن الشر ويقودون الخلق في جميع الحركات والسكنات

والارادات والاعمال والاعتقادات وبالجملة قال الحجة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب اعضاد

واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد الخ ومن اتصف بهذه الصفات فهو معدن الرحمة الواسعة

وكلها الذي وسعها فانه اعضاد اشارة الى مفهوم قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا

خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا انهم عم قد اشهدهم خلق السموات والارض وخلق

من اسكنهما من جن وانس وملائكة وسائر ما ذرأ وذرأه وما احدث من جماد ونبات وحيوان و

اشهدهم خلق انفسهم واتخذهم اعضاد الخلق لانهم الهادون واتخذ الهادين عضدا ومعنى انه

سبحانه اتخذهم اعضاد الخلق ان الشيء لا يتقوم الا بمادة وصورة لتوقف وجوده على العلة المادية

والعلة الصورية ولما خلق الله محمدا صلى الله عليه وآله سراجا منيرا اشرق نوره حتى ملأ الافق الاكبر

فخلق الله مواد الاشياء غيبها وشهادتها ماديتها وغير ماديتها جواهرها واعراضها من نور محمد صلى الله

عليه وآله ولما خلق الله عليا عليه السلام قمرا منيرا اشرق نوره حتى ملأ الافق الاكبر فخلق سبحانه صور

الاشياء غيبها وشهادتها ماديتها وغير ماديتها جواهرها واعراضها من نور علي عليه السلام فالمادة

هي الاب والصورة هي الام والى هذا اشار صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة وفي الحديث

عن الصادق عليه السلام بيان ذلك قال عم ان الله خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن

اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة ولا شك ان الصبغ هو الصورة وهي الام فتقدم

فالمادة والصورة اللتان هما العلتان اللتان لا يقوم الشيء الا بهما هما كنا الشيء وعضده فقد اتخذهم
اعضاد الخلقة واشهادا اي ان الله جعلهم شهداء على خلقه يعني يشهدون اعمالهم فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون واحوالهم واقوالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم لا يغيب عنهم شيء من احوال
الخلق وفي عيون الاخبار ان الرضا عليه السلم سأله بعض من حضر من الفقهاء واهل الكلام من الفرق
المختلفة في مجلس المامون فقال يا ابن رسول الله صلعم باي شيء تصح الامامة لمدعيها قال بالنص والدليل
قال له فدلالة الامام فيما هي قال في العلم واستجابة الدعوة قال فما وجه اخباركم بما يكون قال ذلك
بعهد معهود الينا من رسول الله صلعم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال بلى قال فما من مؤمن الا
وله فراسة ينظر بنور الله على قدر ايمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للائمة منا ما فرقه
في جميع المؤمنين وقال عز وجل في محكم كتابه ان في ذلك لايات للمتوسمين فاول المتوسمين رسول الله
صلى الله عليه واله ثم امير المؤمنين ع من بعده ثم الحسن والحسين والائمة من ولد الحسين الى يوم
القيمة قال فنظر اليه المامون فقال يا ابا الحسن زدنا مما جعل الله لكم اهل البيت فقال الرضا عليه السلم
ان الله تبارك وتعالى قد ايدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع احد ممن مضى
الا مع رسول الله صلعم وهي مع الائمة منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل
الحديث اقول فبهذا العمود النور يشهدون جميع اعمال العباد وهذا العمود قد يسمى ملكا في بعض الا خبار
وفي بعض الاخبار ما معناه ان الله يعطي الامام عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلائق كما يرى احدكم
الشخص في المرآة وبالجملة فالمراد بكونهم اشهادا انهم لا يخفى عليهم شيء من اعمال الخلائق ثم انهم
انهم يشهدون على من عرف بما عرف ومن انكر بما انكر وفي الكافي عن سماعة قال قال ابو عبد الله
عليه السلم في قول الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال
نزلت في امة محمد صلعم في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد صلعم شاهد علينا وفيه عن بريد العجلي

قال

قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس قال نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه قلت قول الله ملة ابيكم
ابراهيم قال ع ايانا عنى خاصة هو سماكم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القران
ليكون الرسول عليكم شهيدا فرسول الله صلى الله عليه واله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى
ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيمة ومن كذب كذبناه وفي حديث ليلة
القدر ومنه ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد
شيعتنا على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن
الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا وانما دلت عليه الاخبار من ان تلك الشهادة انما
هي بروح القدس لانه هو الذي يسددهم ويحدثهم بل في بعضها ان الامام عليه السلم اذا غاب عنه
الملك المحدث لا يعلم ويعقل فالمراد به العقل الاول عند الحكماء وهو القلم وهو عقل محمد صلى الله
عليه واله وعقلهم عليهم السلم فهو ينتقل فيهم كصورة الوجه المنتقلة في مرآة من اخرى مقابلة
لها ولهذا ورد انه لم يكن مع احد قبلهم الا رسول الله وفي الكافي روى ابو بصير قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل
لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد وهو مع الائمة عليهم السلم يسددهم وليس كلما طلب وجد قوله ع
وليس كلما طلب وجد ان الوجه من المخلوق له اجل عند الله مخصوص لا يكون الا بمشية من الله
وارادة وقدر واذن واجل وكتاب وهذا حكم يشترك فيه جميع الخلق اذ ما بالفعل مطلقا ابدا
بلا علته ولا طلب حكم الواجب سبحانه وتعالى وما ورد وجاز يكون مع سائر الانبياء عليهم السلم
لا ينافي انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد لان المراد من كونه مع الانبياء انه بوجه من وجوهه يعني
مظهرا من مظاهره ولا يحيط به احد غير الا وبعده عشر عليهم السلم والى ذلك الاشارة بقوله تعالى كما

عن عيسى ع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب وقول الرضا ع كما تقدم ان تلك
الروح المقدسة ليست بملك وقول الصادق ع خلق اعظم من جبرئيل ع مع ما ورد ما ان ملك ومنه ان ابليس
بملك بسيط من وليس بجامع بملك بل هو جامع بملك وكونه ملكا انه ليس بشرها والمعنى ان الملك عبد لمن
جز الالهات والانسان عبد له ملك وشيطان فهو جامع بالنسبة الى الملك وملك ولا ملك في ا
ولا جامعية وهذه الروح جامعة لما خلق من دونها وليس بشر يجري احكام التغير والتبدل ظاهرا
وبالجملة بيان هذه المسئلة كما ينبغي يطول به الكلام ومناة جمع منان وهو المقدر او المبتلي او المبتلى به
فعلى المقدر انهم محال القدر والتقدير ووضع حدود الاشياء ومقاديرها في الكم والكيف والاين
والمتى والوضع والرتبة والمكان والاجل والاذن والكتاب والكسب والاضافات وذلك في
الاسباب والمسببات قال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
ومعنى المبتلى انه يهدي ويضل فيستنطق الطبائع بما انطوت والسرائر بما اضمرت والحقائق
بما استجنت فيدلك كل شيء لما خلق له وكل عمل لجاله ومعنى انه مبتلى به انه يختبر الخلق من الانبياء
والمؤمنين والملائكة والناس اجمعين بل جميع الموجودات كما ان عليا عليه السلم سبب ابتلاء
ايوب عليه السلم قال علي عليه السلم لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك ايوب ع وبكى
فقال هذا خطب جليل وامر جسيم قال الله عز وجل يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته انى ابتليت
ادم بالبلاء فوهبته له بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فانت تقول خطب جليل وامر جسيم
فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركته السعادة بي يعني انه
تاب الى الله واذعن بالطاعة لامير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين ومعنى المبتلى به
ان الابتلاء هو الاختبار بالتكليف اشتاق بان يؤمر الشخص او يشير بما لا يعرف حقيته بعقله

بل يعرف عدم حقيته كما قد يعرض لكثير من المكلفين وقد يظهر له من التكليف احتمال لا ينبغي كما جمعت
لما روي عن ايوب بل اكثر الانبياء عليهم السلام وان كان ذلك الاحتمال لا يوجب المعصية لكنه نقص
كما لا ينبغي في حق المقربين كما روي ان حسنات الابرار سيئات المقربين فيعرض ذلك الاحتمال
الموجب لترك الاولى في حق الانبياء ثم فلاجله بهم يؤاخذون ويبتلون وفي الحديث ما معناه
ان في الصراط عقبات كؤدا لا يقطعها بسهولة الا محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم وتلك
العقبات يعترضها الخلق والعثرات تختلف فمنها عثرات عظيمة كما في كثير من غير المعصومين كثير
منها مهلك لا يتلافى وكثير منها مهلك يتلافى ومنها عثرات اهل العصمة من الانبياء عليهم السلام
وهي عثرات في حقهم خاصة واما في حق الناس فلا يلتفت الى انها ذنوب وقعت من الانبياء عوتبوا
فكان الاصل كله في تلك العثرات المهلكة وغيرها التقصير في ولايتهم عليهم السلام فهم المبتلى بهم
وهم المبتلون والى هذا الاشارة بقوله تعالى وان كنا لمبتلين واذا ورد انهم يذودون وليهم
عن الشر وعدوهم عن الخير كما تقدم ومنه حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين
اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا ام في الآخرة قال عليه السلام بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا
بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي
اقول قد تقدم ما يدل على هذه الرواية ويأتي انشاء الله تعالى وحفظة جمع حافظ والمراد انهم
عليهم السلام يحفظون على العباد اعمالهم والى هذا الاشارة بقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون واحاديث عرض الاعمال عليهم واحاديث انهم الشهداء على الخلق
دالة على ذلك اذ لا يشهدون على ما لا يحفظون ومعنى آخر لكونهم عليهم السلام حفظة وهو انهم
سادة اي مقتدون لكونهم محال مشية الله ومظاهره مبعوثون بامر استرعائكم يحفظون كل
نسمة ذرأها بيده ولا اصابت ولا يقع من شيء الا وحفظته الملائكة من كل ما يرد عليه من كونه

حتى يقدر الله سبحانه ذلك فيدفعه على قلب الولي من آل محمد فيامر الملائكة الحفظة عن امر الله
ان يكفوا عن الحفظ والدفاع فيكفون فيصيبه ما قدر له وهو تاويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله وتاويل قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ فملائكة يحفظ عنهم
اعمال العباد ويعرضونها عليهم وملائكة يحفظ عنهم بعد ذات الاسباب حتى يظهر وقت الاصابة
ومحيض يجري كما قدروا وملائكة يحفظ عنهم اعمال العباد ويكتبونها في كتب المكلفين وهم غير الذين يحفظون
الاعمال ويعرضونها على الخليفة من آل محمد وهؤلاء يعرضون على محمد ثم من بعده على علي ثم الحسن
ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم على فاطمة عليهم اجمعين افضل الصلوة وازكى السلام
ورواد جمع رائد وهو الرائد الذي يتقدم القوم لينظر لهم الكلأ ومساقط القطر وفي الحديث النبوي
الحمى رائد الموت وهو هنا من فيح جهنم وهي حظ كل مؤمن ومؤمنة من النار اي ورواد فهم عليهم السلام
رواد الخلق يقودونهم بوضع اسباب التيسير وتقديرها بامر الله حتى يصل كل واحد من الخلق الى مقر
اعماله من سعادة وشقاوة ويقودون السعيد بما له عندهم من الخيرات حتى يضعوه في دار اعماله
ويسوقون الشقي بما له مما كسبت يداه حتى يضعوه في دار اعماله والحاصل كلما سمعت مما اشرنا اليه مما
ينسب لهم واليهم ومنهم كله ومالم تسمع هو انا وتلك الوجهة التي هم معدنها لما ذكرنا قبل من ان
الوجهة المشار اليها هي التي ظهر بها الرحمن واستوى على عرشه وهي صفة الرحمن والى هذا الاشارة في الحديث
القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن قال عليه السلام وخزان لعلم
الخزان كرمان جمع خازن بمعنى انهم ولاة خزائن علم الله وبمعنى انهم عين خزائن علم الله وبمعنى
انهم مفاتح تلك الخزائن كما ورد في تفسير قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في
البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين منها ما في العياشي عن الحسين بن خلف قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل

وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقال
الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد قال قلت وقوله ولا حبة قال يعني الولد في بطن
امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة قال قلت وقوله ولا رطب قال يعني المضغة اذا استكنت في الرحم قبل
ان يتم خلقها قبل ان تنتقل قال قلت قوله ولا يابس قال الولد التام قال قلت في كتاب مبين قال في
امام مبين فدل هذا الحديث ان الامام ع هو الكتاب فهو خزانة علم الله وفي الغيبة خطبة علي ع
وفيها وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها الا الله هو ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين وهذا يدل على ان الامام هو الكتاب والله سبحانه يعلم ذلك حيث جعله
في كتابه فهو عليه السلم هو خزانة علم الله وفي احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث
طويل وفيه قال لصاحبكم امير المؤمنين قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال
الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم الكتاب عنده وهذا يدل على ان الامام
ولي خزانة علم الله وفي التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلم لما صعد موسى عليه السلم
الى الطور فنادى ربه قال يا رب ارني خزائنك قال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول
له كن فيكون وهذا يدل على انهم مفاتح الخزائن ووجه الاستدلال انهم عليهم السلم اخبروا انهم
محال مشية الله وفي هذا الحديث ذكر ان الخزانة المشية والحاصل ان يكون الامام يعرف المشية
او يتصرف فيها بجعل الله لهم اولياء الحق انه لان الامام ع لا يجد لنفسه اعتبارا مع المشية بل هو
يتقلب في مشية الله كيف شاء لا مشية لهم الا انهم عين المشية ليكونوا عين الخزانة ولكنهم ابواب
المشية ومفاتيح الاستفاضة منها لانهم اعضاد العباد وروي عن السجاد عليه السلم في تفسير قوله تع
وان من شيء الا عندنا خزائنه قال ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر وهذا الحديث
يدل بما يحتمل على الثلاثة الوجوه الاول ان العرش هو الخزانة وهم مفاتح الاستفاضة واعضاد

الفيض والثاني انهم ولاة ذلك الفيض المقدرون له واولوا الوساطة في قوام الفيض والمستفيض
والثالث ان العرش هو قلب النبي صلى الله عليه وآله وقلوبهم عليهم السلم فهم تلك الخزائن وانهم
الذي هم خزائن العلم الحادث وهو علم موجود بالمعنى المتعارف وهو قوله تعـ ولا يحيطون بشيء من
علمه الا بما شاء يعني ما لم يشاء من علمه ان يعلموه لا يحيطون به وليس المراد بهذا العلم الذي لا يحيطون
بشيء منه هو القديم الذي هو الذات لكون المعنى ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا
به منها وهذا معنى باطل بل المراد به شيئان احدهما ان العلم الحادث الذي هو غير الذات منه ممكن
مقدور غير مكون ومنه تكوين ومنه مكون فالممكن المقدور غير المكون فالممكنات قبل ان تكسى
حلة الوجود في جميع مراتب الوجود فهذه لم تكن مشاءة الا في امكانها فهذا لا يحيطون بشيء منه
احاطة وجود ويحيطون به احاطة امكان لانه اذن ذاك مشاءة مشية امكان والتكوين الممكن فهذا
يحيطون به لانه شاء بغيره وهم محال ذلك والمكون قسمان مكون مشروط ومكون منجز اي
فالمكون المشروط يحيطون به لانه شاء ولا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون شاء والمكون المنجز
يحيطون به منه ما كانوا يحيطون به قسمان قسم كان وهم يحيطون به انه كان ولا يحيطون به
انه مستمر او منقطع الا احاطة اخبار وقسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة اخبار ايضا لا احاطة
عيان فظهر لمن نظر وابصر من هذا التفصيل انهم عليهم السلم لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو
غير ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به والذي شاء ان يحيطوا به ما سمعته في هذا التفصيل فافهم و
ثانيهما ان ما احاطوا به وعلموه لم يكونوا علموا شيئا منه الا بتعليم الله سبحانه ولم يكن تعليمه
لهم اياه اعلمهم ودفع يده عنه فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى الله تعالى الله عن امكان استغناء
شيء عنه علوا كبيرا بل ما علموه انما هو بتعليم الله لهم في لحظة بمعنى انهم اذا علموا ان غدا تطلع
الشمس ان شاء الله ما ملكوا من هذا العلم شيئا الا لحظة علمهم بذلك حين علموا الا قبلها ولا

بعدها

بعد ها ولم يعلموا بعد تلك اللحظة ما علموه من ان الشمس تطلع غداً ان شاء الله الا بتعليم جديد من الله

تعالى كما هو حال المحتاج الى الغني المطلق وذلك التعليم الدائم الغائم حين يكون هو ما شاء الله وهو الذي

يحيطون به وهو ما ملكوه من العلم في فهم فانه دقيق لطيف رشيق والعلم الذي هم خزانه هو هذان

الشيئان من العلم على نحو ما ذكرنا لا غير في الكافي عن ابي جعفر قال والله انا لخزان الله في سمائه وارضه

لا على ذهب ولا فضة الا على علمه وفيه عن سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما انتم

قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الارض

وفيه عن ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابن ابي يعفور ان الله واحد متوحد بالوحدانية

متفرد بامره فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الامر فنحن هم يا ابن ابي يعفور فنحن حجج الله في عباده وخزانه

على علمه والقائمون بذلك وفيه عن علي بن جعفر عن ابي الحسن موسى عليه السلام ان الله تعالى خلقنا

فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا خزانه في سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا

عبد الله ولولانا ما عبد الله واشباه ذلك كثيرة ومعنى الخزان ما مر عليك والمراد من العلم المخزون عندهم

ما سمعت قال عليه السلام ومنتهى الحلم المنتهى هو الغاية التي ليس ورائها شيء المنتهى ذكره عز

اسمه وقد و والحلم عدم المبادرة الى المعاقبة مع القدرة وذلك يكون عن العلم بالعواقب فيؤخر العقوبة

اما لكرم النفس وذلك هو العفو والتجاوز والمسامحة قال الله تعالى والعافين عن الناس فقد مدح

العفو عن الناس بكمال مدح قال والله يحب المحسنين فجعلهم اهل محبته واما للعلم بعدم الفوات

وذلك هو الاناة وعدم الاستعجال وفي الدعاء وانما يعجل من يخاف الفوت والتؤدة وهو التاني

والتثبت في الامور والثاني عدم المبادرة في الامور بلا روية وهو يثمر العلم بالاصلح واما لكون

عدم المبادرة ابلغ في الانتقام كما اشار اليه سبحانه بقوله الحق قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون

ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون فامر الله نبيه ان يامر المؤمنين بعدم الانتقام من المجرمين

لانهم اذا اتقوا انهم لم يكن لهم حق فى ما اجرموا عن القصاص جاناهم الله باعمالهم والله اشد باسا واشد
تنكيلا وهو من العلم وفيما اجاب به النبي صلى الله عليه وآله لشمعون بن لاوى بن يهودا من حواري
عيسى حين سأله عن العقل الى ان قال ثم فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد
ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحيا ومن الحيا الرزانة ومن الرزانة
المداومة على الخير ومن المداومة على الخير كراهة الشر ومن كراهة الشر طاعة الناصح فهذه عشرة اصناف
من انواع الخير ولكل واحد من هذه العشرة الاصناف انواع فاما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار
ورفع من الضعة ورفع من الخساسة وتشهي الخير وتقرب صاحبه من معالى الدرجات والعفو والمهل
والمعروف والصمت فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه واما العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا والجود
وان كان بخيلا والمهابة وان كان هينا والسلامة وان كان سقيما والقرب وان كان قصيا والحيا
وان كان صلفا والرفعة وان كان وضيعا والشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة فهذا ما يتشعب
للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم واما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى والبر والتقوى والمنالة
والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله فهذا ما اصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن
اقام على منهاج الطريق واما العفاف فيتشعب منه الرضا والاستكانة والحظ والراحة والتفقد
والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخا فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه رضى بالله وبقسمه واما
الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع والورع والانابة والفهم والادب والاحسان والتحبب
والخير واجتناب الشر فهذا ما اصاب العاقل بالصيانة فطوبى لمن اكرمه مولاه بالصيانة واما
الحيا فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبة لله فى السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر والبشاشة
والسماحة والظفر وحسن الثنا على المرء فى الناس فهذا ما اصاب العاقل بالحيا فطوبى لمن قبل
نصيحة الله وخاف فضيحته واما الرزانة فيتشعب منها اللطف والحزم واداء الامانة وترك الخيانة

وصدق

وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر وترك السفه فهذا

ما اصاب العاقل بالوزارة فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية وعفا وصفح واما

المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرج واليقين وحب النجاة

وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول الحق فهذا ما اصاب العاقل

بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر ما امامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء واما كراهة الشر فيتشعب منه الوقار

والصدق والنصر والصبر والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد والايمان بالله والتوقي والاخلاص

وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه فهذا ما اصاب العاقل بالكراهة للشر فطوبى لمن اقام

الحق لله وتمسك بعرى سبيل الله واما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة في العقل وكمال اللب

ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح والانصاف والتقدم في الامور والقوة

على طاعة الله فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها تتشعب من العقل الحديث

اقول ان الحلم تشعب من العقل وما بعده تشعب منه فهذه مائة خصلة تتشعب من الحلم وكل

واحدة من هذه الخصال المائة لها مراتب باعتبار اختلاف مراتب من اتصف بها وعملها وقد

قاموا عليهم السلم بجميع مراتب هذه الخصال على اعلى حدود الممكن منها فهم منتهى الحلم وانما جمعوا تلك

المراتب بجميع منازلها لانها كلها قد تشعبت من العقل الكامل ولم يكمله الله الا فيهم بحبه وهم صلى الله

عليه واله اجمعين اهل محبة الله ودعها يطلق على العقل لتشعبه منه فهذه فروع الحلم في الشهادة

واصولها في الغيب وهم صلى الله عليهم منتهى طرفيه فافهم قال عليه السلم واصول الكرم اصول

جمع اصل وهو ما يبتنى عليه شي والكرم هو سخاء النفس بما تحب فيدخل فيه القيام باوامر الله ونواهيه

ومنه قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اشدكم تقوى لله سبحانه ثم الكرم الذي هو السخا

وبذل الفواضل للمستحقين له مراتب اعلاها في الاكار الداخ وهو عبه في هذا المقام حاتم ثم هم بعد

ذلك هم اصول الكرم يعني بنا بعد ومنا بحمد وفي الدرة الباهرة من اصداف الطاهرة في كلام ابي محمد العسكري

عليه السلام واسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم والكليم البس حلة

الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فقوله

مفاتيح الكرم يعني انه بسبب كونهم تجار ذلك الكرم فمنهم يصل الى غيرهم فلذا كانوا مفاتيح الكرم وكذا قوله

والكليم البس حلة الاصطفاء يعني ان موسى ع لما عهدنا السير بولايتنا والتسليم لنا والرد الينا

ه جاب ووفى لنا بعهدنا فلذلك منه جعلناه من المصطفين الاخيار وروح القدس المعبر عنه

بالعقل الاول عند الحكماء وبالعقل والقلم والحجاب الابيض وما اشبه ذلك عند اهل الشرع اول

من اكل من باكورة ثمار الجنان التي غرسناها بايدينا فان تلك الحدائق التي في جنان الصاقورة

غرسوانيها من كل شيء فاول ما نبت روح القدس ومعناه ظاهر لانه لما فاض الوجود على ارض القابليات

كان اول ما وجد هو العقل الاول المسمى بروح القدس لا جبرئيل وان كان يسمى بروح القدس

كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق نزل به الروح الامين على قلبك ومعنى قوله روح

القدس في جنان الصاقورة اي في اعلى عليين من الجنان والصاقورة في اللغة باطن القحف المشرف

على الدماغ والسماء الثالثة والمراد به هنا العرش لانه هو سقف الجنان وهو من الوجود كالقحف

الراس على الدماغ وكان روح القدس اول من وجد في الجنة والجنة الاول الموجودات والباكورة

اول الثمرة والمراد انه اول من قبل الايجاد روح القدس وهو ذوق الباكورة وفي بعض الاخبار انه

اول غصن من شجرة الخلد ثم اصل ذلك الفيض من الكرم الذي به كانوا هم تكرموا على روح القدس

بوجوده وبما اودع فيه حين قال له استقم فاستقام ثم قال له اقبل فاقبل ثم ادبر فادبر فما من روح القدس من

الكرم الذي هم علوه على جميع الموجودات بوجودهم فما يخرج كل شيء يحمد الله على نعمه ويشكره على الائه

وهم عليهم السلام الاؤه ونعمه واحسانه على جميع من دونهم وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح

بحمده

بعده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما على من قصر فيه ولا يتهم عز معاند ولا مستكبر غفورا لمن

تاب واتبع سبيله وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقولنا سابقا اعلاها في الامكان الواجح ان ما ورا ذلك من

الكرم الذاتي يتعالى عن البيان والنسبة الى الامكان وما دون ما في الامكان الراجح من الكرم فهم

صلوات الله عليهم اصوله والى ما لوحنا اليه في هذه الاشارات الاشارة بقول علي عليه السلام

انا فرع من فروع الربوبية وقد قلت في قصيدة في مرثية الحسين عليه السلام بما يناسب ذكره

هنا وهو فاصح الدهر من فضفاض جودهم مملوتان وما للفيض تعطيل اي ان واصحى الدهر من

جودهم الفياض على قابليات الممكنات بواسطة الدهر او ان المراد بالدهر اهله مملوتان ومفيض

جودهم على القابليات لا تعطيل له ابد الابدين ودهر الداهرين وصلى الله على محمد واله الاكرمين

الطيبين الطاهرين قال عليه السلام وقادة الامم القادة جمع قائد وهو الجاذب للشيء الى

غاية والجاذ اليه اوفي الحديث عن علي ع قريش قادة ذادة اي يقودون الجيوش والامم جمع امة

والمراد بها هنا جماعة من الخلق ارسل اليهم نذير وانما قلنا من الخلق لان الامة لا تختص بالانسان

ولهذا قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب

من شيء ثم الى ربهم يحشرون فيكون كل جماعة من الخلق من الانسان وغيره امة وان من امة

الا خلا فيها نذير فدل الكتاب على ما يدل العقل عليه من ان كل جماعة امة فقوله ع الامم انهم ع

قادة الامم الى معرفة الله وتوحيده فمن اجاب قادوه الى المعرفة لانهم يقودون الشخص بدعائهم

وتعريفهم واوامرهم وترغيبهم الى المعرفة والدين فان اجاب قادوه بالمعونة والتاييد بالمدد

والدعاء فاذا استجاب وعمل قادوه الى الجنة وان لم يجب ساقوه بانكاره وعدم قبوله الى عدم

الاستجابة فان لم يعمل بما امر به كما لم يقبل في الدعاء ساقوه الى الانكار ومادوه بانكاره عن الاقرار

ويدعونهم الى نار جهنم وبئس المصير فهم المعلمون للامة في كل عالم فهم الداعون الهادون لكل الخلق
المتحيرين طريق الخير وطريق الشر فلا يهتدي احد الا بهداهم ولا يضل ضال خرج عن الهدى
الا بتركه ولايتهم يدل على هذا ما روي في الكافي عن ابي الصامت الحلواني عن ابي جعفر عليه السلام
قال فضل امير المؤمنين عم ما جاء به اخذ به وما نهى عنه انتهي عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلعم
ما لرسول الله صلعم والفضل لمحمد صلى الله عليه وآله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله
والمتفضل عليه كالمتفضل على رسول الله صلعم والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان
رسول الله صلعم باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله تعالى وكذلك
كان امير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض
ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه لا يهتدي هاد الا بهديهم ولا يضل
خارج الا بتقصير عن حقهم امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من في
الارض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى ذلك الا بعون الله تعالى
وقال امير المؤمنين عليه السلام انا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها احد الا على حد قسمي
الحديث فبالجملة هم عليهم السلام قادة الامم لانهم يقودونهم الى اعمالهم بتيسيرها خلقوا له بالاسباب
والالطاف المعينة على الخيرات والمانعة من الشرور اعانة لا تبلغ حد الالجاء ويمنعه الا برفع الاختيار
وقادة الخلائق يذودونهم عما لم ييسروا له فيذودون المؤمنين عما لا يحب الله بطاعتهم لهم
وبولايتهم لهم ويذودون الكافرين والمنافقين عما يحب الله بمعصيتهم وتركهم ولايتهم وقول
علي عم المتقدم لا يهتدي هاد الا بهديهم يدل على ان جميع من سواهم من الهداة من الانبياء
والمرسلين والاولياء والاوصياء والصالحين والملائكة المقربين لا يهتدي احد منهم احدا من
الخلق الا بهداهم عليهم السلام وهم يهدون بالحق من الله سبحانه وقوله عم ولا يضل خارج

من الهدى

ابو جعفر

عن الهدى الا بتقصير عن حقهم يدل على ان الهداية لا يمكن لاحد من الخلق بدونهم فاذا تأخر عنهم
احد تأخر عن الهدى بعين تأخره عنهم ع وكذا المتقدم عليهم فعين التقدم عليهم ع والتأخر عنهم
ضلالة الطريق اى الطريق الى الله لانهم السبيل الاعظم كما يأتي في الزيارة فاذا قصر في حقهم قصر في
الطريق الى الله فخفت عليه فجعل عليه الهداية بهم ع والضلالة بالضلال عنهم فالهدى ينسب اليهم
لانهم اصل الهدى والضلالة تنسب الى انفسنا كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
فاسند الهداية اليه سبحانه وذلك بهم عليهم السلام واسند الضلالة الى انفسها لانها مخالفتهم ع
وقال الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم فيدعى المؤمنون بهم فيتبعونهم فيذهبون بهم الى رضوان
الله حيث ذهبوا ويدعى الضالون بائمة الضلال فيتبعونهم وكل يتبرء من الاخر ويلعن بعضهم
بعضا فيذهبون بهم الى سخط الله حيث ذهبوا انهم عليهم لعنة الله القادة الذادة كما مر صلى الله عليهم
اجمعين قال ع واولياء النعم الاولياء جمع ولي وهو المتصرف الذي يدبر الامور وفي الكافي في
تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الاية عن الصادق ع يعني اولى بكم اى احق بكم
وبامورکم من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا واولاده الائمة عليهم السلام
الى يوم القيمة اقول اعلم ان الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه وخلق الخلق لهم كما ورد عنهم ع
في حديث منه نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اى بعد ان خلقنا وصنعنا لنفسه صنع لنا
الخلق فهم اولياء النعمة على خلقه وهو سبحانه نعم على العباد لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وجعل الخدم خزائن كرمه واولياء نعمه والنعم منها غيب ومنها شهادة ومنها ظاهرة
ومنها باطنة ومرادنا بالغيب والشهادة نعم الوجود وبالظاهرة والباطنة نعم التكليف والاول اى
الشرع والثاني يلزمه الوجود فمن النعم في الغيب خلقه للشخص ثلاث مراتب ونقله من مرتبة الى مرتبة
من اصل المناء الاول الى ان وصل به الى رتبة البشر في الشهادة كما قال سبحانه يا ايها الناس ان كنتم

ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
فوضعه في كل مرتبة وترتيبه وتغذيته ولطفه بتدبيره وامداده بما يصلحه ودفع ما يضره ويفسده
فاذا بلغ فيها تمامه فيها نقله الى طور اخر كما اشار اليه سبحانه بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد
خلقكم اطوارا فالخلقة نطفة معنوية ثم نطفة ظلية ثم نطفة صورية ثم نطفة طبيعية ثم مادية
ثم مثالية فهذه ستة اطوار ثم الى الملائكة ثم الى الريح ثم الى السحاب ثم الى الماء ثم الى الارض
ثم الى النبات من الفواكه والبقول وما اشبه ذلك فهذه ستة اطوار ثم الى النطفة ثم الى العلقة
ثم الى المضغة ثم الى العظام ثم الى تمام الخلقة ثم الى الحيوة فهذه ستة اطوار فخلقه سبحانه في ظلمات
ثلاث كل ظلمة في ستة اطوار فهذه ثمانية عشر عالما في الغيب والشهادة فهذه كلها نعم من الله
لا تحصى خلقهم عليهم السلم واقامهم اعضاد الخلقة وحججا على بريته وجعل اليهم ع ايصال ما يريد
ان يصل من جوده وكرمه واحسانه ونعمه الى من يشاء من خلقه لان الخلق بدونهم لا يقدرون
على القبول منه بغير الواسطة كما اشار علي عليه السلم في خطبة الغديرية وكان النبي البشير النذير ص
قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل
والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه
الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار فقوله ع اقامه في سائر
عالمه في الاداء يشير الى ما ذكرنا من انه سبحانه جعل اليهم ايصال ما يريد ان يصل من جوده الى
وتقدم في حديث ابي جعفر عليه السلم في ذكر ان رسول الله ص باب الله الذي لا يؤتى الا منه الى
ان قال وكذلك كان امير المؤمنين ع من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد الخ ومن النعم
الظاهرة ارسال الانبياء وتأمير الاوصياء واستحفاظ الحفظة واستخلاف الخلفاء وامانة العلماء
واقامة الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمعلمين والمرشدين للمسترشدين وكذلك

ثم

جميع الدعاة الى الله والى ما يجب ولا ريب عند من يعرف الولى ان هذا الارسال والتأييد والاستحفاظ

وما بعدها انما اثار الولى للتلطف بالمكلفين وهى اعظم النعم والنعم الباطنة العقول التى بها يحصل

المعارف والجيد والردى والخير والشر والناصح والغاش والمصلح والمفسد والضار والنافع فى العاجل

والاخرة وهذه العقول لحظات عنايات من الولى ومناداة للمكلفين من الجانب الايمن وهى

اعظم النعم وانفعها لمن لم يخالف مقتضياتها بل هو النور الذى يمشى به فى ظلمات النفوس من شهواتها

وغواسق انيابها وظلمات الطبائع والمواد الجسمانية والى كون الانبياء والداعين الى الله النعم

الظاهرة وكون العقول النعم الباطنة اشار صريح قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة و

فالظاهرة الانبياء والرسل والباطنة العقول كذا فى الخبر وورد ايضا فى تفسير قوله تعالى وما كنا

معذبين حتى نبعث رسولا ان العقل فاطلق الرسول على العقل كما اطلق العقل على الرسول وكل

ما سمعت وما لم تسمع من تدبير الولى لمصالح عباده وذلك لان النعم المتاصلة فى الحقيقة هو عليهم

روى فى الكافى عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلم ما بال اقوام غيروا سنة

رسول الله وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية الم تر الى الذين

بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم ثم قال نحن النعمة التى انعم الله بها على عباده وبنا

يفوز من فاز يوم القيمة واما من سواهم من الاخيار والخيرات من الاعمال الصالحات من كل

ما يجب ان يكون فذلك من كرمهم واحسانهم وفواضل طاعاتهم وحسناتهم وذلك كله فى ذاتهم

ومن ولايتهم وهم اولياء ذلك كله وفى الكافى عن ابى يوسف البزاز قال تلا ابو عبد الله هذه

الاية واذكروا الاء الله قال اتدرى ما الاء الله قلت لا قال هى اعظم نعم الله على خلقه وهى ولايتنا

والمراد بولايتهم هى طاعة الله فى كل ما يريد من عباده من المعتقدات والاعمال والاخلاق والاحوال

وغير ذلك من الواجبات والمندوبات وكلها اعظم الله على عباده من نعمه العظمى محمد واله صلى الله

عليه والعرفان ايجادات الخلق وما تضمنت من الشرعيات وتكاليف المكلفين وما تضمنت من
الوجودات كلها انا دهم وهم النعم التي لا تحصى وهم نعم جليلة لا يقوم بها خلق بل كل خلق مقصرون
فيها عاجزون عن اداء شكرها وهم اولياء هذه النعم التي عجز عن اداء شكرها الخلائق اجمعون وهي
بما دهم وفضائلهم مكتوبة في الالواح من الاجسام والاشباح والنفوس والارواح كل يسبح بحمد
ربه بما اوحي وفي الاحتجاج للطبرسي سأل يحيى ابن اكثم ابا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال عليه السلام هي عين الكبريت وعين اليمن وعين ابرهوت وعين
الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقية وعين بلعوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضلنا ولا
تستقصى فاخبر عليه السلام بان هذه الابحر السبعة التي يكنى بها عن اقسام الموجودات من الغيب و
الشهادة وما بينهما من البرازخ والنور والظلمة وما بينهما من البرازخ والجامع لها كلها تفنى ولا تدرك
فضلنا ولا تحيط به لان كل بحر انما يعد ما فيه من النعم فهذه اياتهم تملى بالسنة عاجزة عن اداء شكرها
لان شكرها يزيد نعم جديدة وآلاء عديدة ولله در الشاعر حيث يقول كلما قلت اعتق الشكر رقي
جعلتني لك المكارم عبدا اين مهل الزمان حتى اودي شكر احسانك الذي لا يؤدي او لان
فيما اشرت اليه وكررت كفاية بينة لقوم يعقلون انهم اولياء النعم فان بهم تنزل المطر وبهم تنبت
الارض بركاتها فان ابصرت لم تسمع الاصوات الشاكرين لتلك والآلاء الاشباح المادحين هذا
في التكويني وفي التدويني كذلك فان في سورة النحل خاصة نحو احدى وسبعين نعمة قد ملئت بالوا[illegible]
الدنيا وما فيها فانظر تجد قال عليه السلام وعناصر الابرار العناصر جمع عنصر كقنفذ وقد تفتح الصاد
وهو الاصل ومنه هذا ويستعمل في النسب ومنه لا يخالطه يعني النبي صلى الله عليه وآله في عنصره سفاح اي لا يخالطه
في نسبه زنا لان النسب اصل الشخص وفي الكبد ومنه الحديث خشن عنصره اي غلظ كبده والابرار
جمع بر بفتح الباء كسبع جمعه اسباع وعشر جمعه اعشار والبر بمعنى العابد والابرار الصادقون واولياؤه

المطيعون والزهاد والعباد وفاعلوا الخيرات والمطهرون من الكبائر والائمة عليهم السلم هم عناصر الابرار

من وجهين احدهما ان الابرار هم شيعتهم من المرسلين والانبياء والاوصياء والصالحين والملنكر

وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاعهم او من المشايعة اى المتابعة لانهم يتابعونهم فى اقوالهم

وافعالهم فمنهم من خلقت روحه من شعاع ارواحهم كالانبياء والمرسلين والمراد انها خلقت من فاضل

ضياء ارواحهم ومنهم من خلقت روحه من فاضل طينة صورهم كالاوصياء ومنهم من خلقت روحهم

من فاضل طينتهم كالمؤمنين الصالحين روى فى الكافى بسنده عن محمد بن مروان عن ابى عبد الله عليه السلم

قال سمعته يقول ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت

العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد فى مثل الذى خلقنا

منه نصيب وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من ذلك

الطينة ولم يجعل الله لاحد فى مثل الذى خلقهم منه نصيبا الا للانبياء ولذلك صرنا نحن وهم

الناس وصار سائر الناس همجا للنار والى النار فقوله من نور عظمته اشارة الى ارواحهم التى

خلقت ارواح المرسلين والانبياء من فاضل ارواحهم وخلقت ارواح الاوصياء من فاضل طينة

صورهم وخلقت ارواح المؤمنين الصالحين من فاضل طينتهم اى اجسامهم النورانية وفى الكافى

عن محمد بن عبد الله بن عمر بن على بن ابى طالب عليه السلم عن ابى عبد الله ع قال ان الله كان اذ

لا كان فخلق الكان والمكان وخلق الانوار وخلق نور الانوار الذى نورت منه الانوار واجرى فيه

من نوره الذى نورت منه الانوار وهو النور الذى خلق منه محمدا وعليا فلم يزالا نورين اولين

اذ لا شيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين فى اصلاب الطاهرة حتى افترقا فى اطهر طاهرين

فى عبد الله وابى طالب عليهما السلم اقول الظاهر ان المراد بنور الانوار الذى نورت منه الانوار

هو الماء الاول الذى به حيوة كل شيء وهو مس النار الذى تعلق بالزيت الذى يكاد يضيء

فكان منها العقل الاول الذي هو القلم الاعلى ويحتمل ان يكون هذا النور المشار اليه هو هذا العقل فانه
قد نورت منه الانوار الوجودية والنفسية والطبيعية ولا يجوز ان يكون هذا النور المشار اليه هو المشية
لان المشية لا يخلق منه المخلوق وانما يخلق به وهذا النور المشار اليه فالحجة وهو الذي خلق منه
محمدا وعليا ونور محمد وعلي عليهم السلم انما يطلق على الماء الاول والعقل الاول وفيه عن جابر بن
يزيد قال قال ابو جعفر عليه السلام يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين
فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح وكان
مؤيدا بروح واحدة وهي روح القدس فبه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة
اصفياء يعبدون الله بالصلوة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوات
ويحجون ويصومون اقول الظاهر ان المراد بالاشباح مثالهم وهو ظل النور الذي هو نفوسهم
وتلك الاشباح ابدان نورانية والدليل على ان تلك الاشباح هي مثالهم قوله عليه السلم بلا ارواح
ولعل هذه الابدان النورانية التي بلا ارواح هي التي سميناها باجسامهم التي خلق من فاضلها
ارواح المؤمنين الصالحين وبالجملة انهم اصل الابرار من كل من سواهم فمادة وجودهم من فاضل
نور محمد وصورتهم الناطقة من فاضل صورة علي عليه السلم واهل بيته عليه السلم قال صلى الله
عليه واله يا علي انا وانت ابوا هذه الامة من فاضل نور محمد خلقت موادهم التي هي الاب ومن
فاضل نور علي ع الذي هو الرحمة صبغهم بصبغة الايمان وهي الصورة وهي الام وعن الصادق ع
ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور
وامه الرحمة فالابرار خلقوا من اشعة انوارهم فهم اصل الابرار بهذا المعنى والثاني ان الابرار
كانوا في اصل خلقتهم كغيرهم قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الاية وبيان
ذلك ان الخلائق في عالم الذر كانوا سواء في التكليف يعني ان كل واحد متمكن من الاستجابة

والاباء

والاتباع باختيارهم على اختلاف مراتبهم في القرب والبعد من المبدأ الفياض وفي النور والظلمة فامر الله

نبيه صلى الله عليه وآله باخذ الاقرار من الانبياء فقال لهم يقول الله لكم الست بربكم ومحمد نبيكم

وعلي وليكم وامامكم والائمة من ولده اولياؤكم وائمتكم قالوا بلى آمنا وصدقنا وسلمنا واشهد بانا

مسلمون ثم امرهم ان ياخذوا من اممهم الاقرار بما اخذ منهم وكذلك الاوصياء والمرشدون والنزاع

والمعلمون فمن اجاب بقلبه ولسانه وعمل بالامر بجوارحه واركانه فهم ابرار والسابقون منهم المقربون

وفي امالي الشيخ باسناده الى جابر عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله

قال لعلي عليه السلام انت الذي احتج الله بك في ابتداء الخلق حيث اقامهم اشباحا فقال لهم الست

بربكم قالوا بلى قال ومحمد رسولي قالوا بلى قال وعلي امير المؤمنين فابى الخلق جميعا الا استكبارا وعتوا

عن ولايتك الا نفر قليل وهم اقل القليل وهم اصحاب اليمين اقول قد دل هذا الحديث بعبارته بما هو

اصرح منه او مثله ان جميع الخلق انما نجى من نجى بولايتهم والتسليم لهم والايتمام بهم وانما هلك

من هلك بتركهم الولاية فمن الظاهر ان الابرار انما كانوا ابرارا لانهم تولوا بهم وتبرؤا من اعدائهم

واحبوهم واطاعوهم واتبعوهم طريقتهم وردوا الامر اليهم وسلموا لهم فيما علموا وما لم يعلموا فبذ[لك]

كانوا ابرارا فهم اصل هدايتهم وفي الحقيقة انما فعل الابرار هذه الامور المذكورة لانهم عليهم السلام

هم اوردوهم ذلك وهم ذادوهم عن الخلاف وهم عفوا عن تقصيرهم وسددوا لهم الخلل و[حجزوهم]

عن الزلل فلا ابرار لولا الخير بتيسيرهم وتحبيبهم الايمان اليهم وتزيينه في قلوبهم وتكريههم

الكفر والفسوق والعصيان اليهم فهم عليهم السلام اصل ما به الابرار ابرار وهم ابر الابرار اي جعلوهم

بامر الله ابرارا وحكموا عليهم ببرهم انهم ابرار وانهم ادلاء العباد على البر فكان المتبعون

لهم العاملون بما دلوا عليه ابرارا حين ابروا التبر شيعتهم باتباعهم وتبنيهم اوسوقهم وفي

كل ذلك هم الاصل في ذوات الابرار وصفاتهم وافعالهم والى جميع ما ذكرنا يشير قول ابي جعفر

عليه السلام رواه فى كشف اليقين فى حديث طويل الى ان قال عليه السلم وجعلهم يعنى الائمة عليهم السلم
ائمة هدى ونورا فى الظلم للنجاة اختصهم لدينه وفضلهم بعلمه وآتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين
وجعلهم عمادا لدينه وفضلهم بعلمه مستودعا لمكنون سره وامناء على وحيه ونجباء من خلقه
وشهداء على بريته اختارهم الله وحباهم وخصهم واصطفاهم وارتضاهم وانتجبهم وانتقاهم
وجعلهم للبلاد والعباد عمادا وادلاء للامة على الصراط فهم ائمة الهدى والدعاة الى التقوى
الحديث وفى هذا الحديث قبل هذه الكلمات قال عليه السلام ثم امرهم فداروا حول عرش ربهم فامرهم
فسبحوا فسبح اهل السموات بتسبيحهم ثم اهبطوا الى الارض فامرهم فسبحوا فسبح اهل الارض بتسبيحهم
فانهم لهم الصافون وانهم لهم المسبحون فمن اوفى بذمتهم فقد اوفى بذمة الله ومن عرف حقهم
فقد عرف حق الله الحديث قال عليه السلم ودعائم الاخيار والدعائم جمع دعامة بكسر الدال
وهى عماد البيت والذى عليه استناد الشى وبه قوامه ومنه الحديث لكل شى دعامة ودعامة
الاسلام الشيعة وغيره دعامة الانسان العقل ومنه الفطنة والفهم والحفظ والعلم والدعامة
ايضا الاصل الذى ينشا عنه الفروع والاحوال وما يستند عليه الحائط لئلا يسقط وفى الدعاء
اسئلك باسمك الذى به دعمت به السموات فاستقلت والاخيار جمع خير بتشديد الياء ذوى
الدين والصلاح وهذه العترة كما تعبر فان آل محمد صلى الله عليه وآله هم دعامة كل خير وصلاح
فانه شرط الايمان ولا يتم وشرط التوحيد ولا يتم وشرط النبوة ولا يتم وشرط قبول الاعمال
ولا يتم بل لا يكون الشخص العارف مسلما الا اذا تولاهم والمراد بكون ولايتهم شرطا للتوحيد
والنبوة والايمان وقبول الاعمال بل والاسلام ان هذه الامور انما هى عبادة عن ولا يتم حقيقة
اما التوحيد فحقيقته تنزيه ذات الله عن الشريك فى ذاته وصفته وفعله وعبادته ولا يتحقق
فى شى من هذه الاربعة الانبيا الا سبق ودلوا عليه كما قال على عليه السلم نحن الاعراف الذين لا

لا يعرف الله

لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني يعرفنا لانّا معانيه وظاهره وتعرف بنا لانّا السبيل اليه وبا
وليس له سبيل غيرنا ولا باب الا نحن وتعرف بآياتنا من صفته وصفتنا من الدليل عليه فكونهم
معانيه وظاهره من ولايتهم وكونهم السبيل اليه وبابه الذي يؤتى منه من ولايتهم وكونهم علماً
للخلق وواصفين للحق من ولايتهم لانها هي ولاية الله قال تعالى فالله هو الولي وهو يحيي الموتى
وقال تعالى هنالك الولاية لله الحق فبي الغني المطلق بمعنى انه يفتقر اليه كلما سواه لان اثبات هذا
المعنى له سبحانه كمال وسلبه الكمال نقص يمتنع في حق الواجب تعالى وهم عليهم السلم ظهر واعيانا
منه يعني انهم هم مظهر ذلك الغني المطلق وهو جميع ما شاء الله منه لانهم محل مشيته فهم محتاجون
اليه سبحانه وهم به عن دونه يحتاج اليهم كل شيء من عين او معنى والتوحيد آية الله في الانفس
كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يعني حتى يتبين لهم ان
الامام هو الدليل الى الله فلا يعرف الله الا بسبيل معرفته على نحو ما اشرنا اليه من الوجوه الثلاثة
فظهر لمن عرف ما اشرنا اليه ان التوحيد من ولايتهم وهم دعائمه كما قال الحجة عليه السلام في
دعاء رجب فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل
لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء ولا
ريب ان الشيء لا يقوم ولا يتحقق الا باركانه واما النبوة فلانها ارسال وبعث الى الرعية ولا
شك ان ذلك لا يكون الا من الولي والولي هو الله ومظهر الولاية في الخلق من الله منهم فعن
ولاية الله الظاهرة فيهم وبها ارسل الرسل وبعث الانبياء لان الولاية الازلية هي ذاته جل وعلا
والارسال والبعث انما يكون في الفعل وهو في الخلق فيجب ان يكون هذا البعث الخلقي الا كان
صادرا عن ولاية امكانية هي في الحقيقة الربوبية اذ مربوب والالوهية اذ مالوه وهي فعله ومشيته
وهم محل فعله ومشيته فعنهم اظهر ما اظهر وفعل ما فعل وله المثل الاعلى في السموات والارض

وهو العزيز الحكيم والى هذا ونحوه الاشارة بقول علي عم كان العرش والكرسي في وصف الملأ الاعلى وهو يعني
به ظاهر الملائكة وباطنها هم عليهم السلم لان الملائكة امثال الامثال قال علي عليه السلم وانا في هو بيتها
مثاله فاطر عنها افعاله فتدبر كلامه صلوات الله عليه ما امر صرف المدعي لمن وعى ومعلوم ان النبوة
بعد الولاية ذاتا وعلة لترتبها عليها واما الايمان فهو يتحقق في مقامين الاول في ذاته وجملته والثاني
في اركانه الاول ان الايمان نور يكتبه الله سبحانه في قلب الشخص بقلم اعماله واقواله واعتقاداته
وذلك النور حيوة لانه روح ينفخ في قلب العبد من روح من الله سبحانه قال تع او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال تع نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقال تع اولئك كتب
في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه والعبارة عنه ظاهرا ان العبد اذا قام بما اراد الله منه كان
فعله ذلك صورة الايمان والنور والجزاء في الدنيا والاخرة كالجسد والله سبحانه ينفخ فيه من روحه
وهو معنى كتب في قلوبهم الايمان بقلم من المؤمن وهو القلم المصور وهو اعماله والكاتب فيه النافخ
فيه هو جبرئيل عم قد اعانه اسرافيل بنفخ قوته وذلك عن الولي بامر الله وهم بامره يعملون يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم وتلك المنفوخ هنا روح الله وهي روح الولي وكيفية النفخ كما تقع المرأة
في ضوء الشمس فيعكس عنها نور ضوء الشمس نور الامام عم اي نور ايمانه والمرأة ظاهر قلب
المؤمن ولسانه وجوارحه وصورة المكتوب اعماله فالمادة صورة ايمان الامام عليه السلم والايجاد
صدر بفعل الله عن الامام عم كما تقدم وذلك كله الكلية هو ولاية الامام التي هي ولاية الله الثاني
سنذكره في بيان ابواب الايمان مجملا واما قبول الاعمال فلان الاعمال انما تقبل من المتقين
قال تع انما يتقبل الله من المتقين والمتقي هو الذي يتقي الله بالقيام باوامره واجتناب نواهيه
والطاعة ستر فرع الولي عليه السلام ومعصية الله فرع اعداء الولي عم فاذا اطاع فقد تولى
واذا لم يعص فقد تبرأ فاذا تولى وتبرأ فقد اتقى ومن اتقى قبلت اعماله لانها اعمال صالحة والكلم الطيب

وقد قال الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفي ما اوحى الله الى محمد ليلة المعراج ان قال

يا محمد وعزتي وجلالي لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ثم ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم

لم ادخله جنتي ولا اظله تحت عرشي وانما يتقبله ويرفعه بالولاية لان الطاعة فرع الولي لانها امتثال

الامر واجتناب النهي هذا ظاهر القبول وباطنه هو رجوع الصفات الى الذوات والفروع الى الاصول

وقد قررنا في الفوائد ان التابع تابع باختياره للمتبوع والمتبوع قابل له باختياره وعرفته لما

بينهما من التضايف وذلك لان شيعتهم منسوبون اليهم وفرع هم اليهم وهذا مقتضى القبول لما

بينهما من الموافقة والمناسبة فاحيا كونهم بفعلهم الخير احيا والائمة جعلهم الله عن المتهم بفعلهم

الخير احيا وحكموا عليهم بفعلهم انهم احيا كما تواصلى الله عليهم وعاء لم للاحيا في كونهم احيا

بالحول او الحكم وفي نسبة الاعمال الطيبة اليهم وفي تقوم الاعمال الصالحة في انفسها بولايتهم والبرأة

من اعدائهم وبانها عبادة عن اتباعهم وموافقة رضاهم وفي قبولها كذلك وقد اشرت الى الكل

شق والتفصيل يستلزم التطويل قال عليه السلام وسادة العباد السادة جمع سائس وهو

المدبر لامر المسوس والمرتب له على كمال ما ينبغي والعباد جمع عبد اي مملوك او مطلق الانسان و هو

يجمع على عبيد واعبد وعباد وعبدون وعبدان وعبدان كعفزان وغلمان وعبدان كعل تاج

ومعبدة كمشيخة ومعابد وعبداء كونكاء وعبدى بكسر العين والبا المشددة وعبد كسبل

وعبد كندس ومعبودا واعابد جمع اعبد والعبد له اصطلاح شرعي ومعنى لغوي فالاصطلاح هو

قول الصادق العبد عبد جوهرة كنهها الربوبية وهو الدال وتوحد من الخالق بلا اشارة ولا كيف

ويظهر من هذا انه من العبادة وهي الطاعة وكمال احوالها ان يكون العبد متصفا بهذه الصفات

او من العبد كمعظم المذلل لان العباد ذللوا بالتكليف الشاق والمكرم من الاضداد لان الله

قد كرمه كما قال الله ولقد كرمنا بني ادم او لانه اتخذه عبدا كما قال ع كفى فخرا ان اكون لك عبدا

فالعباد فى اى حال من هذه الثلاث الطاعة والتذليل والتكريم وغيرها لابد لهم من مدبر حكيم وسائس
عليهم لانهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فلما خلق محمدا وآل محمد صلى الله
عليه وآله دعاهم فاجابوا وامرهم فائتمروا ونهاهم فانتهوا فحملهم علمه ودينه وامره ونهيه فاشرقت
بنورهم الظلمات واستضاءت بهم الحجب والسرادقات ثم لما اراد ان يعرف العباد نفسه ودينه
عرفهم محمدا واهل بيته الطاهرين فخلق من تلك العصارة الانوار شيعتهم وهو ما رواه جابر بن
عبد الله الانصارى قال سمعت رسول الله يقول ان الله خلقنى وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين
والائمة عليهم السلم من نور فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا
وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق السموات والارضين وخلق الملائكة فمكث
الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا وسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة
لتسبيحنا وقدسنا فقدست شيعتنا فقدست الملائكة لتقديسنا ومجدنا فمجدت شيعتنا فمجدت
الملائكة لتمجيدنا ووحدنا ووحدت شيعتنا فوحدت الملائكة لتوحيدنا وكانت الملائكة لا تعرف
تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا فنحن الموحدون حين لا موحد غيرنا وحقيق
على الله تع كما اختصنا واختص شيعتنا ان ينزلنا اعلى عليين ان الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى
شيعتنا من قبل ان نكون اجساما فدعانا واجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله
وفى رواية ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله الى ان قال ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة
فهللنا فهللت الملائكة وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمى وتعليم على ع وكان
ذلك فى علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلله
بتعليمى وتعليم على ع الحديث فظهر مما ذكر انهم هم المعلمون للعباد فى جميع طرق الارشاد وكيفية السلوك
والاقتصاد وانما قيل سائس ولم يقل معلمون لان السائس هو المربى لمن لا يعرف رشده لولا السائس

وان

ولانه يعلمهم بالتدريج والتسهيل الطبيعي المطابق للحكمة بتسبيب اسباب الترتيب وتتميم القوابل
بالمعالجة الحكمية الالهية المعبر عنها بسلوك سبيل الترتيب مقتصرا عليه لا يكون من الانبياء شيء الا ما جعل
اليه المربي الاكبر المتعالي سبحانه وتعالى فانهم صلى الله عليهم لم يجعل لهم من الامر شيئا الا به فهم بامره
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن
يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا كاف في قولهم ثم فاسلكي الى سبل ربك ذللا وحيث
قلنا ان العباد جمع عبد اي مملوك او مطلق الانسان ينبغي ان ينبه على المراد من العبد في حق
المكلف اذا نسب الى الائمة عليهم السلم اما نسبة العبد الى الله سبحانه فلا توقف لاحد من المسلمين
في انه عبد رق وعبد طاعة لا يملك شيئا من امره وهذا الا في ذكره الا لتوطية الذكر بالنسبة
الى غيره ومن احتمل غير هذا فهو كافر كفر الجاهلية الاولى كما ادعي في حق عيسى عليه السلم فانزل الله
سبحانه قرانا ردا عليهم قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا ثم قد يقع اوهام مبنية على اصول باطلة يتوهم
المدعي لها صحتها ويلزم منها ذلك وهي على انحاء شتى منها من يدعي بان الماهيات غير مجعولة وانما
هي صور علمية ويدعي انها كلفت فان احسنت اثابها وان اساءت عاقبها وانه ليس له في الخلق
الا افاضة الوجود نفسه عليهم ووجودها انما هو تبعة لها ومن اراد معرفة هذا القول والاطلاع على
فساده فليراجع كلام الملا محسن في الوافي في باب الشقاوة والسعادة لانه ممن يقول بهذا القول
ومنها من يقول بان المخلوقات منه بالسنخ او بالظل ويريد بظل الذوات البحت على ما يعرفون
من معنى الظل فانه ايضا باطل فان الخلق لا ينتهي شيء منه الا الى شكله ولا ينتهي الى الواجب والا
لكان واجبا او كان الواجب ممكنا ثم دب ومنها من يقول بان الانسان معتمر من حق لا خلق
فيه وخلق لا حق فيه هو حق وخلق كما ذهب اليه ابن عربي محيي الدين قال في الفصوص في ما نقل

من الشرف ما اعبد حقا وانا الله مولانا وانا عبيد في علم اذا اما قيل انسانا تكن حقا وكن خلقا تكن
بالله رحمانا ومنها من يقول انه ليس له ان شاء فعل وان شاء ترك ومنهم الملاحدة قال في اول فيما
اشرنا اليه من كلامه فنسبة احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم
انت واحوالك الى ان قال لان الاخبار في حق الحق تعارضت وحدانية المشيئة فنسبته الى الحق
من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه الى ان قال فما شاء فان الممكن قابل للهداية
والضلال من حيث ما هو قابل فهو موضع انقسام وفي نفس الامر ليس للحق غير الامر واحد ومنها
ما ذكره السيد المرتضى في رسالته وذكر ان الله سبحانه ليس الا الوجود والجوهر الفرد لان الاله هو
المنعم على المألوه وهذان غير محتاجين الى المدد لبساطتهما فعلته بالمعنى وامثال هذه المقالات
الفاسدة المستلزمة لنفي العبودية عن كثير من الخلق واستغنائهم عن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
والمعروف عندي من كلام اهل العصمة واشاراتهم ان من وقعت منه امثال هذه وكان لا
يظهر له ان مثل ذلك مناف للاعتقاد بل يرى ان ذلك هو الصواب فانه هو مذهب اهل الحق ع
وكان من شانه الود لائمة الهدى عم بمعنى انه لو تبين له ان هذا الاعتقاد مخالف لمراد الامام ع
لتركه هو على ظاهر الاسلام والله اعلم بظاهر اعمالهم وباطنه لان كثيرا من احاديث اهل العصمة ع
والترتيب بحيثما على ان مثل ذلك كفر ولعله محمول على ما ذكرنا واما نسبتهم الى الخلق فالمعروف عند
كثير من العلماء ومن بعض الاخبار انهم عبيد طاعة لا عبيد رق حتى ان بعضهم قال لا يجب طاعة
الامام ع فيما يخالف حكمه فلو اراد ان يصلي على الميت وله وصي في ذلك او ولي ولم ياذن الوصي او
الولي لم يجز له التقدم في الصلوة بدون اذنه وهذا غلط ظاهر وحكم فاسد ومثله حكم بعضهم
في كثير من الاحوال اذا منع المالك وهذا او مثله ويولون الائمة اولى بهم من انفسهم بان طاعته
واجبة على المكلف في جميع الاحكام الشرعية وما يرتبط بها كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن

المنكر

المنكر فيما يتعلق بمصالحهم وهذا كلام ينبغي عدم الالتفات اليه وان يجعل في زاوية الاهمال لما
دل الدليل عليه عقلا ونقلا انه ع اولى بهم من انفسهم بالاولوية التي كانت لرسول الله ص وهي
ان الله سبحانه وتعالى خلق الاشياء لهم ولاهل بيته الطاهرين وفي الحديث القدسي او انه في الانجيل
خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقول علي ع نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا
اي صنعهم الله لنا واللام في لنا للملك وهذا المعنى هو الذي يفيد اخبار وهي اشارة لان التصريح
غير فصيح بالحكمة توجب الاشارة للتعبير وسألني الشيخ موسى بن محمد الصائغ الشهيد لعن الله
قاتله قال انا لم نجد في كتب الرجال رجلا من الرواة ولا انسانا قبل سمى بعبد النبي ولا بعبد علي
ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين ولا عبد الرضا كما هو المستعمل الآن في زماننا شايع انه لا باس فيه الا اعتقاد
سواء قصدت عبودية الطاعة ام الرقية ولم يرد منع خاص من ذلك مثل الامتناع من التسمية
لنص لم نقف عليه او للتغيير فاجبته باني لم اقف على اسم كذلك ممن تقدم ولا على نص بالمنع بل قد
فيه بعض الاخبار بما ظاهرها على جواز ذلك ولعل المانع من وقوع ذلك من بعض شيعتهم هو التقية
لوجوه منها ان الخلفاء كانوا يكرهون من يتسمى باسم من ائمتنا فكيف يقدر ان يتسمى بعبوديته ومنها
ان التشيع كان في الزمن السابق ضعيفا لم يكن لكثير من الشيعة قوة ايمان بحيث يعرفون مقام
الامام ع وان كل شيء ملك له وانما خلقت الاشياء له واما من كان عارفا بذلك فلا يقدر
خوفا من الاعداء وممن لا يعرف ولقد راينا في زماننا سيما في الاحساء اناسا من الناصبين
يعيبون على هذه التسمية ويستهزؤن ببعض من يتسمى بذلك ومنها ان ذلك الزمان كانت
الغلاة كثيرة ولا يعرف اكثر الشيعة المعنى المدعى للامام ع فاذا سمعوا من هذا النحو حملوه على
الغلو بخلاف هذا الزمان فانه كثيرا ما يستعمله من لا يخطر على باله شيء من ذلك لا من كون
الامام ع مالكا ولا من نسبة الغلو والتقية التي كانت في الزمن السابق لم يحصل شيء منها اذ اكثر

سائر البلدان ولو وجد مثلها كان في بلدان النجدي ابن سعود لم يسم بذلك حتى ان كل من كان اسمه عبد
على يسمى بعبد العالي وفي عبد الحسن وعبد الحسين بعبد المحسن او عبد الله وهكذا والائمة ع ولا
فيظهر انه ورد التسمية بذلك الا اني الان غرب عني موضعه وبالجملة فقوله ع وساسة العباد يريد به
عباد الله ولا شك ان العباد عباد الله وانهم ع عباد الله وان العباد عباد لهم ع عباد طاعة وانما
الكلام في ان العباد عباد لهم ع عباد رق والاخبار في بواطن تفسيرها ودليل العقل يدل على ذلك
الا انه من المكتوم الذي امرنا بكتمانه نرد لهذا المذكور صحيحا في الشرع قوله ع واركان البلاد الاركان
جمع ركن وهو الجانب الاقوى والبلاد جمع بلدة مثل كلاب جمع كلبة والمراد منها جميع بلدان الدنيا
والمراد بكونهم اركان البلاد ان جميع الدنيا وما فيها لولا وجودهم فيها لساخت لان وجودهم
علة لوجود الموجودات ووجود الموجودات قائم بوجودهم قيام صدور لان الشيء يقوم بمادته
وصورته وتفسر فتلك مادة جميع بلدان الدنيا وما فيها من الانهار والاشجار والجبال وسائر
ما فيها من الجمادات والنباتات والحيوانات من فاضل شعاع اجسادهم ونريد بالفاضل
حيث يطلق في الاجساد وفيما كتبنا من رسائلنا واجوبتنا هو الشعاع يعني فاضل شعاع اجسادهم
شعاع شعاع اجسادهم واجسادهم شعاع اجسامهم واما صورها فمن فاضل شعاع اشباحهم
واشباحهم هي ظل النور وهي ابدان نورانية بلا ارواح كما تقدم في الرواية واما نفوسها فمن فاضل
شعاع نفوس شيعتهم وهذه الثلاث المراتب فيها من اركان العرش السفلية لان العرش له ثمانية
الف ركن هذه منها وقد قال الله تعالى وكان عرشه على الماء والماء هو العلم وهو حامل العرش
قبل خلق السموات والارض فالعلم الحامل هو ما حملوه ع من العلم لانه هو علة بقاء وجود
ما دونه فلو فقد طرفة لساخت الارض وفي الكافي عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال قلت له والله
ما ترك الله ارضا منذ قبض ادم الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجته على عباده

ولا تبقى

ولا تبقى الارض بغير امام حجة لله على عباده وفيه عن ابي حمزة قال قلت لابي عبد الله ع تبقى الارض بغير
امام قال لو بقيت الارض بغير امام لساخت يعني انخسفت باهلها او ذهبت بهم وفيه عن محمد بن
الفضيل عن ابي الحسن الرضا ع اتبقى الارض بغير امام قال لا قلت فانا نروي عن ابي عبد الله ع
انها لا تبقى بغير امام الا ان يسخط الله على اهل الارض او على العباد فقال لا لا تبقى اذاً لساخت يعني
ليس المراد بقول ابي عبد الله ع السخط الذي تبقى معه الارض بل المراد به السخط الذي تصير الارض
منخسفة وفيه مثله عن الوشاء قال سألت الرضا ع هل تبقى الارض بغير امام قال لا قلت انا نروي
انها لا تبقى الا ان يسخط الله تع على العباد قال لا تبقى اذاً لساخت وهذا شامل لسائر ضد ذلك
الاخبار المذكورة وغيرها على ان الارض لو خلت من احد منهم ظاهراً او باطناً او مستتراً لانخسف
باهلها الآن وانما بالامام ع على نحو ما اشرنا اليه سابقاً وقولنا ظاهراً ظاهر كما في زمان ظهور
احدهم ع وقولنا باطناً نشير به الى الزمن المتقدم على زمان بعثة النبي ص فانه لا يخلو وقت منه
عن نبي داع الى الله والى عبادته منذ هبط الله آدم الى الارض الى زمان بعثة النبي ص الائمة ظاهراً
هم اركان الارض والبلاد وبهم يحفظ الله البلاد لكن انما حفظ الله البلاد والانبياء ع بوجود
امنائه في كل زمان مستتر انظر في الصور كيف شاء الله كما دلت عليه الاحاديث الكثيرة
وفي بعض الاخبار اشارة الى ان الانبياء ع هم الحافظون وهم اركان البلاد كل واحد في زمانه
وهذا عندي صحيح لكنهم حافظون للبلاد والائمة ع حافظون لهم وللبلاد فالامام ع حافظ
للبلاد وعلى الانبياء ع في زمانهم والله سبحانه حافظ لخلقه بجزء ما خلق من صفوته وخيرته من عباده
وفي دعاء مودة الوتر وانت الله عماد السموات والارض وانت الله قوام السموات والارض
وفيه اشارة الى ان الحسن بن علي ابن ابي طالب عليهما السلم عماد السموات والارض وان الحسين ع
اخاه قوام السموات والارض وبيان هذه الاشياء كما ينبغي بحيث يعرفه الاكثر يستلزم تطويلاً

كثيرا ويلزم منه ذكر اشيا ليس للعقول فيها حظ وانما يعرف ذلك اصحاب الافئدة اذا كانوا
من اهل التصديق والتسليم وانما البيان بالاشارة في هذه الكلمات مما ذكرنا لكل سئوال جواب
ومعرفة وعبرة لاولي الالباب قال عم وابواب الايمان اي انهم صلى الله عليهم لا يعرف الايمان
الا عنهم ولا يكتسب الا منهم ولم ينزل الله من خزائن غيبه الا فيهم ولا يخرج الى احد من الخلق الا
منهم ولا يحجبه عنهم لانهم ثم الايمان منه باطن ومنه ظاهر والباطن منه معرفة ومحبة ومنه
علم وتذكر وتفكر ومنه يقين وثبات وجزم والظاهر منه قول ومنه عمل فاما المعرفة فمعرفة الله
توحيدا في ذاته بنفي المعاني والصفات والاضداد وتوحيده في صفاته بتجريد حقيقة المعرفة عن
الانداد وتوحيده في افعاله عن المشاكلة والتعدد والانفراد وتوحيده في عبادته عن مشاركة
العباد ولا يكون شيء من هذه المذكورة ولا مما يترتب عليها حقا الا اذا كان بسبيل معرفتهم يعني
بما بينوا وعرفوا وبسبيل معرفتهم يعني بانهم ابواب هذه الاشيا المذكورة وبسبيل معرفتهم
يعني انهم اركان هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم معاني هذه الامور المذكورة وبسبيل
معرفتهم انهم هم هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم ظاهر هذه الامور المذكورة ومعرفة
رسول الله صلع بانه عبد الله ورسوله ومحبته وعينه الناظرة واذنه الواعية ويده المبسوطة وعضده
القوية وذكره الاكبر واسمه الاعز الاجل الاكرم وفضله العام ورحمته الواسعة وبابه الذي لا يؤتى
الا منه والنور المنور للانوار والقلب الذي وسع الاقدار والاسرار وحزنة الجبار في جميع
الاطوار وما شاكل ذلك ومعرفة الامام عم انه كلما ذكر من هذه الاوصاف المذكورة للنبي صلع وغيرها
فانه شريكه فيها الا شيئين احدهما الرسالة والنبوة وما يتعلق من الخواص التي اختص صلى الله
عليه وآله بها من الخواص المذكورة في كتب اصحابنا رضوان الله عليهم مما خفف الله بها عن
نبيه صلع كما قال ما انزلنا عليك القران لتشقى وشدد عليه لانه المراد كما قال صلع لا تكلف الا نفسك

ادراتم

او كثير منها كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وذلك
امور منها ما قال لم كتب علي الوتر ولم يكتب عليكم وكتب علي السواك ولم يكتب عليكم وكتب علي
الاضحية ولم تكتب عليكم ومنها وجوب التخيير لنسائه بين المقام وبين مفارقته كما في قوله تعالى
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاية او ان التخيير نفسه طلاق لمن اختارت
كما قيل ومنها قيام الليل قال تعالى قم الليل وفي المبسوط انه اي الوجوب منسوخ بقوله تعالى ومن
الليل فتهجد به نافلة لك فلا يكون من الخواص وفي التذكرة استدل على الوجوب بهذه
الاية ومنها خائنة الاعين وهو الاشارة بها ومنها نكاح الاماء بالعقد وتحريم نكاح الكتابيات
على القول بجوازه للامة وتحريم الاستبدال بنسائه بمعنى انه يطلق واحدة ويتزوج اخرى لقوله
تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وتحريم الزيادة
عليهن حتى نسخ بقوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك والمنع من الكتابة والشعر
لاظهار الاعجاز وان كان قد ورد في بعض الاحاديث انه كان يكتب ويقرا باثنين وسبعين
لسانا وتحريم نزع لامته اذا لبسها قبل لقاء العدو هذا كله من التشديدات ومن التخفيف
انه ابيح له ان يتزوج بغير عدد وان يتزوج وطيا بغير مهر وان يتزوج بلفظ الهبة ولم يترك
القسم بين زوجاته وله ان يصوم صوم الوصال وان يصلي قاعدا بقائمين وان ياخذ الماء
من العطشان والطعام من الجائع وان اضطرا اليهما ويحفظ نفسه الشريفة لانه اولى وحفظ
نفسه اهم ومن التكريم له ان ازواجه امهات المؤمنين يجب احترامهن ويحرم نكاحهن
وبعث للناس كافة وجعل خاتم النبيين ونصر بالرعب من مسيرة شهر وخص بالشفاعة
وكان تنام عينه ولا ينام قلبه ويضاعف ثواب من اطاعه من نسائه وعقاب من
عصت واذا نظر الى امراة ورغب فيها وجب على زوجها طلاقها وبقي معجزه وهو القران الى

انقضاء النظام ويعرف ذلك وثانيهما ان ماله للنبي ص وقال له خلافها وبين لقاته ومعرفة شيعة الامام ع
كما تعرف الشعاع من الشمس فان الشعاع انما يظهر مستنيراً اذا كان مستمداً من الشمس والا
فانه من حيث نفسه لا نور له بل هو من حيث نفسه ظلمة فكذلك الشيعي فانما هو مؤمن وعارف
وصالح وناج بمتابعة امامه والاخذ عنه والاقتداء به فبقدر اقتدائه بامامه وطاعته له
ومعرفته به يكون قدر ايمانه وبحسب ذلك يجب موالاته تبعاً لوجوب موالاة امامه كما ان
السيرة الدعاء الى من والاه واجابه من جانبه او معرفة اعدائهم والبراءة منهم ومن اتباعهم
فالمؤمن يعرف اعداء علي واهل بيته ع بسيماهم وفي لحن القول ولقد سمعت ممن اثق به ينقل
عن بعض اولئك الناصبين يقول لشك ان علياً كرم الله وجهه افضل من سيدنا ابي بكر
وسيدنا عمر واعلم واشجع واتقى الا انه يجب عليك ان تعتقد بان ابا بكر وعمر افضل من علي
واعلم واشجع واتقى فقال بعض الحاضرين منهم من حنابلهم واسمه سليمن وكان ذلك القائل
قد قلد اسمه سليمن ما اقدر على ذلك ولا تطيعني نفسي اذا كان علي افضل واعلم واشجع
واتقى ان اقول هما افضل واعلم واشجع واتقى قال يا سليمن بلى هذا واجب في المذهب قال له
ذلك ما اعرف الا اذا كانا افضل فانظر بعقلك الى لحن قول هذا الناصب المعاند بعد اقراره
بفضل علي ع كيف ينكر ويؤثر ان هذا واجب في المذهب واما المحبة فهي فرع المعرفة فمن عرف
الخير احبه وهي في كل مقام بحسبه وتفصيل ذلك بالنسبة الى الله سبحانه والى امره والى نبيه ص
والى اوليائه واولياء اوليائه يطول به الكلام واما العلم فهو ان تنتقش في خيالك صورة
ما صدقت به واطمانت عليه فان هذه الصورة التي انتقشت في خيالك معناها في قلبك
والتصديق بها والاطمئنان عليها كلها في قلبك وحقيقتها بلا كيف تتجلى في فؤادك فتكون
هذه المشتراتية معرفة دلبك وبيتك وامتك وشيعتهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم

الا ان تلك الاثية بواسطته او بوسائط فيكون ذلك داعيا للخوف المستلزم للنجاة وللرجاء المستلزم للطلب والعمل وللمعرفة المستلزمة للحب الماحي بعد فيه لكل اعتماد سوى اعتماد المحبوب

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عم فاذا تحقق العلم في الصدر خاف واذا صح الخوف هرب واذا هرب نجا واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكن من رؤية الفضل رجا واذا وجد حلاوة الرجاء طلب واذا اوفق للطلب وجد واذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال المحبوب واثر المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما فاذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة والقرب ومثال هذه الاصول الثلث كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن دخل المسجد امنت جوارحه ان يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة امن قلبه من ان يشتغل بغير ذكر الله تم الحديث واما التذكر والتفكر فهوان تعالج نفسك بعدم الغفلة وبالتوجه بقلبك الى عظمة الله سبحانه والى ما يريد منك ليسعدك به في الدارين حتى يكون التذكر والاقبال الى الله سبحانه في كل ما يراد منك طبعا لنفسك بحيث لو خاطبك شخص فلا تتوجه له الا بالعرض كما قال الشاعر في التوجه الى المحبوب واديم نحو محدثي نظري ان قد فهمت وعندكم عقلي ولقد ورد ان علامة المؤمن هو ان كلامه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار وورد ان تفكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك انه يتوجه بقلبه الى اثار العظمة والقدرة في الخلق فاذا نظر وجد ما لا يحيط به الوصف ويعرف مقام صاحب الامر والنهي فاذا عرف ذلك ثبت عنده بلا ترديد انه لا خير الا في طاعته وطلب رضاه وانه لا يكون مطلوب في الدنيا والاخرة حاصلا لاحد الا منه قال تعم من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فعند ذلك يعرف انه لا يحق طاعته وحده لا شريك له غيره

غيره لانه اهل ذلك فيطلب بامتثال امره رضاه فيرضى منه بكل نعمة وبلاء وان كان كذلك كان
مرضيا عنده وبه فيذكره وبه في نفسه عند ذكر عظمته ونعمته وبلائه في الحيوة وفي الممات وفي القبور
وعند نفخ الصور وفي النشور وحيث تصير اليه الامور وفي الكافي عن زرارة عن احدهما عم قال
لايكتب الملك الا ما سمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب
ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته وفيه باسناده الى ابي المعزاء الخصاف رفعه
قال قال امير المؤمنين عم من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله
علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
واما اليقين والثبات والجزم فمذكورة في دعائم الايمان في حديث الكافي الذي نذكره الان
واما الظاهر فمنه قول وعمل والاحاديث في بيان ذلك كثيرة روى في الكافي عن ابي عمرو
الزبيري عن ابي عبد الله قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ما لا
يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة
واشرفها منزلة واسناها حظا قال قلت الا تخبرني عن الايمان أقولٌ وعمل ام قول بلا عمل فقال
الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته
يشهد له به الكتاب ويدعو اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك حتى افهمه قال الايمان
حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه
ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف ذلك
قال لان الله تعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه
جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه
ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رايه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما

واذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي
الباه من قبله ولسانه الذي ينطق به وراسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا
وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ينطق به الكتاب
لها ويشهد به عليها والحديث طويل في بيان ذلك والاستدلال عليه من القران من اراده طلبه
في الكافي ايضا عن جابر عن ابي جعفر عم قال سئل امير المؤمنين عم عن الايمان فقال ان الله عز
جعل الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر من ذلك على اربع شعب
على الشوق والاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق
من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن راقب الموت
سارع الى الخيرات واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة وتاول الحكمة ومعرفة العبرة وسنة
الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة ومن تاول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف
السنة ومن عرف السنة فكانما كان من الاولين واهتدى للتي هي اقوم ونظر الى من نجا
بما نجا ومن هلك بما هلك وانما اهلك الله من اهلك بمعصيته وانجى من نجا بطاعته
والعدل على اربع شعب غامض الفهم وغمر العلم وزهرة الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر
جميع العلم ومن علم عرف شرايع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد
على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان المنافقين
فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق وامن كيده ومن صدق
في المواطن قضى الذي عليه ومن شنا المنافقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له
ثم فذلك الايمان ودعائمه وشعبه فكل ما سمعت من اركان الايمان ودعائمه واقسامه
من ظاهر وباطن وقول وعمل ومن تقسيماته على الجوارح والقوى والمشاعر والحواس الظاهرة

والباطنة من فروعهم وشعائر ولايتهم ومن مرسوم هديهم وسبيل سنتهم ولا يقبل الله شيئا الا
بولايتهم واتباعهم روى في الكافي في حسنة زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ذروة الامر وسنامه
ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام عليه السلام بعد معرفته ان الله تعالى يقول من يطع
الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اما لو ان رجلا قام ليله وصام
نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه فيكون جميع اعماله
بدلالته اليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من اهل الايمان الحديث فالايمان من عمدة
صفتهم لانه عبادة عن ولايتهم وهي الدين الخالص للائمة الدين الخالص وهي دينهم عليهم السلام لانهم لا يدينون
الله الا بولايتهم والى هذا اشار الباقر عليه السلام لابي الجارود حين سأله عن حاله متبرئا قائلا هات حاجتك
قال قلت اخبرني بدينك الذي تدين الله تعالى به انت واهل بيتك لادين الله تعالى به قال ان كنت
اقصرت الخطبة فقد اعظمت المسألة والله لاعطينك ديني ودين آبائي الذي ندين الله تعالى
به شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله والاقرار بما جاء به من عند الله والولاية لولينا
والبراءة من عدونا والتسليم لامرنا وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع وهذا دينهم وهو
الولاية وهو الايمان والصفة لا تقوم بدون الموصوف والفرع لا يتحقق الا بالاصل فهم ابواب
الايمان عليهم السلام فلا يوجد الايمان الا عندهم ولا ينزل الى شيعتهم منهم الا بهم ولا يصعد الى الله تعالى
ولا يقبل الا بهم ولا يقبل الا لهم ولا يمدح به احد غيرهم فهو مادحهم تثني عليهم على السنة الانبياء
والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء والصالحين وكل ساكن ومتحرك وكل رطب ويابس وكل
مقبل باقباله وكل مدبر بادباره فثبت انهم ابواب الايمان في جميع الاحوال قال عليه السلام والامناء
الرحمن الامناء جمع امين وهم عليهم السلام امناء الرحمن يعني ان الرحمن سبحانه ائتمنهم على سره فحفظوه
عن التغيير والتبديل العلم ثم انهم يحفظونه لعدم ما ينافي ذلك فيهم من احد امور سبعة

الاول انهم معصومون مطرودون من الرجس فلا يظلمون بتضييع الامانة لشهوة او نكرا وجحد او عجز ولك من الذمائم النفسانية الثاني انهم لا يجري عليهم السهو والنسيان لان ذلك انما يحصل لمن يلتفت وهم سلام الله عليهم لا يلتفت منهم احد لان اسرارهم بذلك فقال تع ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون ومن لم يلتفت لم يسه ولم يغفل ولم ينس الثالث انهم علماء فلا يجهلون فهم مراقبون مراعون لما يراد منهم الرابع انهم مظاهر قدرة الله فلا يحصل منهم عجز عن تحمل ما حملهم الله من غيبه الخامس ان الذي استحفظوه هو لوازم ذواتهم والذوات لا تنافي لوازمها لانهم خزائن الغيب وذلك المخزون عندهم صفاتهم التي مظاهرها حقائق الخلائق السادس انه سبحانه ائتمنهم على انفسهم بان يجبروها على طاعته ويحفظوها عن معصيته فهي غيبه الذي عنده مفاتحه لا يعلمها الا هو وهي نفسه التي لا يعلم ما فيها عيسى ع وهي النفس الملكوتية الالهية وهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة الماوى السابع انه سبحانه ائتمنهم على مشيته وربوبيته اذ مربوب فجعلهم محال مشيته وحملة ارادته فهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فحفظها ان لا يجدوا لانفسهم ولا لشيء من سواها تعالى شيئا من شيا اعتبارا ووجودا بل ولا وجود اعتبار والانقيادكم الرحمن دون الله والرحيم لان الرحمن الجامع لصفات الاضافة وصفات الخلق وصفته الرحمانية استوى على عرشه وهي الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء وهي التي ملأ الرحمن منها خزائن غيبه واظهر عنها افاعيله وصنائعه وابان بها اوامره ونواهيه وسدّ عنها سرادقات قدسه وفضله وعلا عنها بنيان عفوه وعدله وبسط بها بساط كرمه والائه ونشر فيها بواطن نعمه بسوط جوده وشانه وفتق الاجواء وشق الارجاء وبث في اقطار ما قدره من الانس والجن وسائر الحيوانات ومن المسبحين الصافين والزاجرين

والتالين والمدبرين واجرى الاقلام بما مضت به الاحكام واقام الادوات الايجاب بما اقتضته
اطلاقات الاسباب ونشرها بيماع الاشواق عند نوازع الاذواق وقدر الاقوات وانبت
النبات في الارض الكفات للاحياء والاموات وجعل بلطيف صنعه الى عباده كل شيء سببا
لشيء وسببا لاخر ودليلا ومدلولا ومبتلى ومبتلى به وكما بالشيء ومكونا بالشيء الى غير ذلك من
الشؤون والاحوال التي ينقطع دونها المقال ولا يجد العقل فيها المجال وفي جميع ما اشرنا اليه
كل جزئي وجزء وذات وصفة مما في جميع العوالم لم يخلق الله شيئا من جميع ما اومانا اليه من مخلوقه
الا اشهدهم خلقه وانهى علمهم اليهم وهم الحجة عليهم وقد يعبر عن ذلك الاشهاد بعرض ولايتهم
على الخلق ففي السرائر لابن ادريس من جامع البزنطي عن سليمن بن خالد قال سمعت اباعبد الله ع
يقول ما من شيء ولا من ادمي ولا انسي ولا جني ولا ملك في السموات الا ونحن الحجج عليهم وما
خلق الله خلقا الا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السموات
والارض والجبال الاية يعني والشجر والدواب والحاصل انهم اسماء الرحمن لانه سبحانه ائتمنهم على
جميع ما استوى به من رحمانيته على عرشه وامرهم ان يؤدوا الامانات الى اهلها فادوا الى كل ذي
حق حقه حتى انتهوا الى انفسهم فادوا اليها جميع ما لها من الحق والاستحقاق فامرهم حينئذ
ان يؤدوا الامانات الى اهلها فعرفوه بما اعطاهم فسبحوه بما له وحمدوه بما هو حقائقهم وهللوه
بما وجدوا وكبروه بما لم يعرفهم من ذلك الامر فقالوا انا لله وانا اليه راجعون والى ذلك
الاشارة بقول سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه الهي امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني
اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر
عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير قال سلمه الله وسلالة النبيين
السلالة بضم اوله هي الخلاصة فسلالة الشيء ما انسل من صفوته سميت بذلك لانها تسل من

الكدر

الكدر وادهى ما قيل من ان المني القليل والسلالة النطفة انها خلاصة الطعام والشراب وصفو الغذاء
ويكنى بالسلالة عن الولد او عن الولد الصالح وسلالة النبيين اولادهم قال الشيخ محمد تقي المجلسي ره
في شرح الفقيه في شرح هذه الفقرة فانهم ذرية نوح وابراهيم واسمعيل ظاهر او من طينة الانبياء
والرسل روحا وبدنا كما نطقت به الاخبار المتواترة وظاهر كلامه انهم سلوا من طينة الانبياء اي
صفيت او خلصت ارواحهم وابدانهم من طينة الانبياء وهذا يدل على انهم من حقيقة واحدة ولانه
لا يلزم ان يكون المسلول اعلى من المسلول منه لان الولد سلالة ابيه ولا يلزم ان يكون افضل
منه وان جاز ذلك بدليل اخر لما دلت الاخبار عليه وانعقد الاجماع من الشيعة ان محمدا ص خير
الخلق وان عليا نفسه بنص القران والاتحاد محال فكان المراد به المماثلة وهو مماثل للافضل افضل
فيكون علي ع افضل الخلق بعد محمد ص وما يجري لعلي ع يجري لولده الاحد عشر الطيبين وهذا التفصيل
مع تسليمه لا يستلزم اختلاف الطينتين كما هو ظاهر كلامه تغمده الله برحمته وقد تقدم من احاديثهم
ما يدل على ان الطينة التي خلقوا منها لم يكن لاحد من الخلق منها نصيب ثم خلق من فاضل طينتهم
اي من شعاعها كما نبهنا عليه سابقا خلق منه ذلك طينة شيعتهم ولم يجعل لاحد فيما خلق منه
شيعتهم نصيبا الا الانبياء والاحاديث في ذلك متكثرة جدا ويدل على هذا قوله تعالى وان من شيعته
لابراهيم فخبر ان ابراهيم ع الذي هو من افضل اولي العزم من شيعة علي ع بنص الاحاديث
الكثيرة وقد دلت احاديثهم ان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم قال امير المؤمنين ع اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال ع لانا خلقنا من نور الله
وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار اطهار ومتوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر
في الليلة الظلماء فقد اخبر ع ان الله خلق شيعتهم من شعاع نورهم فاذا كان الانبياء خلقوا
من شعاع نورهم ولا ريب ان نورهم عين حقيقتهم وان ذلك الشعاع الذي خلقت منه حقائق

الانبياء بحث نورهم فكيف يكونون ثم خلصوا من طينة الانبياء ثم نوهم في الظاهر خلصوا منها على معنى
ان وضع انوارهم في صلب ادم ثم ثم ينتقلون من صلب الى رحم وهم ودائع الله عند الانبياء
حتى ادوا ودعية الله كما امرهم سبحانه الى صلب عبد المطلب فانقسم منه الى صلب عبد الله وابي طالب
وكانت تلك الانوار تعلقت بالنطف الطيبة تعلق ما بالقوة بما بالفعل كتعلق الشجرة في غيب
النواة بالنواة اي شبابه بها دما قال في هذا المعنى العباس بن عبد المطلب في هذا المعنى في مدح النبي ص
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت
ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى
رحم اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف عليا ، تحتها النطق وانت لما
ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء ، وفي النور وسبل الرشاد نخترق
واما في الباطن فان تلك الاصلاب الشامخة التي تستقر فيها والارحام المطهرة التي تستودع فيها
فتور تلك الالباب احاطت بها كاحاطة الاشعة بالسراج ومدبرون بتلك الاداب تقدرها
في سائر اطوارها بمقتضى الاسباب في معادة لتلك المحال الشريفة في التقديم وان كانت معا
لنافى التدبير ولاجل هذا كان كل من انتقل اليه ذلك النور المفادق اشرق وجهه وعز ترنورا
حتى يعرف بذلك الى ان ينتقل منه الى الرحم الطاهرة فيسلب منه النور ويبدأ لابو جرا الحامل به
ان تضع الجنين فيخرج مشرقا بما فيه ويسلب امه النور وهو قول الباقر ثم ما زال ذلك النور
ينتقل من الاصلاب والارحام من صلب الى صلب ولا استقر في صلب الا تبين عن الذي انتقل
منه انتقاله وشرف الذي استقر فيه الحديث وهكذا حتى انفصلت الانوار من عبد الله وابي طالب
وانجلت الاسرار من كل جانب وليس ذلك الا لانهم يتعينون ويتميزون وان كانوا قد تعلقوا
بالمحال الشريفة ولقد روى ان خديجة لما حملت بفاطمة ع كانت تسمع منها في بطنها التسبيح والتحميد

والتهليل

والتهليل ثم كانت تُعَلِّم امّتها احكام دينها وهي في جوفها تعني كونهم سلالة النبيين انهم اودعوا
في اصلابهم وهم انوار كونية واشباح نورانية لا انهم نطف مادية وان عبّر عنها بالنطف لان النطف
في اخبار اهل العصمة ع اكثر ما تستعمل في التي من عالم الغيب كما في تفسير علي بن ابراهيم باسناده عن
الحلبي عن ابي عبد الله ع قال ان النطفة تقع بين السماء والارض على النبات والثمر والشجر فيأكل الناس
منه والبهائم فتجري فيهم ومعلوم ان هذه النطفة ليست مادية والاستدلال بكونها تقع بين
السماء والارض على انها مادية غلط لانها في الحديث الاخر معناه ان في الجنة شجرة تسمى المزن
تقطر منها قطر على النبات والبقول فما اكل منها مؤمن او كافر الا اخرج من صلبه مؤمن ومعلوم ان
الجنة فوق فلك البروج ولو كانت مادية لما جاز ان تخرق فلك البروج والسموات السبع وتون جميعا
مادة الملائكة تحملها او انها قوة هو ما اشرنا اليه من انها ليست مادية وما في الكافي والتهذيب
باسنادهما عن سعيد بن المسيب قال سالت علي بن الحسين ع الى ان قال في مراتب دية الجنين
قلت لرأيت تحرّك في بطنها من حال الى حال اجرح كان ذلك او بغير روح قال ع بروح عدا
الحيوة القديم المنقول في اصلاب الرجال وارحام النساء ولولا انه كان فيه روح عدا الحيوة ما تحوّل
من حال بعد حال في الرحم وما كان اذن على من يقتله دية وهو في تلك الحال فقوله ع بروح عدا
الحيوة القديم يريد به في الظاهر النفس النامية النباتية فانه لولاه لم تنتقل من النطفة الى العلقة
ولا من المضغة الى العظم ولا من العظم الى ان يكسى لحما وليس المراد به النفس الحيوانية لانها لا مدخل
لها في النمو لعدم ممازجتها في الاجسام ولانها قبل الاجسام ولهذا استثناها ع بقوله عدا الحيوة
القديم فان الحيوانية الحسية ليست من الاجسام بل هي من وراء الافلاك يعني من فوقها وانما
سمّاها بالقديم لانها سابقة على الروح النباتية والقديم يحتمل ان يراد به ما كان قبل الزمان
ذاتا وان كانت بعد الزمان ظهورا ويحتمل ان يراد به القديم الشرعي اي ما كان له ستة اشهر كما

فاذا اشتهر عندهم عم اطلاق النبيين على محمد ص كما سمعت وما لم تسمع فلك ان تريد بقوله تع سلالة له

النبيين سلالة رسول الله ص وعلى هذا الوجه فيتحد مراد محمد ثني من السلالة كما تقدم فالائمة عم قد سلّوا

من محمد جدهم صلى الله عليه وآله سلّ النور من النور كما اشار اليه امير المؤمنين صلوات الله

عليه حيث قال انا من محمد كالضوء من الضوء ثم اعلم ان ما ذكرنا من معنى السلالة هو المعنى اللغوي

اولا وبعده المعنى المراد في بواطن التفسير وانما ما هيتها بالعبارة الحكمية على الميزان الشرعي اذا

اريد منها ما يكون سلالة مادية فاعلم ان السلالة هي النطفة والنطفة مؤلفة من نطفة معنوية

ملكوتية ونطفة هيولانية جسمانية اما النطفة المعنوية الملكوتية فانها تنزل قطرة من بحر المزن

كما في الحديث وهي قطرة من درة الوجود لحظها بعين ارادته سبحانه فذابت ماء من خشيته وهي

نور ذائب يعني معنى تنزل من معاني العقل الى دقيقة من دقائق الروح ثم منها الى صورة من صور

اللوح المكتوبة فيه ثم اذابها حتى مزجها بذرة من ذرات الهباء الجوهري ثم حملها الاملاك

واجروها في قوى الافلاك وسلمتها الى الرياح وتقبلتها من السحاب كل ولاح والقتها في الامطار

حتى سرت في البقول والثمار وجرت في الطعام وخالطت غذاء الانام وخلصت من اثقال الكيموس

وشعور الكيموس حتى جاوزت النفوس ثم نولت نطفة من مني يمنى فصار ما فيها بالقوة من المادة

بالفعل وما فيها بالفعل من الحيوة والاحساس بالقوة فاذا كرت عليها الملائكة الاربعة بالوان

الاربع تنقلت من طور النطفة الى العلقة ومنها الى المضغة ومنها الى العظام ثم تكسى لحما

فاذا تمت خلقته كان ما فيه بالقوة من الحيوة والشعور بالفعل وروى الكافي باسناده عن جابر بن

يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن ابائه عم عن امير المؤمنين عم قال ان الله

تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة في امر خلق ادم الى ان قال

فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه

حتى جمدت فقال لها منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادى الصالحين والائمة المهتدين والدعاة الى
الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا ابالى ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف غرفة اخرى من الماء
المالح الاجاج فصلصلها فى كفه فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين والفراعنة والعتاة واخوان
الشياطين والدعاة الى النار يوم القيمة واتباعهم ولا ابالى ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون
قال وشرط فى ذلك البداء فيهم ولم يشترط فى اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعا فى كفه فصلصلهما
ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الله الملائكة الشمال والجنوب والصبا والدبور ان
يجولوا على هذه السلالة الطين فبرؤها وانشؤها ثم ابرؤها وجزؤها وفصلوا واجروا فيها
الطبائع الاربعة الريح والدم والمرة والبلغم فجالت الملائكة عليها وهى الشمال والجنوب والصبا والدبور
واجروا فيها الطبائع الاربعة الريح فى الطبائع الاربعة من ناحية الشمال والبلغم فى الطبائع
الاربعة من ناحية الصبا والمرة فى الطبائع الاربعة من ناحية الدبور والدم فى الطبائع الاربعة
من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول
الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ولزمه من ناحية
المرة الغضب والسفه والشيطنة والتمرد والعجلة ولزمه من ناحية الدم حب اللذات وركوب
المحارم والشهوات قال ابو جعفر ع وجدناه فى كتاب على ع والحديث طويل اقول قد تبين مما
ان السلالة مركبة من غرفة اليمين وغرفة اليمين التى هى من الماء العذب هى طينة النبيين
وهى الصورة الانسانية وهيكل التوحيد بعد ان كرها ثم عركها بيده وقد اشار تع الى ذلك
العرك بقوله الحق ليبلوهم ايهم احسن عملا ليميز الله الخبيث من الطيب وهو معنى فصلصلها
حتى قرت بالاخلاص حتى جمدت واستقرت طينا ثابتا بعد ان كانت ماء سيالا ومعنى اغترافه
لها بيمينه هو وثوقها ببلى مصدقة عارفة مسلمة لقوله الست بربك ومحمد نبيك وعلى وليك

والامام

وامامك والائمة من بنيه امسك وجودها بذلك كقوله تع ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

وقوله فاستقم كما امرت ومثل ولا يلتفت منكم احد فقال لما سلك اخلاق النبيين والمرسلين الذين

عرفته الشمال التي هي من الماء الاجاج هي طينة الجبابرة الفراعنة والعتاة وهي الصورة الشيطانية

وهيكل الجحود والطغيان بعد ان كسرها وعركها بيده وهو قوله تع ولقد صدق عليهم ابليس

ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة

ممن هو في شك وربك على كل شيء حفيظ فصلصلها حتى جحدت وجحدت واستقرت طينا نتنا

بعد ان كانت ماء اجاجا وذلك حين عرض عليها التوحيد فقبلت وعرض عليها النبوة

فشكت وترددت في توحيدها وارتابت فلما عرض عليها الولاية انكرت الامر بها فجحدت التوحيد

وكذبت الداعي اليها فانكرت النبوة وهو تاويل قوله تع ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وذلك

انه عظم عليه وعلى جنده اقرارهم بالتوحيد والنبوة فقال لجنده اظن انهم لا يقبلون الولاية

فيجحدون التوحيد والنبوة فلما وقع منهم جحود الولاية وعدم قبولها قال ابليس لجنده ان ظني

فيهم قد صدق فانزل الله على نبيه هذه الاية فخلق الله تع من صفوة الاولى الانبياء والمرسلون

واهل العصمة ومن كيف الثانية ائمة الضلال والدعاة الى النار ثم خلط الفاضلين من

الطينتين بعد ان اذاب كل فاضل على حدة ثم جمعها وعركها وصلصلها في كفه وهو تاويل قوله

تع ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وفي اصل درست عن محمد الاحول عن

حمران بن اعين قال قال ابو عبد الله عم ان اول وقوع الفتن احكام تبتدع وهوى يتبع

يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالا ولو ان الحق اخلص فعمل به لم يكن اختلاف ولو ان

الباطل اخلص فعمل به لم يخف على ذي حجى ولكن يؤخذ ضغث من هذا وضغث من هذا فيمزج

بعضه ببعض فعند ذلك يستولى الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم منا الحسنى

ثم كنا هما اي كينهما تحت عرشه الحجاب الاحمر من عرشه فلما امتزجا بالثقلين والصلصال كان ذلك
الشيء سلالة من طين وهذا في الظاهر بادي الآن وما كان فيها من العلوي غيب في هذا المادي
كالشجرة في غيب النواة وهذا الغيب هو الحقيقة القديم الذي اشار اليه علي بن الحسين عم في الحديث
المتقدم وهذا الغيب في المادي هو الغصين المغروس في ارض الادهام والملائكة الاربعة
هم النازعون وهم الساقون لهذا الغصن والمدبرون كما في قوله تعالى فالمدبرات امرا وذلك انك تلقي
الدبور فاذا دخلت الحمام توجه الجنوب فعقده وحله وصفاه الدبور والتي عقده الغراب الصبا
وعقده الشمال ثم حله الجنوب ثانيا وصفاه الدبور والتي عقده الغراب الصبا ثانيا وعقده
الشمال ثانيا وهكذا حتى يظهر الغيب باثاره في الشهادة وشرح ذلك لا يسعه هذا الكلام فظهر
انهم سلالة النبيين على هذه المعاني التي اشرنا اليها سابقا وهي انه ان اريد بالسلالة المادية
كان المعنى انه نطفهم النورانية حين تنزلها هبطت في المواد الطيبة الى الاصلاب الطاهرة
ويكون النبيين اعم وتسمى حينئذ خلاصة وان اريد بها النورانية فلانها سل مما تعلقت به
ادوات النبيين صلى الله عليه وسلم قال ع وصفوة المرسلين الصفوة مثلثة الصاد الخالص
وقد تقدم الكلام في الانبيا والمرسلين في الجملة والمعنى في هذا كالمعنى سابقه واما كونهم صفوة
المرسلين فعلى ظاهر الحال ان طينتهم وطينة الانبيا واحدة كما دل عليه كثير من الروايات
فاخذت طينتهم من صفوة تلك الطينة وجعل الباقي في طينة الانبيا فقيل صفوة المرسلين
لان احاديثهم تدل على ان طينتهم لم يجعل فيها لمخلوق نصيب وقد تقدم في رواية محمد بن
مروان عن ابي عبد الله عم انه قال لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا فبان ع
انفراد طينتهم عن كل احد حتى الانبيا والمرسلين بدليل قوله عم بعد ذلك وخلق ارواح شيعتنا
من ابداننا وابدانهم من طينة مخزونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي

خلقهم

خلقهم منه نصيبا الا الانبيا والمرسلين الحديث وقد تقدم فاذا دخل طينة الانبيا والمرسلين في طينة شيعتهم التي هي اسفل طينتهم فاذا دخلت طينتهم في طينة الانبيا والمرسلين كان ذلك للملاحظة مقابلة طينة الجاحدين والكافرين والا فلا تدخل لان طينتهم خلقها الله ولم يكن خلق مخلوق من فاضلها اي من عرقها وشعاعها ارواح النبيين والمرسلين وارواح النبيين والمرسلين قبل طينتهم لان طينتهم من فاضل شعاع ارواحهم فيدل على انهم في ارواحهم سابقون وكذا طينتهم ما رواه في رياض الجنان عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله صم اول شي خلق الله تعم ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شا الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ما شا الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شا الله ثم جعله اجزا فخلق الملائكة من جز والشمس من جز والقمر والكواكب من جز واقام القسم الرابع في مقام الرجا ما شا الله ثم جعله اجزا فخلق العقل من جز والعلم والحلم والعصمة والتوفيق من جز واقام القسم الرابع في مقام الحيا ما شا الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبيا فخلق الله من انفاسها ارواح الاوليا والشهدا والصالحين فانظر الى هذا الحديث وصراحته في ان ارواح الائمة كانوا ولم يكن شي فكانوا يسبحون الله ويهللونه قبل خلق السموات والارض مما لا يدخل تحت حصرنا ولقد روي عن علي عم انه سئل وقد سئل كم بقي العرش على الما قبل خلق السموات والارض فقال عم اتحسن ان تحسب فقال نعم فقال اخشى الا تحسن قال بلى قال لو صب خردل حتى سد الفضا وملأ ما بين الارض

والسما، ثم اوذن لك وعرفت مع ضعفك ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى تنفد لكان
ذلك اقل جزء من مائة الف جزء من مثقال الذرة مما بقى العرش على الما، قبل خلق السموات والارض
واستغفر الله عن التحديد بالقليل فتفكر في معنى هذا الحديث فاذا حصل لك معرفة ذلك
بالترتيب فاعرف ان ذلك يدل على ما لا يكيف ولا يوصف وانوارهم قبل كون العرش على
الما، قبل خلق السموات والارض بمدة اقامة نور محمد وانوار اهل بيته الطاهرين صلى الله عليه
وعليهم في مقام القرب وذلك المقام لا تقدير له ولا نهاية الا عند الله ثم وسبق انوار الانبيا
والمرسلين حين تعينهم بمدة اقامة العرش والكرسي وحملتهما في مقام الحب ومدة اقامة
القلم واللوح والجنة في مقام الخوف ومدة الملائكة والشمس والقمر والكواكب في مقام الرجا
ومدة اقامة العقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق في مقام الحيا، وكل مدة من هذه المدد
ما شا الله ولم يتبين لي خصوص كثير اعدادها الا ان الاعداد الواردة في نوع هذه المقامات
مختلفة فمنها ثمانون الف سنة ومنها سبعون الفا ومنها اربعة عشر الفا ومنها اثنا
عشر الفا ومنها غير ذلك وفي بعضها اكثر مما ذكر وفي بعضها اقل ثم نظر الله سبحانه الى ذلك
النور بعين الهيبة فرشح ذلك النور الى آخر ما ذكر في الحديث السابق فاذا عرفت ما ذكرنا
تبين لك ان انوارهم سابقة على انوار النبيين بما لا يتناهى وهو تاويل قوله تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وهو كناية
عن عدم انتها، فضائلهم وسبق ابتدائهم فاذا ظهر لك انهم بعد ان خلقهم الله وامرهم بالادبار
لتشييد النظام فاخذوا يتنزلون من مقام الى مقام وكلما وصلوا مقاما في تنزلهم لم يتوانوا
يسبحون الله بكل لسان يمكن في ذلك المقام من كل لغة الى ان وصلوا الى آخر مقام من مقامات
الاختصاص فلما حصلوا هناك لحظهم سبحانه بعين الهيبة فرشح من انوارهم تلك القطرات

المذكورة وهي مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة خلق الله من تلك القطرات من كل قطرة
روح نبي او مرسل الخ ظهر لك ان اطلاق صفوة المرسلين لاجل ان الله سبحانه اصطفاهم واختارهم
من الانوار الخالصة التي هي ضد الظلمات كما اشرنا اليه سابقا وبعد ان اجتمعت العالية حين
نزلت بالسافلة فنظر سبحانه اليهم مجتمعين في صعيد الحشر الاول من الذر فاصطفى السابقين
الى دعوته والسابقون في الاجابة الثانية هم السابقون في الاجابة الاولى صلى الله عليهم اجمعين
قال عم وعترة خيرة رب العالمين قال المحدث التقي ره في شرح الفقيه هنا العترة نسل الرجل
ورهطه وعشيرته الاقربون وهم اهل بيته كما ورد متواترا عنه صم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي اهل بيتي والخيرة بسكون العين وفتحها المختار وفي معاني الاخبار باسناده عن ابي سعيد
الخدري ان النبي صم قال اني اوشك ان ادعى فاجيب فاني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز
وعترتي كتاب الله حبل ممدود بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير
اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما ذا تخلفوني فيهما وفيه ان ابا العباس
ثعلب سئل عن معنى قوله صم اني تارك فيكم الثقلين لم سميا بالثقلين قال لان التمسك
بهما ثقيل وفيه قال سئل امير المؤمنين عم عن معنى قول رسول الله صم اني مخلف فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي من العترة فقال عم انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين
تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صم حوضه
اقول في هذا الحديث الشريف ان العترة هي جميع الائمة عم وهذا هو المعلوم من مراد رسول الله صم
وان كان قد يختص باصحاب الكساء تبعا لظواهر بعض الاخبار وان باقي الائمة يدخلون من جهة
اللزوم وقوله عم لا يفارقون كتاب الله يعني بانهم في جميع اقوالهم واعمالهم واحوالهم وافعالهم
ومعتقداتهم لا يخرجون فيها عما حكم به كتاب الله ويتبينه في الصغيرة والكبيرة والدقيقة والجليلة

وقوله عم ولا فيا دقتم انه لم يظهر منه حتى لاحد من الخلق في جميع الاحوال والاقوال والاعمال والاعتقادات
في ظاهر ولا باطن ولا ظاهر ظاهر ولا باطن باطن ولا تاويل ولا باطن التاويل ولا القصص والامثال
ولا الاخبار ولا الاستدلال ولا اخبار ولا الحكم ولا العلم ولا غير ذلك مما يطابق الشرعي الواقعي او
الوجودي الابهم وعنهم ولهم والعترة مكبر اولد في اللغة قال ابو العباس ثعلب حدثني ابن
الاعرابي وقال العترة قطاع المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة ومنها الريقة العذبة
وشجرة تنبت على باب وجار الضب قال ثعلب واحسبه اراد وجار الضبع لان الذي للضب
يكون للضبع وجار له اقول في ق والوجار بالكسر والفتح جحر الضبع وغيرها قوله وغيرها لا يدل
على انه يستعمل في الضب ايضا ثم قال واذا خرجت الضب من وجارها تمرغت على تلك الشجرة فمن
لذلك لا تنمو ولا تكبر والعرب بها تضرب مثلا للذليل والذلة فيقولون اذل من عترة الضب
والعترة ولد الرجل وذريته الذين ياتيه من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد صم من علي وفاطمة ذرية محمد
قال ثعلب فقلت لابن الاعرابي فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله صم قال اراد
بلدته وبيضته وعترة محمد صم لا محالة ولد فاطمة عم والدليل على ذلك رد ابي بكر وانفاذ علي عم
بسورة براءة وقوله صم امرت الا يبلغها عني الا انا او رجل مني فاخذها منه ودفعها الى من كان
منه صم دونه فلو كان ابو بكر من العترة نسبا دون تفسير ابن الاعرابي انه اراد البلدة لكان
محالا اخذ سورة براءة منه ودفعها الى علي عليه السلم وقد قيل ان العترة الصخرة العظيمة
تتخذ الضب عندها جحرا ياوي اليه وهذا لقلة هدايته وقد قيل ان العترة اصل الشجرة
المقطوعة التي تنبت من اصولها وعروقها والعترة في غير هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وآله
لا فرعة ولا عترة قال الاصمعي كان الرجل في الجاهلية ينذر نذرا على انه اذا بلغت غنمه مائة
ان يذبح رجبيه وعتائره فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند

الشتيم ليوفي بها نذره وانشد الحارث ابن حلزة يقول عنتا باطلا وظلما كما يعتر عن حجرة الربيض
الظباء يعني ياخذونها بذنب غيرها كما يذبح اولئك الظباء عن غنمهم وقال الاصمعي والعترة الريح
والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو تهامة ويقال العترة الذكر عتر يعتر عترا اذا
انعظ وقال الرياشي سالت الاصمعي عن العترة فقال هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا
قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه والعترة علي بن ابي طالب وذريته من فاطمة وسلالة
النبي ص وهم الذين نص الله تبارك وتعالى عليهم بالامامة على لسان نبيه صلى الله عليه واله
وهم اثنا عشر اولهم علي واخرهم القائم عليهم السلم على جميع ما ذهبت اليه العرب من معنى
العترة وذلك ان الائمة عليهم السلم من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد ابي طالب كقطاع المسك
الكبار في النافجة وعلومهم العذبة عند اهل الحل والعقد وهم الشجرة التي اصلها رسول الله ص
وامير المؤمنين ع فرعها والائمة من ولده اغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها وهم عليهم السلم
اصول الاسلام على معنى البيضة والبلدة وهم عليهم السلم الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي
تتخذ الضب عندها جحرا ياوي اليه لقلة هدايته وهم اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا وظلموا
وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من اصولهم وعروقهم لا يضرهم قطع من قطعهم وادبار من
ادبر عنهم اذ كانوا من قبل الله منصوصا عليهم على لسان نبيه صلى الله عليه ومن معنى
العترة هم المظلومون الماخوذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة وهم ينابيع العلم
على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم عليهم السلم ذكران غير اناث على معنى قول من قال ان العترة
هو الذكر وهم جند الله تعالى وحزبه على معنى قول الاصمعي ان العترة الريح قال النبي ص الريح جند الله
الاكبر في حديث مشهور عنه صلى الله عليه واله والريح عذاب على قوم ورحمة للاخرين وهم عليهم السلم
كذلك كالقران المقرون اليهم بقول النبي صلى الله عليه واله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله

وعترتي اهل بيتي قال الله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا
فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
وماتوا وهم كافرون وهم عليهم السلم اصحاب الشاهد المتوقفة على المعنى الذي ذهب اليه
من قال ان العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثة في المشرق والمغرب
انتهى ما نقلته من معاني الاخبار للصدوق وانما اكتفيت بما ذكره لانه كاف في معناه في العترة
واما البيان المتعلق بغير اللغة فهو لا يفيد الا بيان ما هو موضوع له وذلك هو مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو واما الخيرة بسكون الياء وفتحها فهو المختار والمراد رسول الله صلى الله
عليه واله ووصيه كما قال صلى الله عليه يا علي لا يعرفك الا الله وانا ولا يعرفني الا الله وانت ولا يعرف الله
الا انا وانت وكما قال علي عليه السلم في خطبة يوم الغدير والجمعة قال عليه السلم واشهد ان
محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل
من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه
الابصار ولا تحويه الافكار خواطر ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك
الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد
من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه
التظنين وامر بالصلوة عليه مزيدا لا يلحقه التقييد ولا ينقطع على التأبيد وقال في وصف
العترة الطاهرة عليهم السلم بعد هذا الكلام بلا فاصلة وان الله تعالى اختص لنفسه بعد
نبيه صلى الله عليه واله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة
بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل كل مذروء

ومبرو

وبرءاً انوارا انطقها بتمجيده والهمها شكره وتحميده وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية
وسلطان العبودية واستنطق به الخرسات بانواع اللغات بخوعاً له بانه فاطر الارضين والسموات
واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته والسن ارادته عبيداً لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من
خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه ولم يدع
الخلق في بهماء صماء ولا في عمياء بكماء بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم وتفردت في هياكلهم
حققها في نفوسهم واستعبد لها حواسهم فقرر بها على اسماع ونواظر افكار وخواطر الزمهم
بها حجته واراهم بها محجته وانطقهم عما شهدته بالسن ذربة بما قام فيها من قدرته وحكمته
وبين عندهم بها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع بصير
شاهد خبير فقوله صلى الله عليه وآله يا علي لا يعرفك الخ يشعر بان جميع خلق الله بعدهما لا يعرفهما
كنه معرفتهما وربما استشكل بعضهم في هذا فقال الائمة الطاهرون على هذا لا يعرفون كنه
جدهم وابيهم وهذا غريب لانهم قد ورثوا جميع ما وصل الى محمد وعلي ع ومن المعلوم ان من جملة
ذلك معرفة انفسهم ولا يجوز ان يزيد واحد من الحجج بعلم عن غيره من الحجج مع انه تكثير في
استحفاظ الدين والجواب انه لما كان الشيء لا يعرف الا بصفته الا ان يكون مع الموصوف في
مقام واحد غير متميز به لما تقرر ان العلم عين المعلوم فانت تعرف زيدا مثلا بصفته التي
في خيالك وتلك الصورة هي معلومك وهي علمك بزيد اي بصفته الانتزاعية التي هي علمك
فان اجتمعت مع زيد في مكان بحيث تشاهده علمته به لا بصورته الانتزاعية من حيث هي علم
بصورته ولو لم تجتمع معه في مقام لما علمت ذاته الا بصفته لا بما هي العلم بصفته ورسول الله
صلى الله عليه وآله هو اصلهم وكذا علي عليه السلم للائمة ع وهم فرع عنهم والفرع لا يجتمع مع

الاصل لا يعرفه بل ان الاصل في المقام الاول والفرع في المقام الثاني فلا يعرفه بالكنه وانما يعرفه بما تعرفه
فقوله ع لا يعرفك الا الله وانا يعني يعرفه بالكنه لانه في مقام الاصل ولا يعرفه بالكنه الا من كان
في مقامه وقول علي عليه السلام استخلصه في القدم يريد به القدم اما السرمدي الذي هو وقت المشية
ايجاباً جعله محل المشية لانه هو الذي يسع ذلك ولا يسعه غيره كما قال تعالى في الحديث القدسي
ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن واما القدم الزماني والدهري يعني استخلصه
قبل الزمان في الدهر او قبل الدهر في السرمد واما القدم اللغوي فهو السبق المطلق بالنسبة الى المتأخر
واما القدم الشرعي فيصدق على من كان له ستة اشهر يسمى قديما كما هو مشهور في الاخبار وعند
الفقهاء وقد يراد به قبل هذا العالم كما قال صلى الله عليه وآله كنت نبيا وادم بين الماء والطين
وقال علي عليه السلام كنت وليا وادم بين الماء والطين نقله ابن ابي جمهور في كتابه المجلي قوله ع فهو
يعني رسول الله صلى الله عليه وآله بما هو هو الفرد فلا مثل له ولا مماثل له في خلق الله فلم يتعلق
مشية الله ولا تتعلق بشيء قبل مقادير الانبياء صلى الله عليه وآله وليس في الامكان اشرف منه ولا
مقادير الاذوات ولا ابداء اشير الاعلى عليه السلام قوله ع امرا وناهيا يريد انه جعله مظهر امره ونهيه
في تكاليف العباد عن مراده تعالى وقوله ع اقامه في سائر عوالمه يريد به انه سبحانه جعل ظاهره
في جميع الخلق ووجهه الذي يتوجه اليه العباد وقوله ع في الاداء يريد انه سبحانه في كل شيء اراد ادائه
ان يؤديه الى احد من خلقه فانه لا يمكن لاحد ان يتلقى الفيض من جهة الحق الا بواسطته ص
لانه الواسطة بين الحكمين ومقتضى الواسطة التوسط لتوقف ترتب الاثار من المقبولات
والقابليات عليه ص وقوله ع قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيه اراد ان مادته
ذاتية ووجوب معرفته لا تكليف الله العباد بذلك لانهم لا يحتملونه فلا يتوقف وجودهم
ولا نظام دينهم ودنياهم عليه وقوله ع اذ لا يختص من تشوبه التغيير الخ يريد به بيان علة الاختصاص

في الكم

من الحكيم العليم وانها كونه لذاته سرا جامعا وانه لعلى خلق عظيم لا اله الا الله رب كل شيء ومالكه

وقوله ع وامرها بالصلوة عليه الخ يشير به الى ان ذلك من الله سبحانه رفع لشانه ص وبيان لان

هذه العبادة ثناء منه على نبيه ص كما يليق بمقامه ص فانه ص مقترن بالوجود الواجب وذلك لا غاية

له ولا نهاية ولا ابتداء له في الامكان ولا اولية له الا من الله الذي لا يكون غاية لشيء ولا اخر له في

الوجود كذلك الا الى الله الذي لا اله الا هو فافهم فانه مسلك ادق من الشعر واحد من السيف

تصعد السالكون فيه الف سنة ويمكثون في وسطه خمسين الف سنة وينزلون الف سنة

فاصبر صبرا جميلا وقوله ع في اهل البيت ع وان الله اختص لنفسه بعد نبيه ص فيه اشارة الى

انهم ع مساوون لمحمد ص في كلما يريد الله سبحانه لجميع المخلوقات وان اختلفوا من حيث مراتب

ذواتهم وكانوا مرتبين على مراتبهم بدليل قوله بعد نبيه ص وقوله ص علاهم بتعليته سما لمنزلة جنابه

احدهما انهم انما ملحقوا ملحقوا بمحمد ص وهو كذلك وثانيهما ان الله رفعهم الى المكان الذي

رفعه اليه لان مقامهم من مقامه وطينتهم واحدة ونور واحد وان كان ص هو السابق

وهم التابعون لكنهم به ولوا ما ادى وسمعوا ما سمع وقوله ع لقرن فرن وزمن زمن يشير

الى ان الله سبحانه جعلهم الدعاة بالحق اليه في جميع العوالم الالف الف وفي جميع الاوقات نظيره

في كل عالم من جنسه ظاهرا دعوة بعلته وبقوة مشيته باطنا وقوله ع انشاهم في القدم قبل كل مذروء

ومبروء وانوار انطقها الخ يريد بالقدم المعنى الذي ذكر في حق النبي ص والمذروء هنا في التذييل

والمبروء في الاعيان انطقها بحمده بحقائقها وشكره على ذواتها فسبحه الخلائق بهم وبحمده

بذكرهم في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم

ورحمة الله وبركاته وقوله ع واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره يريد انه سبحانه خلقهم

لم وخلق الخلق لهم واشهدهم خلق خلقه وولاهم ما شاء من امره لانهم محال مشيته وقوله ع

وجعلهم تراجم مشيئته يريد انهم يفعلون بمشيئة الله فمشيئة الله لا تعرف الا بفعلهم فهم المترجمون
لمشيئته والسن ارادته يعني ان ارادته تنطق بالمفعولات وبيانه العبارة عنها هو فعلهم فهو الناطق
عن مشيئته وافعالهم واقوالهم واعمالهم السن مشيئته وقوله بل جعل لهم عقولا امادجت شواهدهم
الخ يشير الى انه سبحانه جعل عقولهم يعني المكلفين تدرك المعاني بنفسها وتدرك الرقائق بمادجتها
للارواح وتدرك الصور بمادجتها للنفوس وتدرك الاشباح بمادجتها للحس المشترك وتدرك
الالوان محكا بمادجتها للعيون وتدرك الاصوات بمادجتها للاذان وتدرك الروائح بمادجتها
لحلمات الاناف وتدرك الملموسات بمادجتها لبشرات اللامسين وهذه المشاعر ظاهرها وباطنها
انما تحس بمدركاتها وتحس مما جهتها بتلك المدركات بالعقول لا غير والمراد بمادجة العقول
لها ظهورها بادراكاتها فيها واستعمالها لها فيما يراد منها واعلم انا انما ذكرت بعض بيان
ما ذكره من هذه الكلمات من خطبته ليحصل من ذكرها فائدة غير مجرد الاستشهاد بها على معانيه وتمام
اهل بيته ع وفي قوله رب العالمين الرب هو المالك والصاحب والسيد والمصلح والمربي
والمدبر والمنعم وهذه الاحكام السبعة معان للرب وباضافته للعالمين تظهر فائدة اضافته
في المالك والمربي والسيد والمصلح والمدبر والمنعم واما الصاحب فاذا اريد به المالك اريد هنا
وان اريد به معناه المشتق من المصاحبة فيجوز ايضا اطلاقه على الله تعالى بمعنى انه مع كل شيء وبعده
المحيط بكل شيء كما في الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى اي انه الحاضر عندها والمحيط
بها والمطلع عليها والذي بامره تقومت النجوى واذا لوحظ في هذا المضاف معنى المربي والمصلح
والمدبر والمنعم كان في اضافته الخيرة اليه انه تعالى هو المربي بامره لسائر الخلق والمصلح لما فسد
منهم والمدبر لهم بما فيه صلاحهم من الاوامر والنواهي والتاديبات الارشادية التي بها نالوا
حظوظهم من الدرجات والمقامات العاليات اما ان الله سبحانه لشدة اعتنائه بتربية عباده

ولس

وهو تدبير لهم واصلاحهم وجزيل نعمه عليهم ارشادهم لايصال هذه الخيرات اليهم خير خلقه
لانه كان صلعم شديد العناية بما فيه صلاح نظامهم ودينهم ودنياهم ونفوسهم ولذلك اخبر سبحانه
عن هذه الصفات البالغة منه صلعم كمال العناية فيما هي له بحسب الوسعة الامكانية قال تعالى لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم والعالمين جمع عالم
بفتح اللام اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم به غلب فيما يعلم به الصانع سبحانه مما سوى الله
او انه اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وقيل يراد به هنا الناس لان كل واحد منهم
عالم مستقل لانه انموذج من العالم الكبير ولان فيه جميع ما في العالم الكبير من الافلاك والارض
واقاليمها وما فيها من الجبال والشجر والمطر والبرق والرعد والنبات وغير ذلك مما يعلم به الصانع
سبحانه وجمع لئلا يتوهم ان الالف واللام لاستغراق افراد شخص واحد اي اجزاؤه وان كان
يمكن تصحيح ذلك على تكلف بمعنى ارادة جميع اشكاله في احواله واقواله وافعاله واعماله لانها
اشكاله فمثلك اذا رايت زيدا قائما يوم الاحد وفي غد يوم الاثنين راكبا يوم الثلثا قائما
وراكبا يوم الاربعاء ومصليا يوم الخميس فكلما التفتَ خيالك الى زيد يوم الاحد راكبا
في كل حال قائما في يوم الاثنين في كل حالة عداه هكذا فلا تزال مادمت حيا كلما التفت الى
تلك الحال من زيد رايت ذلك المثال قائما الى ان مات زيد فهذه هي اشكاله وصفاته واعماله
وافراده فلو ادخلت لام الاستغراق على الواحد لاستغراق افراده بهذا المعنى جاز لكنه لا يتبادر
عند الاطلاق ولا يصلح لخطاب العوام فلما جمع كان الجمع لاستغراق الاجناس وحرف التعريف
لاستغراق افراد الجنس ودل هذا ان الاستغراق المضاف الى الرب جل وعلا على انه سبحانه
ارسل محمدا صلعم لاجل اصلاح جميع بريته وتربيتهم واصلاحهم وارشادهم وتبليغهم المراتب العالية
صلى الله عليه وآله الطاهرين قال سلمه ورحمة الله وبركاته الرحمة هنا لعل المراد بها الرحمة المكتوبة

الخالصة من جميع شوائب العدل والمخلصة للكرم والفضل وهذه هي الرحمة الخاصة وقد تقدم بعض ما نبا
فقد اشار الامام ع في تفسيره في بيان هذه الرحمة الخاصة بالمؤمنين وهي صفة الرحيم قال ع واما قوله
الرحيم فان امير المؤمنين ع قال رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته خلق مائة رحمة وجعل منها رحمة
واحدة في الخلق كلهم فبها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحنو الامهات من الحيوانات على
اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة
محمد ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن من الشيعة
فيقول له اشفع لي فيقول له واي حق لك علي فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه
ويجيئه اخر فيقول انا لي عليك حق فيقول وما حقك فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار
فيشفع له فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمن اكرم على الله تع
مما يظنون ثم اعلم ان الرحمة بمعنى اللطف او ايصال الفضائل او دفع المكاره او هي الحيوة في عالم
الغيب بل في الشهادة او بمعنى المغفرة فعلى الاول والثاني قوله ع يا بادئ خلقي رحمة بي وكان عن
خلقي غنيا وعلى الثالث قوله تع لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وعلى الرابع قوله تع فانظر
الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وعلى الخامس قوله تع الا انها قربة لهم سيدخلهم الله
في رحمته ان الله غفور رحيم فاذا عطفت على السلام كما تقدم من معناه كانت بمعناه او هو
لدفع المكاره والرحمة لجلب الفواضل والفضائل الدينية والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة
قال في القاموس وبارك على محمد وال محمد ادم له ما اعطيته من التشريف والكرامة وتبارك الله تقدس
وتنزه فعطف البركة على الرحمة يفيد تتميم رحمته لهم ع وزيادتها والدعاء لهم باسعادهم بالقرب
منه لهم ع ولاتباعهم قال المحقق في الشرح هنا والبركة للدنيوية والاخروية او الاعم منهما ومن الدينية
وتقدم انها لطف لنا فان مراتبهم عند الله تع بحيث لا تقبل الزيادة الا بحسب المراتب الدنيوية وظهورهم

مع

وظهورهم على الاعادى واعلائهم كلمة الله تعالى وهما ايضا لنا قوله اراد من الدنيوية المال والجاه والاولاد
وجميع الاسباب التى للمعاش فى هذه الدنيا كالمساكن والمتاجر وغيرها والاخروية الاعمال الصالحات
والثواب الذى هو صورتها واراد بالاعم منهما ومن الدنيوية ان البركة فى نعم الدنيا وفضلها لنا وفى الاعمال
وثوابها وفى كيفية العلم بها وكيفية العمل والمعونة على فعل تلك الاعمال التى هو احوال الدين قوله
فقد تقدم انها لطف لنا يعنى ان صلواتنا عليهم تزكية لنا وكفارة لذنوبنا لجميع ما يقع منا كدعائنا
واعمالنا وصلوتنا عليهم لا ينتفعون به وانما نفع ذلك راجع الينا ثم قال فان مراتبهم عند الله تعالى
بحيث لا تقبل الزيادة الا بحسب المراتب الدنيوية ويريد انهم عم لا تزيد الاعمال فى درجاتهم سواء
كانت الاعمال منهم او من شيعتهم ومما يستدل على ذلك بما روى انهم عم لو شاؤا خزائن الدنيا
وسالوا الله تعالى ذلك لاعطاهم ولا ينتقص من حظوظهم يوم القيمة كما كان لمحمد صلى الله عليه وآله حين اتاه
جبرئيل عم بمفاتح خزائن الدنيا هذه مفاتح خزائن الدنيا الحديث ومنها انه اتاه ميكائيل فقال له
يا محمد عش ملكا منعما وهذه مفاتيح خزائن الارض معك وتسير معك جبالها ذهبا وفضة
ولا ينقص مما ادخر لك فى الاخرة شيء فاوما الى جبرئيل عم وكان خليله من الملائكة فاشار اليه
ان تواضع فقال صلى الله عليه وآله بل اعيش نبيا عبدا اكل يوما ولا اكل يومين حتى الحق باخوانى من الانبياء
الحديث ولو كان العمل يزيد فى مقاماتهم لكان تسلطهم على خزائن الدنيا ينقص مراتبهم عند الله
لان صبرهم على شدة الفقر والحاجة هضم تقربا اليه ومحبة لما يحب من مفارقة الدنيا افضل واحب
الى الله واقرب وفى بعض الاخبار ما يصلح دليلا له ايضا الا ان هذا شيء جار على الظاهر واما
على ما هو الواقع فهم عم اعلم منا بما ذكره واجل قدرا مما وصفنا ومع هذا كله فلا يلزم منه
انهم لا ينتفعون باعمالهم او اعمال شيعتهم ولا ان مراتبهم لا تقبل الزيادة عند الله فان من
تتبع اخبارهم ولاحظ المراد منها ظهر له انهم ينتفعون باعمالهم بل لا ينالون شيئا من خير الدنيا

والآخرة الا بالاعمال وفي الحديث القدسي حديث الاسرا يا احمد هل تدري لاي شيء فضلتك على
سائر الانبيا، قال ص لا قال الله تعالى باليقين وحسن الخلق وسخاوة النفس ورحم الخلق وكذلك اوتاد
الارض لم يكونوا اوتادا الا بهذا وعن ابي عبد الله ع ان بعض قريش قال لرسول الله ص باي شيء
سبقت الانبيا، وانت بعثت اخرهم وخاتمهم قال اني كنت اول من امن بربي واول من اجاب
حين اخذ ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وعن ابي عبد الله ع سئل
رسول الله ص باي شيء سبقت ولد ادم قال انني اول من اقر بربي ان الله اخذ ميثاق النبيين
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكنت اول من اجاب فتبين ص انه انما كان افضل
واسبق لانه سبقهم الى الاجابة فلو لم تزد الاعمال في درجاتهم لما كان السبق الى الاجابة سببا في
تفضيله على جميع الخلق وقال ص تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم الماضية والقرون السالفة
يوم القيمة ولو بالسقط فان المباهاة افتخار يرجع الى النفس والروايات الدالة على انهم ترتفع
درجتهم بالاعمال لا يمكن معارضتها لموافقة الاصل وقالوا ع لشيعتهم اعينونا بورع واجتهاد
وادنى ما يوجبه انكم اعينونا على الشفاعة لكم فانكم اذا ورعتم كفيتمونا مؤنة الشفاعة
والا احتجنا الى الشفاعة لكم وما ورد من الاخبار على انهم لا ينتفعون باعمال شيعتهم ودعائهم
لهم فادنى ما يقال انهم لا ينتفعون بذلك لانفسهم واما انهم لا ينتفعون به لشيعتهم فلا
على ان كون شيعتهم محتاجين لفاضل حسناتهم واعمالهم لا ينافي انتفاعهم ع باعمال شيعتهم
باعتبار كما قلنا فان الشجرة تنتفع بورقها في نفسها بمعنى تزداد بها قوة ونضارة وحسنا وان
كانت الورق محتاجة في جميع احوالها الى الشجرة فانها لا تبقى بدونها ولا تستمد الا منها فالشجرة
علة وجودها والمؤمن ورقة من شجرتهم روى ابو حمزة الثمالي انه سئل الباقر ع عن قوله تعالى كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال قال رسول الله ص انا اصلها وعلي فرعها والائمة

اغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها يا ابا حمزة ان المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها
ويموت فتسقط منها ورقة وقال رجل آخر جعلت فداك فتوت كلها كلها حتى ياذن ربها قال اما تفتي
الائمة شيعتهم من الحلال والحرام وايضا فان قولهم فان رأيهم عند الله تع بحيث لا تقبل الزيادة
ان اراد به عند الله تع في سابق علمه الذي هو ذاته فكل الخلائق كذلك لا فرق بينهم عم وبين الشجر
وغيره فكل شيء عنده بمقدار ولا يزيد منه زائد ولا ينقص منه ناقص فقد جف القلم بالنسبة الى علمه سبحانه
في كل شيء وان اراد به في انفسها فكل الخلائق تقبل الزيادة كما تقبل النقصان لا فرق بينهم في ذلك
وبين سائر الخلائق وكيف لا تقبل رأيهم وقد اخبر الله تع بذلك في كتابه العزيز قال تع لنبيه صلع
رب زدني علما وقال عم اللهم زدني فيك تحيرا وقد اخبر تع في كلامه القدسي في حديث الاسرا
عن ذلك قال تع يا احمد وجبت محبتي للمتقاطعين في ووجبت محبتي للمتواصلين في ووجبت
محبتي للمتوكلين علي وليس لمحبتي غاية ولا نهاية كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما اولئك الذين
نظروا الى المخلوقين بنظري اليهم ولا يرفعون الحوائج الى الخلق بطونهم خفيفة من اكل الحلال
نعيمهم من الدنيا ذكري ومحبتي ورضائي عنهم يعني ان صلتي لاهل محبتي لا تنقطع ابدا كلما رفعت
لهم علما وضعت لهم حلما فهم ابدا طالبون مني المدد والزيادة وانا ابدا امدهم بالصلة والافادة
فهذا وامثاله مما دل عليه الآثار من انهم ابدا في الزيادة واما دلالة العقول الصحيحة على ذلك ففي
اظهر شيء لكن فيهم ومما دل عليه العقل من ذلك نحو ما املوه عليك فاستمع لما يتلى ان هو الا وحي
يوحى وهو انه قد قام الدليل على ان جميع الخلق من الحيوان والنبات والجماد لا تستغني في بقائها
عن المدد بل تحتاج اليه في كل لحظة ولو جاز بقاؤها لحظة بدون المدد لجاز استغناؤها الى الابد
فهي ابدا محتاجة الى المدد بل ليست شيئا الا به فشيئيتها وانما تأثيرها اشياء لم تكن عنده وتذهب
منه اشياء الا انه ابدا مقبل بما لم ... ما ذهب عنه فهو ابدا في الزيادة والى التجديد الحديث الى اسم

فالمؤمن ابداً يترتب حتى يبرئه ويترآ اما مرسيره اليه كما في الدعاء، تدرج بين يدي المدرج من خلقك
ومع انه يترتب في كل لحظة الى الله تعالى لا تقصر المسافة بينهما ابد الابدين ودهر الداهرين فهو دائم سيره
اليه فهو نهر يجري وكرة مستديرة تدور على نقطة لا الى جهة فلا تحور لها سوى وجهها من مشيته
وهذا هو الذي نريده من قولنا ان الله سبحانه يمدّه بما ليس عنده بل بمدد جديد برتبة ويزيد وان
كان ذلك الجديد هو ما امدّه عليه خرج عنه الى العدم الامكاني السرمدي ثم يجدده بعد ان لم يكن
يختص به حين خصّص به وكان لا يختص به قبل ان يختص به ويتعيّن له حين عيّن له ويتعيّن له
وبالجملة فهم عليهم السلام ابداً يأتيهم المدد من الله لا انتهاء لهم بدونه وكذلك سائر الخلق الا انه في كل شيء
بحسبه فاذا ثبت انهم يقبلون الزيادة لذواتهم من قبل المبدء الفياض ولا يجوز ان يأتيهم ما ليس
منهم والا لتغيرت الحقائق ولا ان يذهب عنهم ما هو منهم والا لتغيرت الحقائق ويلزم من
تغيرها بطلان الثواب والعقاب لان الشخص على هاتين الحالتين ابداً طرى معاني المادة ل
فتذهب في كل آن اعماله من خير وشر فيعود ولا ثواب له ولا عقاب عليه ويلزم منه بطلان
التكليف لعدم الفائدة ويلزم منه بطلان الايجاد والخلق لعدم الفائدة وهذا باطل بالضرورة
فلا بدّ ان يكون ما يعود اليهم انما هو منهم وقد دلّ الدليل على ان شيعتهم من فاضل طينتهم وعجنوا
بماء ولايتهم وجميع الاعمال الصالحة من فرعهم ومن ولايتهم فاذا عمل العامل من الشيعة عملاً لهم او
دعا لهم او صلّى عليهم كان ذلك مدداً لهم في كل دعوة بما يناسب لهم فهم ينتفعون باعمال شيعتهم
ولا يلزم من ذلك انهم كيف يستمدون مما ليس لهم لان اعمال شيعتهم منهم ولهم ولهذا كانت
ذنوب شيعتهم عليهم ولا يلزم منه ولا تزر وازرة وزر اخرى لان ذنوب شيعتهم عليهم لانهم
منهم عليهم السلام وصفتهم والاعمال صفات العاملين وصفة الصفة صفة نعم هذا في المقام الذي يجتمعون
فيه مع شيعتهم واما ما يناديهم فيه من المقامات العالية التي لا يصل اليها الشيعة فلا ينتفعون

فيهم

فيه باعمال الشيعة فهم متبعون في كل مقام باعمالهم فهم في كل حال وفي كل مقام عباد مكرمون لا يسبقونه

بالقول وهم بامره يعملون قال عليه السلام على ائمة الهدى الائمة بالبيا . والائمة جمع امام وهو هنا المقصود

والدليل والهادي والمقدم لانهم عليهم السلم المقصودون لكل خير والسعاة الى طريق النجاة والفوز

والنجاح والمقدمون والهدى الرشاد والدلالة وهداه اوشده وقد يتعدى بنفسه نحو اهدنا الصراط

المستقيم وباللام نحو ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وبالى نحو يهدي الى صراط مستقيم ونقل

عن صاحب الكشاف ان هدئه لكذا او الى كذا انما يقال اذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية اليه

وهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد او يثبت ولمن لا يكون فيصل وقد يقال لا نزاع في الاستعمالات

الثلاث الا ان منهم من فرق بان معنى المتعدي بنفسه هو الايصال الى المطلوب ولا يكون الا

فعل اسناده فلا يسند الا اليه كقوله تعالى لنهدينهم سبلنا ومعنى المتعدي بحرف الجر هو الدلالة على

ما يوصل اليه فيسند تارة الى القران واخرى الى النبي ص قيل وهداية الله تع تتنوع انواعا لا يحصيها

عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي يتمكن بها العبد من الاهتداء الى

مصالحه كالقوى العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة

بين الحق والباطل والصلاح والفساد والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب

والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة

وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء وطلب الهداية وغيرها من المطالب قد يكون

بلسان القول وقد يكون بلسان الاستعداد فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عنه

المطلوب وما يكون بلسان القول دون الاستعداد يستجيب والا فلا فان قلت ففي هذا

لا حاجة الى لسان القول قلت يمكن ان يحصل في بعض استعداد المطلوب من الطلب بلسان

القول فالاحتياط ان لا يترك الطالب الطلب بلسان القول فبالنسبة الى بعض المراتب يطلب

طلبا لان الاستعداد وفى بعضها القول انتهى كلامه اقول هذا الكلام لم يكن فى التفسير والذى فى التفسير قال هدى

اصله ان يتعدى باللام والى كقوله تعالى ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم وانك لتهدى الى صراط مستقيم

فعومل معامله اختار فى قوله واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى

بمنح الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اقول فى

الكلام الاول ولعل ماخذ الفرق الاول وهو قوله ان هداه لكذا والى كذا الخ انه اذا عدى بنفسه كان

الفعل متصلا بالمفعول بلا موصل فهذا يدل على حصول المطلوب له وانما الفائدة الزيادة من المطلوب

او الثبات عليه بخلاف المتعدى بغيره فانه يدل على عدم الاتصال والحصول حين الاسناد ولعل الفرق

الثانى ممن فرق هو ان ما لا يحتاج الى شىء كان فى فعله مستغنيا فيوصل الى المطلوب بنفسه فعله

فيقال اهدنا الصراط المستقيم ولانه سبحانه لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وعزمه لا يقدر على ذلك

وان كان الله سبحانه اقدره على الايصال الى ما يوصل الى المطلوب الا ان الايصال الى المطلوب

لا يقدر عليه الجواز ان يمحوه الله سبحانه لقوله سبحانه لنبيه انك لا تهدى من احببت ثم لما كانت

زيادة المبانى تدل على زيادة المعانى كان هدى اذا عدى باللام اقل وساطة منه اذا عدى

بالى ولما كان محمد صلى الله عليه واله انما يهدى بالقران كان القران بنفسه اقرب وساطة

فيستعمل فى الايصال الى طريق المطلوب باللام لبساطة لفظها بالنسبة الى الى ويستعمل فى حق النبى صلى الله

عليه واله فى الايصال الى طريق المطلوب بالى لانه انما يوصل بالقران قال الله تعالى وكذلك اوحينا

اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من

نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقوله تعالى يهدى به لا ينافى انه يوصل الى المطلوب

لانه يوصل الى المطلوب بالقران ولا منه ولانه لم يذكر المطلوب بحرف الجر وانما ذكر آلة الهداية والطالب

ولا ينافى ايضا كون القران آلة الهداية ما ظننا من انه سبحانه يوصل بفعله بلا توسط غيره لان القران

وجه من الفعل وقد بوبنا عليه في مباحثنا وكذلك قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم بدون
ذكر واسطة القران في هداية النبي صلى الله عليه وآله فان هذا معلوم من القران والاحاديث
المتكثرة بانه صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقران الا تسمع قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان وقد سئل احدهم عليهم السلام اكان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان فقال انه قد كان
في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان واعلم ان هذه المسئلة لو اردنا بيان ما يتوجه عليها لادى
بعض شقوقها بطول فيه الكلام ويخرج عن الحد الا اني اعطيك كلاما مجملا وهو ان الله سبحانه
فاعل وكان من لطفه بخلقه ان يفعل بالسبب وهو اقرب الى السبب من نفسه ومن المسبب واقرب
الى المسبب من نفسه ومن سببه لانه جاعل السبب سببا فاذا قيل هدانا الله الصراط المستقيم او هدانا
بالقران او بسبب الصراط المستقيم كان كل ذلك صحيحا والمعنى واحد لا يختلف في شيء الا انه قد يتجه
حيثية السببية وهو الفاعل للسبب والمسبب وهو المسبب بلا سبب واذا قلنا ان محمدا انما يهدي
بالقران فهو حق ولا ينافيه كونه افضل من القران لان كونه افضل من القران هو المقتضي للتوسط
فافهم واما ما ذكر من الاجناس المرتبة الاربعة فهو كلام جيد الا ان فيه شيئا لا يهتدي اليه
الا من هداه الله اليه بنور الائمة الطاهرين عم وهو قوله فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف
عنه المطلوب وهو الحق اقول ما كان بلسان الاستعداد فهو مقتض لعدم التخلف على جعله الله
كذلك فان وقع فهو كذلك وان لم يقع فهو كذلك لان الله جعله مقتضيا ان اذن له والا فلا
واقفة بباب منتظرة للاذن معلقة بين العطاء والرد فليس لشيء من الخلق شيء من الامر لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاياك ان تخرج عن هذه الدرع الحصينة ولاء اهل بيت محمد
صلى الله عليه وآله فانه من انحرف عن هذا السمت المستقيم فكانما خر من السماء فتخطفه الطير
او تهوي به الريح في مكان سحيق فقولهم عم السلام على ائمة الهدى يريد انهم هم ادلة الهدى

وهم الهدى والمرشدون والهادون بالهدى كما قال الله لنبيه قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة

انا ومن اتبعني فهذه الدقيقة التي اشرنا اليها من هذا السبيل سبيل محمد الذي يدعو فيه الى الله وهو

سبيل اهل بيته وهم الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون واما توجيه ما في التفسير فانه يريد

ان كونه متعديا بنفسه على خلاف الاصل فعلى هذا لا يكون استعماله بدون حرف الجر بعينه في هذا

ولا عبارة موضوعة على ما يوصل الى المطلوب ولا الى ما يوصل الى المطلوب وانما الاستعمال والتخصص

لغرض اخر والحاصل الذي تقتضيه الادلة انهم مهديون من الله سبحانه وهم لا يسبقونه بالقول وهم

بامره يعملون وانهم هادون بامر الله سبحانه فيوصلون الى المطلوب والى ما يوصل الى

المطلوب بل هم المطلوب والمطلوب ثوابهم وظاهر اضافة الائمة الى الهدى الاختصاص والواقع

كذلك لانهم مع الحق والحق معهم وفيهم وبهم ومنهم ولهم فلا نبيا دونهم الهدى ولا نبيا دونه

فانهم ما اجملنا لك فقد جمعت في هذه الكلمات تفسير الظاهر والباطن وباطن الباطن وليس

طلب ازيد من هذا قال ع ومصابيح الدجى المصابيح جمع مصباح وهو السراج المركب من نار

ودهن فهنا النار التي في المصباح فالمراد منها ظهورها واثرها وهو مادة السراج وصورته الدهن

فاذا انكلس الدهن بحرارة النار وتلطف وكان دخانا استضاء باثر النار وظهورها فالاستضاءة

من الدخان عن النار اي انفعل بالاستضاءة عن اثرها ومسها وانما المراد من النار التي في

المصباح لا التي هي الحرارة واليبوسة فيما غيب في هذا الظهور فالنار في هذه المصابيح

المذكورة هي المشية وظهورها ومسها هو الوجود الحادث بالمشية كالدلالة المحدثة عن اللفظ

التام والدهن في السراج كالمعنى الميت قبل وقوع دلالة اللفظ فانه ليس شيئا كما ان الاستضاءة

من الدخان الدهني قبل تعلق فعل النار به ليست شيئا وهذا المعنى الذي هو كالدلالة هو الماء

المنزل من السحاب الثقال على البلد الميت فالماء الذي جعل منه كل شيء حي هو الوجود دا لبلد

اليه هو القابليه والثمرات الخرجيه هو الموجودات واولها العقل قال ابو محمد العسكري عم
روح القدس في جنان الصاقوره ذاق من حدائقنا الباكوره اول الثمره اول ثمره الوجود واول
من ذاقها اي قبلها روح القدس وهو العقل الكلي وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين
العرش فالمصباح هو العقل الكلي ومعقولهم التي هي شيء واحد تقسم في هياكل التوحيد مصابيح
الدجى والدجى جمع دجيه بضم اوله وسكون الجيم وهي الظلمه والمراد بها ظلمات العدم والشك
والجهل والفنا، فبهم في الاول ظهرت الموجودات وبهم في الثاني استقر اليقين والثبات وبهم
في الثالث افيض العلم على الواح القابليات وبهم في الرابع علت الدرجات وحصلت المكرمات
والسعادات وقد تقدم فيما اشرنا اليه سابقا ان لهم ثلاث مقامات الاول مقام المعاني وهو
اعلاها والثاني مقام الابواب وهو دون الاول والثالث مقام الامامه والحجه البشريه
وهو دون الثاني وكونهم مصابيح الدجى يصلح للمقامين الاخيرين اما مقام الامامه فانهم هداة
الخلق والدعاة الى الحق سبحانه فيكشفون بدعوتهم وهديهم عن اشد بهم واهتدى بهديهم
ظلمات الجهل والضلاله من اقتدى بهم واستضاء بنورهم فقد نجا وبلغ من الخيرات الغايه
القصوى فهم في هذه الرتبه مصابيح دجى الجهل والشك والفنا، واما مقام الابواب فانهم
هم المصباح الذي استضاءت به مصابيح الاكوان والاعيان والاذوات والاعمال والاحوال
والاقوال والافعال وجميع الحوادث دونهم لانهم في هذا المقام باب الوجود فكل شيء يصل
الى الخلق من خلق ورزق وممات وحياة فمنهم يعني ان فعل الله يتعلق بتلك الاشيا بواسطتهم
فبهم تستنير الاكوان وعنهم تظهر الاعيان فهم مصابيح الدجى تكشف بهم تلك الظلمات وفي
الكافي باسناده عن صالح بن سهل الهمداني قال قال ابو عبد الله عم في قول الله تع الله
نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فاطمه عم فيها مصباح الحسن المصباح في زجاجه

الحسين الزجاجة كانها كوكب دري بين نساء اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة ابراهيم عم زيتونة
لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء يكاد العلم ينفجر بها ولو لم تمسسه نار
نور على نور امام بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله للائمة عم من يشاء ويضرب
الله الامثال للناس الحديث فقرب الله لنورهم مثلا هو المصباح لان نورهم وفاضل وجوههم
متلالئ شعاعه على سائر الاشباح فيهم قامت الاعيان ولهم خلقت الاكوان وعلى سبيلهم
وهديهم دار الاسلام والايمان وعترة المقاتل شعراً في علي عم يا جوهراً قام الوجود به والناس
بعد لكلهم عرض قال عم واعلام التقى الاعلام جمع علم كاسباب جمع سبب وهو الجبل الذي
يعلم به الطريق فهم الجبال التي يعلم بها طريق التقى والتقى اصله الوقاة بدلت الواو تاء ولما ادخلت
عليها اللام التشديد ادغمت فيها وفي افتعل اذا دخلت عليه تاء الافتعال ادغمت كاتقى التاء
في التاء فقيل اتقى يتقي كافتعل يفتعل وقيل في تقوى الله ثلاثة وجوه احدها وهو احسنها ان
معناها ان يطاع ولا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر ولا ينسى وهو المروي عن ابي عبد الله عم وثانيها
ان المجاهد في الله والا تأخذه في لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن وهذا عن مجاهد
وثالثها ان تتقى جميع معاصي الله وهذا عن ابي علي الجبائي نقلت هذه الوجوه الثلاثة في قوله تعالى
اتقوا الله حق تقاته وقيل على الوجه الثاني والثالث انها منسوخة بقوله فاتقوا الله
ما استطعتم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ولو قيل انها منسوخة على الثالث
خاصة لان المجاهدة لا تنافي تقوى الله على الاستطاعة لم يكن بعيداً بل ولو قيل انها غير
منسوخة على الثالث ايضاً لم يكن بعيداً كما هو المنقول عن ابن عباس والجبائي وطاووس
لان ذلك لا ينافي التقوى بالاستطاعة والذي يظهر لي ان الاية المذكورة منسوخة كما هو المروي
عنهما عم ليس لان معناها احد الوجوه الثلاثة المذكورة بل لان معناها انه سبحانه قد حكم الا

لقوم

يقوم له احد من خلقه بحقه فلو كان التكليف على حسب حق الله سبحانه وتعالى لكان تكليفا بما لا يطيقه

الخلق ويدل على هذا قول علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام في السجود بعد الثمانية من صلوة

الليل فتامل قوله ع سبحانك الله سبحانه كما لا يعدله شي كذلك لا يقوم بحقه احد قال ع الهي و

عزتك وجلالك لو انني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل

شعرة في كل طرفة عين سرمد الابد بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين لكنت مقصرا في بلوغ اداء شكر

خفي نعمة من نعمك علي ولو انني يا الهي كربت معادن حديد الدنيا بانيابي وحرثت ارضها باشفار

عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير

ما يجب من حقك علي ولو انك يا الهي بعد ذلك عذبتني بعذاب الخلائق اجمعين

وعظمت للنار خلقي وجسمي وملأت طبقات جهنم مني حتى لا يكون في النار معذب غيري

ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعدلك قليلا في كثير ما استوجب من عقوبتك فانظر بعين

بصيرتك وامعن نظر فكرتك فيما ذكره ع هل يمكن حصول هذا من احد من المكلفين بل يمتنع

وقوع ذلك ومع ذلك لم يجعله حالة تقوى الله حق تقاته بل جعله كما هو الواقع تقصيرا في حق

الجبار جل جلاله بحيث لو عذب فاعل ذلك الذي لا يمكن وقوعه من المكلف لكان قليلا في

جانب عدله على ذلك الفاعل لتقصيره في تلك الحال في خدمة الملك المتعال جل جلاله فيكون

هذا وجه تطرق النسخ على الاية من جهة ان التكليف لا يحسن في الملة السمحة السهلة لما ذكر

في الوجه الثاني والثالث وقيل ان الاية الثانية مبينة للمراد من الاولى لا ناسخة يعني اتقوا الله

حق تقاته الذي تشددون عليه على الحكم جهة الملة الحنيفية السهلة السمحة التي هي جهة الاستطاعة

وهذا القول حسن اذا لم يلاحظ مدلول العبارة الظاهرة ثم على تسليم صحة هذا الوجه فالنزاع

في العدول عن النسخ الى التبيين لان النسخ هنا لا يراد منه نفي التقوى بالكلية وانما يراد منه

التخصيص ولا معنى للتبيين المذكور الا تخصيص ذلك العموم فالتقى الخشية والخوف من الله سبحانه
في الغيب عند ملاحظة سطوات الجبروت ومنه قوله تعالى واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتجنبها الاتقى والتقى تعظيم عظمة العظيم واستشعار جلاله وعظم شأنه وسعة كبريائه ومنه قوله تعالى
لمسجد اسس على التقوى تعظيما لشعائر الله وتعظيم شأنه والتقى الطاعة والعبادة الخالصة بان
يتقي كلما ينافي امر الله ومنه قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى يعني خير الاعمال الطاعات الخالصة
لوجه الله تعالى والاصل فيها تطهير الظواهر وتنزيه القلوب من الذنوب للقيام بخدمة المحبوب كما قال تعالى
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون والتقوى ثلاث تقوى العوام
وهي فعل الواجبات وترك المحرمات وتقوى الخواص وهي فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات
والمكروهات وتقوى خواص الخواص وهي فعل الواجبات الظاهرة التي تضمنتها الشريعة الحقة
على ما قرره اهل العصمة عما شرعه الله وشرعه ووصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وسائر
الانبياء ومندوبات العوام فانهم يعني خواص الخواص لا يرضون لانفسهم ترك ما هو راجح
الفعل وعمل الواجبات الاخلاقية التي تضمنتها علوم الطريقة ومندوباتها فهذه الاية على
السابقين لانهم لما قرأوا وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن عرفوا ان من بين الله له في نفسه
شيئا حتى رأى ان فعله ارجح من تركه بوجه ما فلم يعمل به ويبادر اليه فقد اعرض عنه ومن
اعرض عن ما ينبغي له مما لا ينبغي فقد كذب بالحق لانه ان كان صادقا فيما يدعيه من موقره هذا
الشيء انه ينبغي له ان يعمل به وان تركه مرجوح وتركه المرجح لتركه وان كان من دليل خارج صحيح
فقد كذب بالحق الذي يعرضه بان فعله ارجح من تركه ومن كذب بالحق بعلمه مع تصديقه في نفسه
فقد استهزأ بالله وبآياته وبرسوله كما قال تعالى قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ومن

المستهزئ

استهزئ بالله الزم مطيع و تبرفيما امره بعد التعريف والتصديق والقبول والمعاهدة على الوفاء واستهزء

بآياته التي بينهما لم داقبهما واعترف وعاهد عليهما واستهزء برسوله صلى الله عليه وسلم لانه قد اجابه اذ دعاه الى

الاسلام والايمان والتصديق واعترف بما عرفه وعاهد عليه مرة بعد اخرى فسوف يأتيه

انباء ما كانوا به يستهزئ وترك جميع محرمات الشريعة وسكن وهاتها وترك جميع محرمات الطريقة

ومروجاتها في كل حال واقتبس ارا التوحيد بتوحيده في الذات والصفات والافعال والعبادة

وفي السر والنور والخيال والحس المشترك وفي السمع والبصر والحس وبالجملة حيثما وجد الحق وتحقق

الصدق حتى يبلغ مالا بأس به حذرا مما فيه بأس ومراتب التقى في نفس دباعتبار العالمين مختلفة

غير محصورة في العدد وفي كل مرتبة يجد اهلها عليها علامات الخدمة دالة على طريقها ومنيرا لما ادلهم

من ظلمات احوالها ليهتدوا ويسلكوا معاً لسالكها على سلوكها سد الما نقص من دواعيهم

اليهما تتميما لقابليتها ومتولاتها بل هم في كل رتبة من التقى قدوة اهلها فاستتم في تعليمهم

والما قال اعلام التقى فمنها انهم علامات لطرقها كالجبال ومنها ان كل من وصل الى مرتبة

منها راهم فيها جبالا عظيمة لا يقدر ان يصلهم فيها كما في تأويل قوله انك لن تخرق

الارض ولن تبلغ الجبال طولا يعني ان من وصل الى مقام من مراتب التقوى راهم فيها ادنى منها

وادلائها واساسها وانها انهم خلقت لتعظيمهم ورفع شانهم سنت وعلى حسب ما هم اهله

قد رفعت ولتشييد سلطانهم شرعت ففعل الواجب منهم وترك الحرام عنهم وفعل المندوب فيهم

وترك المكروه لهم وحفظ الاسرار عن الاعداء بهم وهو قول علي ع حذب الاحدية لصفة

التوحيد فهم اعلام التقى بكل معنى وعلى كل احتمال وبكل اعتبار وصلى الله عليهم اجمعين قال ع

وذوي النهى ذوي جمع ذي بمعنى صاحب الا انه اكثر ما يستعمل في مقام الشرف والثناء وصاحب

يستعمل فيهما وفي ضدهما على السواء فاذا ذكرا في شيء في حالتين كان ذو للمدح وصاحب للذم

واذا كان المقام يقتضي المدح والثناء في الحالين استعمل ذو في الغيب واللطيف والباطن وصاحب
في الشهادة والغليظ والظاهر مثال الاول قوله تعالى في مقام الثناء وذا النون اذ ذهب مغاضبا
وفي مقام اللوم والعتب قال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ومثال الثاني تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام وفي الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى ومن الثا
ذوي النهى لان النهى من الغيب واللطيف والباطن والنهى جمع نهية بالضم فيهما وهي العقل وسمي
نهية لانه ينهى صاحبه عن القبائح او ينتهي اليه صاحبه ويرد اليه فيدرك بحجته القبائح ويفعل
بالخيار ما به الادام وفي النهى عن عمار بن مروان عن ابي عبد الله ع قال سالته عن قول الله عز وجل
ان في ذلك لايات لاولي النهى قال نحن والله اولوا النهى قلت جعلت فداك وما يعني اولوا
النهى قال ما اخبر الله به رسوله ص مما يكون بعده من ادعاء ابي فلان الخلافة والقيام بها
والآخر من بعده والثالث من بعدهما وبني امية فاخبر رسول الله ص فكان ذلك كما اخبر الله به
نبيه ص وكما اخبر رسول الله ص عليا وكما انتهى الينا من علي ع فيما يكون من بعده من الملك في
بني امية وغيرهم فهذه الاية التي ذكرها الله في الكتاب ان في ذلك لايات لاولي النهى فنحن
اولوا النهى الذي انتهى الينا علم هذا كله فصبرنا لامر الله فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه
نخزنه ونستره ونكتمه من عدونا كما اكتتم رسول الله ص حتى اذن الله له في الهجرة وجاهد
المشركين فنحن على منهاج رسول الله ص حتى ياذن الله لنا في اظهار ديننا بالسيف وندعو الناس
اليه ونضربهم عليه عودا كما ضربهم رسول الله ص بدءا وهذا المعنى من معاني اولي النهى اي الذين
تنتهي اليهم علوم كل الخلق او ينتهي اليهم العلم بالخلق كما يشير اليه هذا الحديث ومن معانيه
ذوي النهى اي الذين هم النهاية في الزيادة ليس وراء الله ووراءكم منتهى او تنتهي اليهم الامور
او اذا انتهى بكم الحال فوقتم فامسكوا انهم ذوو العقول الكاملة لا سواهم فاصل المسألة انه ا لعقل

واصل

واحد وهو عقل محمد ص وهو يظهر في محمد ص ثم يظهر في علي ع ثم ثم في الحسن ع ثم في الحسين ع ثم ثم

القائم ع ثم الائمة الثمانية على ترتيب ظهورهم في الدنيا ثم في فاطمة ع وهذا العقل وان كان واحدا

فانه يتعدد في الائمة عليهم السلام كتعدد البدل لمثال محمد ص كالسراج وعلى سراج شعل منه لمحمد قبل

علي وبعد وجود علي ع كان مساويا لمحمد ص وعلي قبل الحسن ع وبعد وجود الحسن كان مساويا بالفعل ع

وهكذا فليس تعدد الا في التعلق كمثل السراج فانه واحد في النار واذا اشعلت منه سرج لم تتعدد

النار الا باعتبار التعلق والى هذا المعنى اشار علي ع بقوله انا من محمد كالضوء من الضوء ولو كان

متعدد التعدد بالاختلاف كما لو كان الثاني ظهور الاول كالنور من المنير او شكلا كاختلاف

اجزاء النور بسبب قربها وبعدها من المنير فانها لاختلافها كما ورتبة متعددة ولا كذلك ذلك

النور الذي هو عقلهم صلى الله عليهم فانه شيء واحد وان اختلف رتبة باعتبار تقدم المتقدم

منهم كالنبي فانه متفق متحد كما وان اختلف رتبة ولهذا لم يجز رسول الله ص على احد من الائمة

لشيء الا لتقدمه ذاتا وكذلك ساووا التفاضل بينهم وهو وان كان التفاوت بعظيمها لكون النور الوارد

على تلك الحقيقة الشريفة بعينه وكليته جاريا على حقيقة علي ع وعلى حقيقة الحسن والحسين والائمة

التسعة وفاطمة عليهم اجمعين السلام كما اذا اشعلت سراجا من سراج لا انه ينتقل عن الاول الى الثاني

فيلزم خلو كل اول ولا انه يظهر على الثاني ليكون الظهور ضعيفا ناقصا عما في مبادي الاول فذلك

النور بكله شيء واحد وانما كان بعضهم افضل من بعض لاجل تقدم حقيقة الفاضل قبل تقدم

بوجود حقيقته لا غير كان افضل وفي ذلك الفضل العظيم لان هذا الحرف لا يتيسر من دونه علي تحمله

ولهذا قال علي ع انا عبد من عبيد محمد ص وقد يطلق على الروح الذي هو من امر الله وفي تفسير علي بن

ابراهيم باسناده الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قوله والسماء والطارق قال السماء في هذا

الموضع امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والطارق الذي يطرق الائمة من عند ربهم مما

تحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع الائمة يسددهم قلت والنجم الثاقب قال ذاك رسول الله ص

ففي بصائر الدرجات عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان منا لمن يعاين معاينة

وان منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت وان منا لمن يسمع كوقع السلسلة كما تقع السلسلة في الطست

قال قلت فالذين يعاينون ما هم قال خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل وفي عيون الاخبار باسناده

عن الحسن بن الجهم عن الرضا ع قال ان الله عز وجل ايدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك

لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله ص وهي مع الائمة ع منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور

بيننا وبين الله عز وجل فان قلت قد تكثرت الروايات ان هذه الروح تكون مع الانبياء ع من

لدن ادم الى محمد ص فما الجمع بينها وبين هذه الاخبار الدالة على انها لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول

الله ص قلت الجمع بينهما من وجهين الاول ان هذه الروح انما كانت عند الانبياء بواسطتهم فلم تكن

عند الانبياء بواسطتهم فلم تكن عند الانبياء حقيقة كما تقول ان عبد زيد ينفع عمرا باذن سيده

فانه يصدق على هذا العبد لم يكن مع عمرو وان نفعه باذن مولاه وهذا ظاهر الثاني ان الملك

المذكور انما يكون مع الانبياء السابقين بوجه من وجوهه ولم يكن بكليته الا مع محمد واله صلى الله

عليه واله وقد بينا ان هذا هو العقل وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال لما خلق الله

العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا

هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب بيني على انه لم يكمله الا في محمد واله ع اذ لا حبيب له

اذا اطلق يتبادر اليه الاطلاق الا محمد واله ع فان قلت ما الجمع بين ما ذكرته رواية عيون الاخبار

ان هذه الروح ليست بملك ومثلها كثير انه خلق اعظم من الملائكة وبين ما ورد في القرآن بانه

ملك قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا على ما ورد فيه وذكر في بعض وجوه تفسيره انه ليس

المراد به الجنس بل ملك ومعنى ما ورد فيه هنا انه ملك يقوم وحده صفا وجميع الملائكة صفا

والملائكة

وملائكة الحجب والسرادقات وحملة العرش وجميع ما خلق الله من الملائكة صفا ويكون هو اعظم منهم

قلت هو من العالين الاربعة المعبر عنهم بان كان العرش نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اصفر منه

اصفرت الصفرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور ابيض منه البياض ومنه ضوء النهار وسبب

هذه الاربعة من الملائكة لان الملائكة حروف من حروف الوجود وهذه هي الكلمات التامات

لا يجاوزهن بر ولا فاجر وانما تسمى هذه الروح التي هي احد الاربعة وهو عبارة عن الركن الاصفر

وقد يطلق ويراد منه الابيض انما تسمى ملكا في بعض الاحوال نظرا الى ما بينهما من مشاكلة الصفة

والفعل فان الملك كان مستترا محتجبا بلطافة جسمه ولهذا تسمى الملائكة بالجنة كما حكى عن القائلين

بان الملائكة بنات الله قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون

فشابهت الانوار العالون الملائكة في هذه الصفة وايضا ملك اصله مألك فقدمت اللام

واخرت الهمزة ووزنه مفعل ماخوذ من الالوكة وهي الرسالة ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال

فقيل ملك بالتحريك فلما جمعوه ردوه الى اصله يعني قبل الحذف لا قبل التقديم والتاخير فقالوا

ملائك فزيدت التاء للمبالغة او لتانيث الجمع وعن ابن كيسان فعال من الملك فحذفت

الالف تخفيفا ونقل عن ابي عبيدة انه مفعل يعني ملاك من لاك اذا ارسل في ملكه شيا وليس

في ملكه شيء اي لا يملك شيا فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال بعد نقل حركتها الى ما قبلها

او من الملك اي القدرة فان الملائكة مظاهر القدرة او لانهم مماليكه او من قولهم عبد ملكة وملكة

بفتح الميم وضمها اذا ملك ولم يملك ابواه ومنه الحديث لا يدخل الجنة سيء الملكة يعني سيء

الصنع الى مماليكه ويقال فلان حسن الملكة اي حسن الصنع الى مماليكه وسميت الملائكة

لانهم رسل كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا او جعلوا رسلا الى من سيكون او لانهم مظاهر النعمة

او لانهم ممالك ابتداء او لانه احسن صنعهم حتى قيل في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم

في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا انه اخرج جنس الملائكة
من التفضيل عليهم وان كان الحق انهم ما خلوق اولا احسن اليهم او احسن الى عباده بهم وفي كل
هذه الوجوه في جانب الروح اقوى منها في جانب الملائكة ويسمى بالملك في هذه الوجوه اولى
من الملائكة وانما نفى كونه ملكا بالمعنى المعروف من الملك فانه ليس من جنس الملائكة وانما
الملائكة خلقت من فاضل شعاعهم لان ارواح الانبياء عم خلقوا من شعاعهم والملائكة خلقت
من شعاع ارواح الانبياء عم فهم صلى الله عليهم ذوو النهى على الحقيقة يعني اصحاب العقول
الكاملة وانما ذكرنا في تعريف العقل الروح وان كان انما يراد منه عند الاطلاق غير العقل
اما النفس التي هي محل الصور واللوح المحفوظ واما الروح الكلية التي خلقت من شعاعها البراق
وهي الرقائق الحقيقية وبرزخ الذاتية وتحت هذا الورق الخضر ورق الاسى الا انها قد يطلق
ويراد منها العقل ولا سيما في هذا الموضع فافهم راشدا قال عم وكهف الورى الكهف غار
واسع في الجبل فان كان صغيرا قيل له غار والمغور في الجبل كالبيت كهف والمراد هنا الملجأ
والحاوي للشيء والماوي له وفي الحديث الدعاء كهف الاجابة كما ان السحاب كهف المطر يعني
ان الدعاء مظنة تضمن الاجابة كما ان السحاب مظنة المطر يعني انهم عم ملجأ الورى اي ملجأ
الخلق والمراد بالورى الخلق والمراد بالخلق هنا الناس هذا ظاهر اللغة وظاهر العبارة ولهذا
ذكر في كونهم ملاذا ما يناسب الافهام والا ففي الحقيقة فهم ملجأ جميع المخلوقات كانت الانبياء
اذا افتقروا التجأوا اليهم وتشفعوا بهم فيشفع لهم روى الصدوق في اماليه باسناده عن معمر بن
راشد قال سمعت ابا عبد الله الصادق عم يقول اتى يهودي النبي ص فقام بين يديه وجعل
يحد النظر اليه فقال يا يهودي ما حاجتك فقال انت افضل ام موسى بن عمران الذي كلمه الله
وانزل عليه التورية والعصا وفلق له البحر وظلله الغمام فقال له النبي ص انه يكره للعبد ان يزكي

نفسه

نفسه ولكن اقول ان ادم لما اصاب الخطيئة كانت توبته اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد
الا ما غفرت لي فغفرها له وان نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بحق
محمد وال محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه وان ابراهيم لما القي في النار قال اللهم اني
اسئلك بحق محمد وال محمد لما انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه
فاوجس في نفسه قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما انجيتني فقال الله جل جلاله لا تخف
انك انت الاعلى يا يهودي لو ادركني موسى ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا ولا
نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى
خلفه وقال علي بن الحسين ع حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله ص قال يا عباد الله ان ادم لما راى
النور ساطعا في صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين
الاشباح وقال الله عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت
الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها فقال الله
عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم ع ووقع اشباحنا من ظهر ادم ع الى ذروة العرش
فانطبع فيه صور اشباح انوارنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المراة الصافية فراى
اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله عز وجل هذه اشباح افضل خلقي وبريتي
هذا محمد وانا المحمود في افعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت
له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي
وفاطم اوليائي عما يعيرهم ويشينهم وشققت لها اسما من اسمي وهذان الحسن والحسين وانا
المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خلقي وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب
وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك فاني اليت

على نفسي فما احقا لا احب بهم املا ولا اردد بهم سائلا فلذلك حين تولت منه الخطيئة دعا الله عز وجل
فتاب عليه وغفر له فهذا واشباهه من الاحاديث الدالة على انهم هم الملجا والملاذ فلا يستجيب الله الدعا
الا بهم لانهم ونا مر المنيع الذى لا يطاول ولا يحاول اى لا يضام جارهم ولا يرام حماهم ولا يعدلهم
شيئ الا الله فقول الضالين يوم القيمة لما كشف لهم عن الحقائق حتى عرفوا ان ما نسب للمعبود
من الاحوال المرتبطة بالخلق هي بعينها ما لهم ع فطاعتهم عين طاعة الله ومعصيتهم عين معصيته
فمن اطاعهم فقد اطاع الله فلما كشف لهم هذه الحقائق وقيل اينما كنتم تعبدون من دون الله
يعني يطيعونهم في معصية ولي الله هل ينصرونكم او ينتصرون اى ينجونكم من النار او ينجون انفسهم
منها فكبكبوا فيها هم يعني الضالين والغاوون يعني المضلين المطاعين في معصية الله وجنود
ابليس اجمعون يعني قرناءهم من الشياطين الذين زينوا لهم ما هم فيه وغاروهم قالوا اى الضالون
وهم فيها يختصمون مع الغاوين تالله ان كنا لفي ضلال مبين اى والله الذى هو الهادى لما
اطاعه وآمن به لقد كنا في ضلال مبين بمخالفته وطاعة اعدائه اذ نسويكم برب العالمين يعني
جعلناكم ساوين لرب العالمين حيث امرنا بطاعته وليه وامرتمونا بمعاداة وليه وطاعة
عدوه فاتبعناكم وتركنا مالكنا ومصلحنا ومربينا وهادينا ومدبر امورنا فلما كشف لهم في الآخرة
عن الحقائق وراوا انهم ع لا يعدلهم شيئ ولا يدنو من مقامهم شيئ قالوا ما حكى الله عنهم فمن
اعتصم بهم حفظ من شر كل غاشم وطارق من خلق الله الصامت والناطق لان الله سبحانه خلقهم
قبل كل شيئ ثم خلق الاشيا . واشهدهم خلقها وانهى اليهم علمها وجعلهم ملاذ كل شيئ ومرد كل
شيئ واليهم اياب كل شيئ وعليهم حساب كل شيئ روى المفيد ره في الاختصاص والصفار
في البصائر باسنادهما الى ابي حمزة الثمالي ثابت بن دينار قال سمعت ابا جعفر ع يقول من احللنا
له شيئا اصابه من اعمال الظالمين فهو له حلال لان الائمة منا مفوض اليهم فما احلوا فهو حلال

وما حرموا

وما هو حلال وحرام وفي الاختصاص باسناده عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر ع فذكرت اختلاف
الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا متفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة ع فمكثوا الف
دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر
الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية
والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون الا ما شاء عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الافراط
ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يوف آل محمد حقهم
فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه وفي البصائر
باسناده عن زرارة قال سمعت ابا جعفر وابا عبد الله ع يقول ان الله فوض الى نبيه امر خلقه
لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلما خلق
الخلق واشهدهم امر الخلق وانهى علم الخلق اليهم وامر جميع الخلق من الصامت والناطق بطاعتهم
وانه لا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر الا عن امرهم كانوا امر جميع الاعيان والمعاني ولعل ما اشار
علي ع في خطبة في تنزيه الخالق جل وعلا بقوله انتهى المخلوق الى مثله يشير في باطن تفسيره الى هذا
ومما يدل على ذلك ما في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطه عن حمران بن اعين قال
سمعت ابا عبد الله ع يحدث عن ابيه عن آبائه ع ان رجلا كان من شيعة امير المؤمنين ع
مريضا شديد الحمى فعاده الحسين بن علي عليهما السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى
عن الرجل فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا حقا والحمى لتهرب منكم فقال له والله ما خلق الله
شيئا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول
لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين ع الا تقربي الا عدوا او مذنبا لكي يكون كفارة لذنوبه

فما بال هذا وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادي الليثي وروى هذا الحديث ابن شهرآشوب

عن زرارة بن اعين فاذا ظهر لك مما اشرنا اليه ومن الروايات انهم ملجأ الكل فاعلم انه قد ذكرنا

في مواضع كثيرة انهم باب الله الى الخلق وباب الخلق الى الله ثم وبعد ما عرفت ان كل شيء من الله

وانه سبحانه ليس له باب الى الخلق الاهم عم وان الشرط الاعظم والركن الكلي في وجودات الخلق و هياتهم

وقابليتهم هو وجودهم عليهم السلم لان الله سبحانه اتخذهم اعضاد الخلقة فاذا تحقق لك هذه

الامور ثبت عندك انهم الملجأ والملاذ والمرجع في كل شيء صدر عن مشية الله بعدهم من عين

او معنى جوهر او عرض ذات او صفة حال او ظرف او بعد جسمي او بعد مكاني او بعد زماني والحاصل

كل شيء يلتجأ اليهم في جهة فقره وتختلف حوائج السائلين اليهم فمنهم في خلق او رزق او حياة

او مماة ومنهم في نمو وغذاء ومنهم في بقاء وحفظ ومنهم في طلب رجاء ومنهم في استجارة ورفع

الاذى وذلك على حسب استعداداتهم وهو قول علي بن الحسين عم الكل وقف السائلون ببابك

ولاذ الفقراء بجنابك يا شافي يا كافي يا معافي يا ارحم الراحمين قوله عم وورثة الانبياء قال

محمد تقي المجلسي رحمه الله في الشرح فانهم ورثوا كل علم وكتاب وفضيلة وكمال كان لهم حتى عصى

موسى وعمامة هرون والتابوت والسكينة وخاتم سليمان كما روى في الاخبار المتواترة بل روى

انهم اسماء الله ما لم يؤت احدا من العالمين اقول يراد من كونهم ورثة الانبياء معنيان احدهما

ان جميع خواص الانبياء واثارهم ومزيد كاتهم المختصة بهم للاخرة او للابلاغ والتعريف واقامة

الدين وغيرهما مما اعدوه لطاعة الله ثم ورثوه كما اشار الى بعضه محمد تقي ره وثانيهما ان الانبياء

لم يورثوا درهما ولا دينارا يعني ان كلما تركوا من حطام الدنيا لم يعدوا شيئا من ذلك ميراثا

وانما ورثوا العلم فمعنى كونهم ورثة الانبياء انهم ورثوا جميع ما عندهم من العلوم مما ادركوه من

الوحي بواسطة الملك او الالهام او الفهم وما تخاطبهم به الحيوانات والجمادات والنباتات

والمنيف

وصفير الرياح وجريان المياه ولمعان البروق واصوات الرعود وتغطط البحار وزهر الاشجار
وقد جمع الله لهم ما تفرق في سائر خلقه مع ما لم تقسم بين احد من خلقه سواهم وغير معان اخر
ومنها ان ما ثبت للانبياء عم من وجوب الطاعة والعصمة والاعمال وغير ذلك فانهم قد ورثوه
كما ان علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فكانوا وارثين للانبياء في وجوب الطاعة والاعذار والانذار
ومنها ان ما ثبت للانبياء عم من تلك الصفات الحميدة التي بها بعثوا ولاجلها ارسلوا هي من آل
محمد صلى الله عليه وعليهم وعنهم صدرت وبنورهم وجدت ولسلطانهم قدرت وللثناء عليهم
نشرت فهي صفات انوارهم ومظاهر آثارهم فهي لهم وهم الوارثون وهو قوله تعالى ونحن الوارثون
ومعنى هذه الاية قوله تعالى ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ومنها ان الانبياء من رشح عرق نورهم
يعني ان ارواحهم خلقت من رشح انوار محمد وآله عم وذلك بعد خلق انوارهم بالف دهر وما كان
او لا يكون احد الا اليهم ترجع الانبياء الى ان تفتنوا ايتهم فهم الوارثون للانبياء ولهم اعمالهم فهم
يورثون اعمالهم كما تقدم فاذا علمت ورثة الانبياء فالمراد بحث الوراثة كل معنى مما اشرنا اليه ومما
لم نشر اليه وتمايد الى الوراثة الظاهرة ما رواه في الكافي بسنده عن سعيد السمان قال كنت عند
ابي عبد الله عم اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له افيكم امام مفترض الطاعة قال فقال
لا قال فقالا له قد اخبرنا عنك الثقات انك تفتي وتقر وتقول به ونسميهم لك فلان وفلان
وهم اهل ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب ابو عبد الله عم وقال ما امرتهم بهذا فلما
رايا الغضب في وجهه خرجا فقال لي اتعرف هذين قلت نعم هما من اهل سوقنا وهما من
الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله ص عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله
والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه ابوه اللهم الا ان يكون رآه
عند علي بن الحسين عم فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر في موضع مضربه وان

عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وان عندي لراية رسول الله ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين
فما علامة في درع رسول الله وان عندي لراية رسول الله المغلبة وان عندي الواح موسى وعصاه
وان عندي خاتم سليمن ابن داود ع وان عندي الطست الذي كان موسى ع يقرب بها القربان
وان عندي الاسم الاعظم الذي كان رسول الله ص اذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل
من المشركين الى المسلمين نشابه وان عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا
كمثل التابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل في اي اهل بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا
النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة ولقد لبس ابي درع رسول الله ص فخطت على الارض
خطيطا ولبستها انا فكانت وكانت وقائمنا من اذا لبسها ملأها ان شاء الله وفي الكافي بسنده
عن ابان عن ابي عبد الله ع قال لما حضرت رسول الله ص الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب
وامير المؤمنين ع فقال للعباس يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته فرد عليه فقال
يا رسول الله عمك شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وانت تباري الريح قال فاطرق رسول الله ص
هنيئة ثم قال يا عباس اتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه فقال بابي انت وامي شيخ كثير
العيال قليل المال وانت تباري الريح قال اما اني ساعطيها من يأخذها ثم قال يا علي يا اخا محمد
اتنجز عدات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه فقال نعم بابي انت وامي ذاك علي ولي قال علي فنظرت اليه
حتى نزع خاتمه من اصبعه فقال تختم بهذا في حياتي قال فنظرت الى الخاتم حين وضعته في اصبعي
فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي الفقار
والسحاب والبرد والابرقة والقضيب قال والله ما رأيتها قبل ساعتي تلك يعني الابرقة فجيء بشقة
كادت تخطف الابصار فاذا هي من ابرق الجنة فقال يا علي ان جبرئيل اتاني بها وقال يا محمد اجعلها
في حلقة الدرع واستذفر بها مكان المنطقة ثم دعا بزوجي نعال عربيين جميعا احدهما مخصوف
والاخر

والاخر عن خصوف والقميصين القميص الذي اسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم احد والقلانس
الثلاث قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع اصحابه ثم قال يا بلال
علي بالبغلتين الشهباء والدلدل والناقتين العضباء والقصوى والفرسين الجناح كانت توقف
بباب المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله وحيزوم
وهو الذي يقول اقدم يا حيزوم والحمار عفير فقال اقبضها في حياتي فذكر امير المؤمنين عليه السلام ان اول
شيء من الدواب توفي عفير فقال اقبضها ساعة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فقطع خطامه ثم مر يركض حتى
اتى بئر بني خطمة بقباء فرمى بنفسه فيها فكانت قبره وروى ان امير المؤمنين عليه السلام قال ان ذلك الحمار
كلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بابي انت وامي حدثني ابي عن جده عن ابيه انه كان مع نوح في السفينة فقام اليه
نوح فمسح على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم فالحمد لله
الذي جعلني ذلك الحمار قوله فتميزت من جميع ما ترك يعني ان علياً كان في نفسه ولو لم ادرك من
سر كان رسول الله صلى الله عليه وآله الا هذا الخاتم لكفاني شرفاً وفخراً الائمة قال لم يختم بهذا في حياته فرشته بوسيلة
في حياته اشعاراً بانه حلاه بحليته وزينه الى كل مقام ظاهراً كالخاتم وباطناً بان كان خاتم
الوصيين وزينتهم كما كان هو خاتم كذلك والسحاب اسم عمامته وقوله اقدم يا حيزوم يريد انه
يخاطبه بالاقدام فيجيبه سماه باسم فرس جبرئيل عليه السلام فرس الحيوة لان هذه فرس حيوة الاسلام لما خاطبه
بما خاطب جبرئيل فرسه بذلك اليوم بدر وعفير كزبير اسم الحمار الذي يسمى باليعفور كذا قيل وقيل
ان عفيراً حمار للنبي صلى الله عليه وآله غير يعفور فله حماران وفي ق وبلا لام حمار للنبي صلى الله عليه وآله او هو عفير كزبير فتدبر
فيما ذكر ذلك من معنى كونهم ورثة الانبياء قال عليه السلام والمثل الاعلى قال الجوهري في الشرح المثل
تحركة الحجة والحديث والصفة والجمع المثل بضمتين ويمكن قراءته بهما فانهم حجج الله تعالى اعلام
والمقصود بصفات الله ثم صفته وصفاته على المبالغة او مثل الله تعالى بهم في قوله الله نور

السموات والارض مثل نوره كمشكوة كما ورد في الاخبار الكثيرة بل ادعى بعض اصحابنا الاجماع ايضا انها
نزلت فيهم اقول قد يفرق بين المثل بحركة وبين المثل بكسر الميم وسكون الثاء فالاول كما ذكر
المجرد هو الدليل وهو مذكور في مواضع كثيرة من القران ولهذا قال تع وتلك الامثال نضربها للناس
جمع مثل بحركة بمعنى الايات الدالة على التوحيد كما قال تع سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم الحق قال تع وما يعقلها الا العالمون يعني ما يعقل الاستدلال بها اي بهذه الامثال التي
هي الايات والادلة الا العالمون بها وبكيفية الاستدلال بها واما المثل بحركة بمعنى الحديث فمذكور
في مواضع منها في وصفه قوله تع ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وكذا في قوله تع
اي شرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل وكذا في قوله تع يا ايها الناس ضرب
لكم مثل فاستمعوا له ان الذين تعبدون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له اي ضرب لكم
قصة عجيبة وذلك لان العرب قد تسمي الصفة والقصة الرائقة لاستحسانها او لاستغرابها مثلا ثم
انما يستعمل المثل بمعنى الحديث والقصة اذا ارادوا ان يتصوروا شيئا بالتشبيه والتمثيل ويكون بمعنى
الصفة كقوله تع مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها وبمعنى الصورة كما في الحديث الميت مثل له
ماله وولده وعمله الحديث اي صورته والثاني وهو المثل بكسر الميم بمعنى الشبه والنظير ففي حديث كميل
عن امير المؤمنين ع مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم
في القلوب موجودة قال بعض شراح هذا الحديث الامثال جمع مثل بالتحريك وهو في الاصل بمعنى النظير
ثم يستعمل في القول السائر الممثل الذي له شان وغرابة وهذا هو المراد بقوله ع وامثالهم في القلوب
موجودة اي حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها ويستندون بمبادها اقول هذا
الكلام لا باس به على الظاهر الا ان ظاهره انه لا يجوز غير هذا المعنى وهذا ليس بشيء لان المراد ان
العلماء مذكورون بصورهم وامثالهم في قلوب من نظر في علومهم وقرا كتبهم وتلك الصور
الخيالية

يا كميل م

في غيرهم بان يكون مثلا من امثال الحق على نحو ما اشرنا اليه كما قال الله في حق عيسى على نبينا واله وعليهم
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل يعني حيث ضربنا لهم المثل
الحق بان جعلنا لهم عيسى فيهم مثلا او لشانه شانا او خلقناه من دون اب معارضة بك باخذ المثل الباطل
جدلا انهم ليدحضوا به الحق فقالوا ءالهتنا خير ام هو اي ما يريد محمد بقوله ص في الكافي عن ابي بصير
قال بينا رسول الله ص ان فيك شبها من عيسى بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امتي
ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب
من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش
معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه ص ولما ضرب ابن مريم مثلا
الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون الحديث وفي المجمع يا علي انما
مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم الحديث فلما سمعوا ذلك قال المنافقون اما ذكره ذلك وشبهه
بعيسى بن مريم لانه يريد ان نعبده كما عبد النصارى عيسى وبهذا المعنى قال ائمة المنافقين انما
نفق عليه ليتولى علينا نحن اولى منه فقوله سبحانه حكاية عنهم ءالهتنا خير ام هو اراد سبحانه الحكاية
عن ائمة المنافقين انهم يقولون ءالهتنا اولى بالاتباع والعبادة خير ام ولاية علي وطاعته قال
الله تعالى لنبيه ص ما ضربوه اي هذا المثل الا جدلا فقوله تعالى جدلا كما ذكره بعضهم حيث قال دليل
الحق المثل ودليل الباطل الجدل بل قد يكون المثل الحق جاريا على شيء لان الله سبحانه ما خلق
شيئا الا وهو مثل حق ان الدنيا الدنية ضرب الله سبحانه لها مثلا حقا فقال انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الاية الا ان الامثال تتفاوت في الدرجات
صاعدة حتى تنتهي الى احمد صلى الله عليه وعليهم فكل شيء مثلهم ومثل لهم وليس فوقهم مثل

لهم

فهم الامثال العليا ثم انه قد ثبت انهم الامثال العليا بالنص والاجماع فما المراد بكونهم امثالا مع ان
المثل لحركا لا يكون الا بيانا وصفة والبيان والصفة لا شك في كونهما اقل رتبة من المبين والموصوف
فاذا لم يكن شيء اعلا رتبة منهم فكيف يكونون امثالا فالجواب من وجوه الاول ان المراد من قوله تع
وله المثل الاعلى في السموات والارض هو معنى التنزيه اي كلما ذكر وصف شريف او وضيع او ضرب
مثل دني او وضيع وجب ان يقال الله تع اكرم من ان يوصف واجل من ان يكيف واعلى من ان يمثل
او يشبه واعظم من ان يقاس وارفع من ان يعرف كيف هو في سره وعلانيته الا بما دل على نفسه
لان التمثيل تحديد وتوصيف وتكييف واعلى منه ومن كل تمثيل وتكييف ان يقال هو اكرم من ان
يمثل ويكيف واعظم من ان يوصف فهذا المثل الاعلى اذا كان ذلك فيهم ع والثاني ان اعلى
الامثال هو المثل الدال على التنزيه ونفي التشبيه ونفي المعلومية والاحاطة بوجه ما هو له سبحانه
يعني بملكه وهو خلقه مثل ما قيل في قول علي بن الحسين ع لك يا الهي وحدانية العدد اي هي لك
وملكك وخلقك فلا تجري عليك ويكون المعنى ان التعريف الذي به يعرف الله من انه ليس
كمثله شيء ولا ضد له ولا ند له ولا شريك وامثال هذا من الامور الدالة على التوحيد الخالص بحسب
الامكان مثل معرفة النفس على ما اشرنا اليه في شرح حديث كميل في قوله ع كشف سبحات الجلال
من غير اشارة هو آية ضربها الله يعرف بها كما قال تع سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق فذلك مثل اعلى للمعرفة التي هي ظهوره لخلقه بهم وهذا في كل شخص واعظم
هذه الامثال محمد وآله ص فهم المثل الاعلى يعني هياكل التوحيد العليا وهي اول هيكل خلقه
وهي اربعة عشر هيكلا والثالث انه سبحانه خلق الخلق على غير مثال سبق بل خلق كل شيء على ما هو
عليه وهو المراد من الحديث على احد وجوهه قوله ع ان الله خلق آدم على صورته اي على ما هو
عليه واعتبار قابليته للهيئات والتخطيط والتكوينات فمعنى انهم المثل الاعلى ان الله جل وعلا

خلقهم على احسن صورة يقتضيها الامكان وهي ما هم عليه من الهيئة والكينونة كما اشار اليه سبحانه
بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وهو الانسان الكامل وهو محمد وآله الاثنا عشر
وفاطمة ثم رددناه اسفل سافلين يعني اقبح صورة يحتملها الانسان وهو الانسان الناقص
وهو اعدى اعدائهم لعنهم الله فالصور اعلاها احسنها وهو صور محمد وآله صلى الله عليه وعليهم
واقبحها صور ائمة المنافقين وما بينهما بالنسبة كلما قرب من الاحسن احسن وكلما قرب من
الاقبح اقبح فهم مثاله وهم الامثال العليا والرابع انه سبحانه لما خلق الخلق على ما هم عليه
اقتضت قابلياتها على حسب حدودها صورا ظاهرة وباطنة فكان فيهم من صورته حسنة
ظاهرا وباطنا ومنهم من صورته قبيحة ظاهرا وباطنا ومنهم من صورته قبيحة ظاهرا حسنة
باطنا ومنهم من صورته حسنة ظاهرا قبيحة باطنا وهذه الاجناس الاربعة كل واحد منها
اختلفت افراده على جهة التشكيك لاختلاف المشخصات من مكملات القابليات فمن كانت
صورهم حسنة ظاهرا وباطنا اعلاها صور محمد وآله وتلك الصور انما كانت في غاية الحسن
والكمال ظاهرا وباطنا لان موادها ومشخصاتها وقوابلها ومكملاتها كلها انوار لا ظلمة فيها اصلا
الا ما تحقق به ظهورها فكانت طبق فعل الله لغاية فهم محال مشيته فلما كانت تلك الصور
والهيئات والكينونات كادت ان تكون مطلقة بحيث لا تتوقف على شرط كما اشار سبحانه اليها
في كتابه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور ذلك لتخلقها من الاكوان الركنية اصطفاها
وارتضاها واختصها ونسبها الى نفسه فجعلها امثاله كما اختص الكعبة ونسبها الى نفسه فقال
بيتي فهم امثاله العليا والخامس لما كانت معاني زيد كقيامه وقعوده وقدرته وعلمه وحركته
وسكونه ونفسه وروحه وعقله ووجوده وماهيته وذاته وصفاته وافعاله واقواله واعماله
وجميع احواله امثاله وابداله الاله منه في جهة ما اتصف به او ماله وقد قالوا انهم معانيه كما في رواية

جابر عن ابي جعفر ع انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني فقال
عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني
فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده
الحديث فانظر كيف فسرها بالمعاني وهي جنبه ويده الخ وهي امثاله وابدالهم فسماها معانيه ومعاني
الشيء امثاله لانها صفة كينونته وهذا المعنى يجري في جميع الحقائق والى هذا اشار علي ع وقد
سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت
وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان
زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد
فقد شارك بها السبع الشداد فقوله ع والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله يريد بالمثال الذي
القاه في هويتها هو ما تعرف لنا من وصف معرفته الذي هو ذاتها اذ ليس لها هوية غير ذلك
الوصف الملقى ويجري ايضا في كل حبة وذرة من ذرات الوجود الا انه لا يمكن ايجاد اعلى منهم
صلى الله عليهم فهم المثل الاعلى وان قلنا ان الامثال جمع مثل بكسر الميم كاحمال جمع حمل استلزم
ثبوت النظير والشبيه وهو في الباطن وباطن الباطن يصح في وجهين احدهما ان المراد بالمثل
هو النفس اذا كشف عنها سبحات الجلال يعني تجلياتها من غير اشارة لان الاشارة من سبحاتها
فاذا ازلت السبحات وجردتها عن جميع الاعتبارات ظهرت انها اية الله ودليله وصفة توحيده
ومثل صفة فعله والمعنى انه سبحانه اذا تعرف لشيء فعنده ذلك ليعرفه ولا يعرفه بصفة غيره وانما
يعرفه بصفته وتلك الصفة هي ذات العبد وتلك الصفة التي هي ذات العبد لها شؤونات وصفات
وهي تجلياتها لها السبحات تعرف الذات لانها صفتها وبالذات يعرف حدوثها لانها صفته
ولا يجوز ان يكون ما تعرف به لك غير ذاتك لانه لو كان ذلك كذلك لكان يجوز ان تكون ذاتك

موجودة وانت لا تعرفه اذا لم يتعرف لك بشيء ويلزم من ذلك استغنائك عن مدده والا تكون موجودا
به لان كونك موجودا به يلزم منه ان تكون اثر فعله فتدل عليه باصل ايجادك لان الموجود اثر
الايجاد والايجاد اثر الموجد فيدل ولا نعني بالتعرف لك الا هذا وهو قوله تعالى فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فاذا ظهر لك وجه المثل بكسر الميم في ذوات
الموجودات عند تجريدها عن الفرقات اى مثل صفة التى تعرف بها لك وهي صفة خلق لا تشبه
شيئا من الخلق عرفت ان تلك الامثال تختلف اختلافا كثيرا استعدادا وقابلية واكثرها واعلى
تلك الامثال محمد وآله صلى الله عليهم اجمعين فهم المثل الاعلى بكسر الميم وعلى ما جوزه الشارح
محمد تقي المجلسي ره من جواز القراءة بفتحتين يصح هذا المعنى وثانيها ما قيل ان جميع العالم اسم الله
وربما استدل على هذا بما في الكافي من حديث الاسماء ان الله خلق اسما بالحروف غير متصوت
وباللفظ غير منطق الى ان قال فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس واحد منها قبل الاخر
فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها الحديث وقد ذكرت شرحه في سائر
من اراد الوقوف على ذلك طلبها وفيها ان المراد بهذا الاسم هو جميع ما سوى الله والاسماء
الثلاثة التي ظهرت عالم الجبروت اى العقول وعالم الملكوت اى النفوس وعالم الملك اي
الاجسام والجزء المحجوب هو فعل الله المسمى بالمشية والارادة والابداع ومعلوم ان الاسم علامة
المسمى ومعلوم ان العلامة لا تباين المعلم بل السمة هي صفة الموسوم ولا نريد بالمثل بكسر الميم
الا هذا اى مثل جهة السمة والعلامة فاذا قلنا هم مثله لا نريد به مثل الذات لان ذلك كفر
وزندقة وانما نريد انهم خلقهم آيات يستدل بهم عليه كما يدل الاثر على صفة المؤثر من تلك
الجهة فهم مثله اى مثل صفة تدل عليه كما قال علي عليه السلام صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وقد
كتبنا هذا المعنى في رسائلنا فاياك ان تتوهم اذا اطلق المثل بالتحريك او بكسر الميم ان يراد

بالمماثلة

بالمماثلة بينه وبين الذات الواجب تعالى اذ انه عن المثل وعن ضرب المثل لا يمانع ذلك بين الشيء

الذي هو الاثر وبين الفعل الذي به التأثير فالمماثلة له وجميع ما يجد من الخلق من اصنافه

وبيان ذاتهما ونوصيف ونعريف كذلك والى هذا المعنى اشار علي عم في مقام التنزيه الذاتي

قال عم انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله فافهم فهم المثل الاعلى بكل معنى مما اشرنا

اليه تلويحا وتصريحا قال عم والدعوة الحسنى قال الشارح محمد تقي ره فانهم احسن الدعاة

الى الله او دعوة اشرف الخلق الى متابعتهم افضل الدعوات ويراد بالدعوة الحسنى وجوها الاول

ان المراد بالدعوة الحسنى دعوة ابراهيم عم مثل قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين واللسان

الصدق هم الائمة عليهم السلم وقوله وجعلها يعني ابراهيم في دعوته كلمة باقية في عقبه لعلهم

يرجعون والكلمة الباقية في عقبه الائمة عم وقوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة

مسلمة لك والامة المسلمة هم الائمة عم ويحتمل ان يراد هذا من قوله واجنبني وبني ان نعبد

الاصنام اذا اريد التجنب التام الحقيقي فان من عصى الله لم يتجنب كل معبود سواه لان من اتبع

شهوة نفسه فقد عبدها قال الله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه فان من اتخذ الهه هواه

فقد عبد صنما وفي العياشي عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عم قال قلت اخبرني عن امة

محمد من هم قال امة محمد بنو هاشم خاصة قلت فما الحجة في امة محمد ص انهم اهل بيته الذين

ذكرت دون غيرهم قال قول الله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل

منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا

مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فلما اجاب الله ابراهيم واسمعيل وجعل

من ذريتهما امة مسلمة وبعث فيها رسولا منها يعني من تلك الامة يتلو عليهم اياته ويزكيهم

ويعلمهم الكتاب والحكمة ودعا ابراهيم عم دعوته الاولى بدعوته الاخرى فسأل لهم تطهيرهم

من الشرك ومن عبادة الاصنام ليصح امره فيهم ولا يتبعوا غيرهم فقال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
فمنه دل الله انه لا تكون الائمة والامة المسلمة التي بعث فيها محمد صلى الله عليه وآله الا من ذرية ابراهيم لقوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فهذا احد معنى الدعوة الحسنى اي دعوة ابراهيم عم الثاني
انهم اهل الدعوة الحسنى على حذف مضاف والدعوة الحسنى انهم يدعون الى الايمان والى الجنة
التي هي الحسنى كما في قوله تع للذين احسنوا الحسنى وزيادة وذلك انهم دعوا الخلق عن بعث
رسول الله صلعم في اصل الايجاد قبل الخلائق في قبول الايجاد بحكمتهم عم فحسنت صورة من احسن
عملا وقبحت صورة من عمل سوء انهم دعوهم في الذر الاول فاجاب من احسن عملا لان طينته
طابت بالاجابة الاولى وانكر من اساء اجابة لامتناعه عن الاجابة اول مرة ثم ظهر ذلك لهم في الذر
الثاني ودعوهم الى توحيد الله ونبوة محمد صلعم والولاية لعلي واهل بيته عم فمنهم من امن ومنهم
كفر ثم انهم كانوا اهل تلك الدعوة الاولى في هذه الدنيا فمن امن بما امن سابقا فقد فاز
ومن انكر بذلك حقت عليه الكلمة وهو قوله تع وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
وذلك التكذيب صدر منهم من بعد ما تبين لهم الهدى فاستحبوا العمى على الهدى فاخبر الله
سبحانه عنهم عليه بقوله تع وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين فلما كانوا هم الدعاة الى الله من اصل الوجود الى هذه الدنيا بالعلم
والهدى والكتاب المنير عذرا او نذرا بالحجج القاطعة والادلة اللامعة الى ان ردد عليهم
محمد بن عبد الله صلعم في هذه الدنيا الحجة وحملهم على المحجة فجزاهم الله في كتابه المجيد عن ذلك
التاسيس وهذا التشييد فقال هذا نذير من النذر الاولى فبلغت حجة الله وتمت كلمته
وما ربك بظلام للعبيد الثالث انهم دعوة الله التي دعا بها عباده الى طاعته ومحبته

ورضاه اما على معنى ان الله سبحانه دعاهم الى سبيله يعني الطريق الموصل الى رضاه ومحبته وهم
ذلك السبيل والیہ الاشارة بقوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول انتم
اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء وقوله تعالى وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا او على معنى انهم كلماته
التامات فالدعوة بهم او انهم اسماؤه الحسنى فدعاهم باسمائه اوامر العباد ان يدعوه بها فالدعوة
بهم عنده هي الدعوة الحسنى او على معنى انه دعاهم بسبيله يعني انه تعالى دعاهم الى طاعته ورضاه
بسبيله وهم سبيله اى دعا عباده بهم عليهم السلام الى ما فيه نجاتهم السرمدية وسعادتهم الابدية ونعيمهم وبتوسطهم
تمت الدعوة واستلفت الفرقة بان دعا الله عباده على السنتهم او بانوا دهم ايهم العباد الطريق
الى الله ودعوا على الاجابة والامتثال لان قوة العبادة على الطاعات وقوة عقولهم وما عرفهم
اياها من فاضل نورهم فبفاضل نورهم قووا وببركة هدايتهم اهتدوا او بتحملهم عن محبيهم عوائق
الموبقات وصلوا اعلى الدرجات وامثال ذلك ثم الدعوة الحسنى الرابع ان الله سبحانه دعا
بعض خلقه الى الحق بقبوله الحق منه بمعنى جعلهم اهل الحق بقبولهم عنه وهي الدعوة الحسنى
ودعا بعض خلقه الى خلاف ذلك بتركهم الحق وسوء اطاعة القبول منه فجعلهم اهل الباطل
بتركهم الحق واخذهم الباطل وبعدم القبول منه وهي الدعوة السوءى فسبق للمؤمنين حين سبق
في الكتاب بالموفقة والقبول وسبق للمنافقين شر ما سبق في الكتاب بجحودهم وعدم القبول
منه وهم عند حملة الجعل بالقبول والايمان بانهم الجعل الحق الذي هو الدعوة الحسنى واعداؤهم
جعلت بهم الدعوة السوءى واليه الاشارة بقوله تعالى في اهل الدعوة السوءى وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى فهي سفلى بجعله لهم بكفرهم كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقال في اهل
الدعوة الحسنى وهي كلمة الله هي العليا بذاتها لا بجعل غير كونها على ما هي عليه من الخير الخالص

انه سبحانه دعا عباده الى الطاعة وهي على انحاء شتى اعلاها ما دعا اليه من حبهم وولايتهم والتسليم
لهم والرد اليهم والتوكل على الله وعلى ولايتهم لان ذلك يحط الذنوب وفيما نقله ابن طاوس
نور الله ضريحه عن الحجة عليه السلام في الدعاء للشيعة حيث قال عليه السلام اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه
اتكالا على حبنا الدعاء وفي الحديث القدسي ما معناه اقسم بعزتي وجلالي اني ادخل الجنة
من احب عليا وان عصاني واني ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني فكان ما دعا اليه
من حبهم افضل العبادات وهي احسن ما دعا اليه عنده السادس انه دعا عباده الى طاعتهم عليهم السلام
ولما كانت احوالهم عليهم السلام مستهلكة في خدمته فليس لهم التفات الى شيء سواه كانت طاعتهم
مستلزمة لجميع انواع الطاعات من التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه ولم يكن طاعة
في الحقيقة تخرج عن طاعتهم لانهم باب الوجود وسر المعبود فكانت دعوته الى طاعتهم افضل
فتكون هي الدعوة الحسنى قال عليه السلام وحجج الله على اهل الدنيا والاخرة والاولى قال الشارح محمد
تقي ره احتج الله واتم حجته بهم على اهل الدنيا بان جعل لهم المعجزات الباهرة والعلوم اللدنية
والاخلاق الالهية والعقول الربانية فنداهم بهم اليه ويحتج بهم في الاخرة بعد الموت او في
القيامة والاولى كرر للتاكيد او التجمع او هي صفة الحجج فانهم اولى حجج الله كما تقدم او بمعنى افعل
التفضيل فانهم اكمل حجج الله اقول الحجج جمع حجة بالضم وهي البرهان والبرهان قد يكون بالقول
وقد يكون باحداث شيء المستدل عليه في الحجة المدعى ثبوتها او شاهد وهذا ابلغ في اثبات
الدعوى لانه لا يحتمل الخطاء لانه ايجاد صفة الدعوى ولا يوجد الصفة الا بعد ثبوت الموصوف
واما البرهان القولي فانه لفظ يدعى دلالته على المدعى والدلالة اللفظية قد يشتبه بسبب اختلاف
الاذواق وعدم فهم بعضها اذا انفرد عن الحس ولسعة فضاء الخيال وكثرة الاشكال فيه وسرعة
حدوثها وقد يسمع اللفظ فيحدث لها مقتضى جهة المرجوحية وامثال هذا من مرجحات البرهان

المثلى والمثانى ولما كان هذا المعنى عزيز موجود عند الناس بعد ادراكه عليهم الابيان المشافهة وا
بالكتابة فتحتاج الى بسط طويل ولاجل هذا تركنا ذكره ثم انهم ع اعظم حجج الله على خلقه انه سبحا
خلقهم واودع في حقائقهم كل كمال ممكن من علم وكرم وحكم وحلم وجزم وحزم وفهم وعقل
وعزم وفضل وفضل وذكر وفكر وبصر وصبر وزهد وورع وتقوى ويقين وتسليم ورضا وشجاعة
وسماحة ونباهة ونجابة واستقامة واقتصاد وما اشبه ذلك من صفات كمالات الدين والدنيا
وخلق ما سواهم وامرهم بطاعتهم وجعلهم الوسيلة اليه في كل امر مطلوب وحيز مرغوب ولا يكن
احد من الخلق دون سائلهم اذا رجع الى عقله وفهمه والى ما عرفه العامة والخاصة ولا يمران شريعة
من الشرايع ولا يقتضى طبيعة من الطبايع بل من قبل فهم علم انهم اهل ذلك وكل من لم يقبل منهم
يعلم انه في ذلك مقصر تارك الاستقامة ومجنب للحق لان الله سبحانه عرف كل شيء من خلقه من
بني ادم ومن الجان والشياطين والملائكة وسائر الحيوانات والنباتات والجمادات والجواهر
والاعراض والذوات والصفات والاعيان والمعانى وكل شيء ظهر عن مشية الله سبحانه مقام
آل محمد ص وشرفهم وعظم شانهم وقرب منزلتهم عنده وانه ليس له باب غيرهم والسبيل اليه
الا منهم وفي مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعرى للحسن بن سليمن الحلى ما رواه من كتاب
منهج التحقيق باسناده الى جابر عن ابي جعفر ع قال قال ان الله تعالى خلق اربعة عشر نورا من نور
عظمته قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يا ابن رسول الله ص عدهم
باسمائهم من هؤلاء الاربعة عشر نورا فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية
الحسين وتاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله
ونحن المثانى التى اعطاها الله نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح
العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله وودیعة الله جل اسمه في عباده

وحرمة الله الاكبر وعهده المسؤول عنه من وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفره فقد خفر
ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد
عملا الا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه ان الله ثم خلقنا
فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده
المبسوطة عليهم بالرافة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه
وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار
واينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله
ولولانا ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولا يعجب منه او
يذهل منه الاولون والاخرون ومن طرقهم ما هو اعظم مما سمعت واكثر مما اطلعت عليه وعلمت
انهم حجج الله البالغة كما قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين لانهم بحال
مشيته وهم الكلمة التامة كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع
العليم وهو قوله تعالى حكاية عن نبيه ص قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي واما اهل الدنيا
فيحتمل ان يراد باهل الدنيا الموجودون فيها وما بعده تفسير وتفصيل ويراد باهل الاخرة
العاملون لها بالعبادات وباهل الدنيا المباشرون لها بالمعاملات ولا شك انهم ع الحجج
على الفريقين باظهار الكرامات والاخلاق الربانية وبالهداية وتعليم الاداب اما جعل الاولى
للتاكيد هنا او صفة او افعل التفضيل فلا يخلو شيء منها عن تكلف بشهادة الذوق واما التمتع
فيحصل بترك الدنيا وقوله اما جعل الاولى الخ اعتراض على ما ذكره الشارح المحقق ره كما ذكرنا
عنه اولا وهذا اعتراض في محله وهو ايضا في قوله الحجج على الفريقين باظهار الكرامات يعني المعجزات
مسامحة يعني ان ظهور المعجزات على ايديهم مصدق لما يدعونه من انهم حجج الله على عباده مفترضوا

الطاعة لانه تعالى لا يصدق بالمعجزات الكاذب اما في قوله بالهداية وتعليم الاداب فلا معنى لجعله دليل
الحجية لانه اعم من المدعى وما اشرنا اليه هو دليل الحجية لا غيرهم والمراد باهل الدنيا كل من وجد
فيها من مضى ومن بقي من لدن هبوط ادم الى قيام قائم آل محمد عجل الله فرجه وسهل مخرجه وهي ما
من الدناءة لخستها كالاشياء وسنشير الى ذلك في قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون الى ان قال وان كل ذلك لما
متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين او من الدنو لانها قبل الاخرة فلتقدمها على الاخرة
سميت بذلك كما ان الاخرة سميت بذلك لتاخرها والمراد بالاخرة هنا ما بعد الموت لان القبر
اول منزل من منازل الاخرة فيكون المعنى انهم حجج الله على اهل البرزخ واهل الاخرة في الحشر
والنشر وعند الصراط وفي المواقف الخمسين فيه التي كل موقف منها كالف سنة مما تعدون
وفي الجنة والنار وليس هذا الذكر للدنيا والاخرة والاولى حصرا لحجيتهم بل هم حجج على كل من دخل
في الوجود مما دون العرش الاعلى فهم حجج على من سيكون بعد دخول اهل الجنة الجنة واهل النار
النار كما رواه في الخصال عن جابر بن يزيد قال سالت ابا جعفر عن قول الله عز وجل افعيينا
بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى
هذا الخلق وهذا العالم واسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عز وجل عالما
من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء
غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله
عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف
ادم انت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين ولا شك انهم ع حجج الله على هؤلاء لان احاديثهم
كلها ناطقة بانهم حجج الله على جميع خلقه وان الله لم يخلق خلقا قبلهم ولا معهم وانهم كانوا اشباحا

نورانية يسبحون الله عز وجل الف دهر قبل الخلق ثم خلق الخلق واشهدهم خلقهم واجرى عليهم طاعتهم
وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي كما في الروايات
عنهم والمراد بالاولى رجعة الحجة او قيام قائمهم ع او الاعم منهما وانما سميت اولى بالنسبة الى
الاخرة فيقال لهذه الايام الثلاثة الدنيا والاولى والاخرى فان اريد بالاولى الرجعة فهي التي
تظهر فيها الجنتان المدهامتان وما وجهه به الشارح من التكرير خلاف الاصل وما احتمله فيها
من فتح الالف لانه افعل التفضيل خلاف الظاهر وجعلها صفة لجنة خلاف الاصل والظاهر معا
لان هذه الاوقات الثلاثة متغايرة كما ورد في تاويل قوله تعالى وذكرهم بايام الله في الخصال
عن مثنى الحناط قال سمعت اباجعفر ع يقول ايام الله يوم يقوم القائم ع ويوم الكرة ويوم
القيمة وفي تفسير علي بن ابراهيم ايام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة اقول
وجه الاستدلال بهاتين الروايتين انه جعل قيام القائم ع او الرجعة يوما غير يوم القيمة
المعبر عنه بالاخرة وغير الدنيا فهذا اليوم لا يصلح ان يطلق عليه الدنيا لان بينهما للتفضيل
فهي ادنى من الكرة ومن قيام القائم ع ولا الاخرة لان القيمة بعده وهي الاخرة فهو غير الاخرة
وغير الدنيا فليس هنا الا الدنيا او الرجعة وقيام القائم ع او الاخرة ويصلح ان يكون الاولى
بالنسبة الى الاخرى وانما ذكر في تاويل الايام الثلاثة قيام القائم ع والرجعة والاخرة ولم يذكر
الدنيا لانه في مقام التهديد والتخويف والوعيد بما يقع عليهم من العذاب ولا يكون
ذلك الا في هذه الايام المذكورة في الروايتين لان الدنيا محل التذكير وانما قلنا بحر ان
الايام ثلاثة الدنيا وقيام القائم ع او الرجعة او الاعم منهما والاخرة لان قيام القائم ع داخل في الرجعة
في الحشر ذاهب من حيث العدل واقامة الحق ودفع الظلم ورفع التقية وان اختلفا في عدم
رجوع ايام الموتى ع لان الرجوع قد يراد منها الحيوة بعد الموت والقائم ع حي موجود واذا

دفن

فرقنا بينهما قلنا قيام القائم اذ لا هو يحكم سبعين سنة فرت سبع سنين على اكثر الروايات
لان السنة ثم ثمانية بعشر سنين فذا مضى من ملكه تسعة وخمسون سنة خرج الحسين ع وهو اولى
الوجهة فكان اليومان متداخلين متشابهين متوافقين هو من ملك الحسين صلى الله عليه
وعليهم اول قيام القائم ع وهذا الذى يترجح في خاطرى من المراد بالاولى ولو اردنا بالاولى
كما ذكره الاكثر فالفائدة في الذكر مرتين احد وجهين الاول ان الدنيا دنيا وان دنيا ملعونة ودنيا بلاغ
فالدنيا الملعونة ما سلك فيها بخلاف مراد الله والدنيا البلاغ ما سلك فيها على حسب مراد الله
بان تجذها منزلا ليا خذ منها متاعه الى الاخرة فالدنيا لفظها ما طوق بالخشة والاولى لفظها
ليس فيه ذلك فيراد بالدنيا الدنيا الملعونة ويراد بالاولى الدنيا البلاغ لان لفظ الاولى حصل
منه الغرض وهو تقدمها على الاخرة وحصول الدنو والثانى ان المراد بالدنيا ولاية الاول والثانى
كما روى عن الصادق ع في تفسير قوله تع بل تؤثرون الحيوة الدنيا ما معناه انها ولاية الاول والثانى
والاخرة خير وابقى هى ولاية امير المؤمنين ع ويكون المعنى انهم ع حجج الله على اعدائهم ومواليهم
وقوله والاولى يراد بها الدنيا الموصوفة بالمعنى الاعم من الدنيا الملعونة والدنيا البلاغ وذكرها
من باب ايهام التناسب كما في قوله والنجم والشجر يسجدان فانه يراد بالنجم النبت المعروف ويوهم
ان يكون المراد منه الكوكب لمناسبته لما قبله في قوله الشمس والقمر بحسبان واما انه للدنيا
اليوم بالاولى ليدل على اليوم ولم يؤت للاخرة اليوم كما اتى للدنيا اليوم بالاولى لان الدنيا
اذا استعملت في الولاية الباطلة تدل لانهم منها الا الدنيا الملعونة فتبقى الدنيا البلاغ لا دليل
على كونهم ع حججا فيها فاتى بما يدل عليها اى البلاغ وهو الاولى بخلاف الاخرة فانها اذا استعملت
في الولاية الحق دلت على الاخرة اليوم لمطابقتها لها فلا يحتاج الى ذكر شيء اخر كما احتيج هناك
ويحتمل ان يكون المراد انه ذكر كونهم حججا يرد به على اهل الدنيا من انها محل انكار اهلها لهم وعدم

يتولى اكثرهم امامتهم وعدم معرفتهم بهم وعدم اقتدائهم بهم بل تقيدوا باعدائهم فتبين انهم
كانوا حججا عليهم على جهة الخصوص في هذه الدنيا التي شاهدوا حقهم فيها ثم انه التفت الى حكم العموم
فانهم حجج في الدنيا والاخرة على الطائع والعاصي والمكلف وغيره من الخلق الصامت والناطق فقال
والاخرة والاولى وانما اخر الاولى مراعاة للسجع وكراهة اجتماع المترادفين بلا فاصلة وانما اتى بالاولى
ولم يات بالدنيا لانه ذكر هذا اللفظ اولا فاتى بمرادفه دفعا للتكرير اللفظي قوله ورحمة الله وبركاته
قال الشارح عطف على السلام ويمكن جعل كل واحد من السلام والرحمة والبركات في كل واحد
من الجمل لمعنى غير السابق وقيل ويحتمل النصب بالعطف على سابقه ترجيحا لقرب المعطوف عليه
وكونهم رحمة الله وبركاته ظاهر فعلى العطف السلام عليكم اى حافظ عليكم او على احد المعاني
المتقدمة ورحمة الله منبسطة عليكم محيطة بكم شاملة لكم حتى تكونوا بفاضلها شافعين بشيعتكم
ومحبيكم ولهذا قال اعداؤهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من
المؤمنين الذين تعمهم رحمة الله كما قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وقال تعالى فساكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون يعني ان الرحمة كتبت للمؤمنين فيكون رحمة الله
على الائمة يكون على معنى ما تقدم من السلام اى عليكم يعني تلزمكم الرحمة للمؤمنين بكم و
المحبين لكم وبركاته عليكم اى انه بارك في حسنات محبيكم حتى تكون حسنة احدهم بسبعمائة
لاجل محبته قال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
وهذا مثل لشيعتهم ومحبيهم في اعمالهم واليه الاشارة بقوله تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فعلى العطف يكون وبركاته عليكم فيكونون صلاح
لمعنى ان الله ينزل عليهم بركات من السماء والارض لانهم هم اهل الايمان والتقوى فتح
عليهم البركات من محمد وعلي عليهما السلام فالبركات فيهم لانه يكون من صلب كل واحد منهم

صلى الله عليهم مائة ولد فى كونهم وفى تفسير العياشى عن المفضل بن محمد الجعفى قال سألت ابا عبد الله ع
عن قول الله تع حبة انبتت سبع سنابل قال الحبة فاطمة صلى الله عليها والسبع السنابل سبعة من ولدها
سابعهم قائمهم قلت الحسن قال ان الحسن امام من الله مفترض الطاعة ولكن ليس من السنابل
السبعة اولهم الحسين وآخرهم القائم فقلت قوله فى كل سنبلة مائة حبة قال يولد للرجل منهم فى
الكوفة مائة من صلبه وليس ذاك الا هؤلاء السبعة وعلى الوجه الاخر كانت من نزول البركات
فى حسنات محبيهم فى كتاب ثواب الاعمال عن ابى عبد الله ع قال اذا احسن العبد المؤمن ضاعف الله
له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تع والله يضاعف لمن يشاء وفى مائة حديث روى
داود بن كثير الرقى الى ان قال وخلق شيعتهم اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا وان
يتقوا الله ووعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة والحرم الامن الحديث فانه بهم يفتح البركات
من السماء والارض وهم ع يسلمونها الى شيعتهم ومحبيهم فى انفسهم وذرياتهم واعمالهم وهو
قوله ورحمة الله وبركاته اى وبركاته عليكم ان يسلموا فضلنا الى شيعتكم وعلى شيعتكم ان يسلموا
فضل ذلك الى محبيكم وهذا اقتباس من قوله تع رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
مجيد فى كتاب معانى الاخبار ان الصادق ع سلم على رجل فقال الرجل وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لابينا ابراهيم ع رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وفى اصول الكافى بسنده الى ابى عبيدة الحذاء عن ابى
جعفر ع قال مر امير المؤمنين ع بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته
ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين ع لا تجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم ع انما
قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ويجوز ان يكون المراد برحمة الله صلاته او صلته
او صلة يعني هو الذى يصلى عليكم وملائكته اى يمدحهم ويمجد المدح والصلة العطية اى

يوتيهم من كل ما سألوه والوصل وصل الولاية بالنبوة او وصل الشعاع بالنير والتابع بالمتبوع وفي
تفسير الامام ع‍ وشرح الايات الباهرة قال وتفسير قوله عز وجل الرحمن ان الرحمن مشتق من الرحمة
وقال قال امير المؤمنين ع سمعت رسول الله صلعم يقول قال الله تعالى انا الرحمن وهي الرحم شققت لها
اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ثم قال امير المؤمنين ع ان الرحم التي اشتقها الله تعالى
من اسمه بقوله انا الرحمن رحم محمد فالرحمة بمعنى الصلة ولهذا كانت الرحم مشتقة من الرحمن
من وصلها بمعنى انه لم يبدل ما جاء لنا وصله الله لان ذلك هو معنى الرحم ومن قطعها اي لم يعمل
معنا له منها بما يوافق معناها بالوصل قطعه الله قال الله تعالى والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم الى قوله
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومن قطعها اوله الله في جهنم فرد ايضا قال تعالى والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه في عالم الذر بانهم يصلون الرحم حين اخذ عليهم العهد والميثاق
بذلك وعاهدوه على ذلك ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بقطعهم الرحم
التي امر الله بوصلها اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار واما البركات ففي الاية المقدسة ولو
ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فالبركات التي من السماء
مطر من الرحمة يحيي به الارض قال تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
والبركات التي من الارض ثمرات ذلك المطر فالمطر العلم وهو من السماء والثمرات التي من الارض
ثمرات العلوم وفي بصائر الدرجات باسناده الى نضر بن قابوس قال سألت ابا عبد الله ع
عن قول الله عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نضر
انه ليس حيث تذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه اي ما يخرج من العالم من ثمار العلم
النابت من تلك الاشجار في بيوت الجبال والشجر ومما يعرشون فيفيض الله البركات على الناس

وعلى انعامهم وهو تاويل قوله ثم فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا

فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم

فنزل الله سبحانه في تلك الحدائق حدائق الحكمة حبا وهي علوم المعارف الالهية عن الفواد المورثة

للمحبة وعنبا وهي العلوم الموجبة للسكر الالهي وهو الغيبة عن الخلق وقضبا لانعامكم وهو العلوم

المشتملة على حفظ المقاصد الخمس او بعضها من المحافظة للدنيا والمحافظة من الابدان كالامر بالقصد

في الاكل والشرب والنهي عن الاسراف فيهما وتحريم الميتة والطين والدم المسفوح وما يضر بالبدن

ومن تحريم الخمر والمفسدة للعقل او المضعفة له وزيتونا من العلوم التي تودي الى حسن الخلق

والتاديبات الالهية وحسن الديانة والكرم والشجاعة والتقوى والزهد في الدنيا وما اشبه ذلك

ونخلا وهي العلوم المؤدية الى تناول الاحوال الانسانية الناطقة وما اشبه ذلك وحدائق غلبا

من العلوم الجامعة لحفظ المقاصد الخمس ظاهرا وباطنا وفاكهة من العلوم التي هي الاحكام

الشرعية الوجودية وابا وهي العلوم التي تجري على تكاليف العوام وعامة الناس وهم الانعام

كما قال الباري عن الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل والمؤمن قليل وهذا

تاويل قوله متاعا لكم ولانعامكم فعلى هذا يكون المعنى من تقديد بركاته عليكم اما ما عليهم

من نحو ما ذكر وامثاله مما لهم واما ما ينزل عليهم مما عليهم ايصاله الى المستحقين ثم لما تم الكلام

على كمال معرفة الله وفي بعض النسخ على كمال معرفة الله بالافراد قال الشارح تحقيق كرة اعلم نور الله

حق معرفة الاهم وما عرف الاسم ومن تعرفهم فانهم الكمل مظاهر اسما الله وصفاته الحسنى والزيادة

بالمزيد للدلالة على انهم ع يكمل واحد في المعرفة بما لا تختلف باختلاف باقي الصفات اعلم

انه لما كان الوجود مع كثرة تنزلاته واجزائه وجزئياته وصفاته وافعاله ومتعلقات افعاله اوجده الله

على هيئة تخص فاصل وجب ان يكون جميع مراتبه وتنزلاته واجزائه وجزئياته وصفاته وافعاله

ومتعلقات افعاله جارية في ايجادها وانوجادها كل فرد منها على ما جرى عليه الوجود كمثل واحد
فاذا نظرنا الى الشيء الواحد وجدنا اعلاه ذاته المجردة عن النسب والسبحات ومن دونها سبحاته وآثاره
وهي افعاله الذاتية ومن دون ذلك ما شيد وله من الفعل وهو الفعل الظاهر وهذه الافعال الظاهرة هي
آلات الافعال الذاتية ولما كانت جميع ما اشير اليه من الوجود من كل او جزء او كلي او جزئي ذات
او صفة علة او معلول كله تلك احدثها فعل الله سبحانه لا من شيء وجب ان يكون اول ما وجد
عن الفعل لا من شيء والشيء هو ذات الشيء المجردة عن جميع السبحات ثم احدث بها لها سبحاتها وآثارها
التي هي الافعال الذاتية ثم احدث عنها الافعال الظاهرة وقد ذكرنا في مواضع متعددة هنا وفي
غير هذا الشرح من مسائلنا ان معرفة الله لا يمكن حصولها الا بتعرفه وتعريفه لمن يريد ان يعرفه نفسه
وتعرفه وتعريفه هو وصفه لعبده والشيء انما يعرف بوصفه وذلك الوصف الذي يعرف به هو
حقيقة ذات العبد وليس له حقيقة غيرها وهذا التعرف والتعريف الذي هو ذات العبد احدثه
الله بفعله يعني انه صفة الفعل الخاص به من الفعل المطلق وهيئته كما ان الكتابة هيئتها هيئة
حركة يد الكاتب فهيئة الكتابة تدل على هيئة حركة اليد من الكاتب فكانت هيئة ذات العبد
التي هي تعريف الله هيئة مشيئة الله الخاصة به فلا تدل الا على المؤثر الذي هو الفعل والفعل يدل
على الفاعل لان الفعل هو ظهور الفاعل به فالذات التي هي اعلى المراتب بحقيقتها معرفة الله لانها
صفته ولهذا قال ع من عرف نفسه فقد عرف ربه جعل معرفة النفس عين معرفة الله لانها الصفة
فهي المثل بكسر الميم الذي لا يشبهه شيء ولو كان يشبهه شيء والحال ان من عرفه فقد عرف ربه لزم
ان يكون الله يعرف بغير صفته وان يكون لصفته شبه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والله سبحانه
لا يعرف بغيره والا لكان الغير مشابها له ولا يجوز كما تراه ان يكون تلك الذات غير صفته والا
لكانت موجودة قبل صفته لتنوع صفته عليها وهذا باطل لان تلك الذات انما حدثت بالفعل

[illegible]

فيجب ان تشابه صفته لانها اثره فتكون هي الصفة ولو لم تشابه صفة الفعل لم تكن محدثة عنه
فتكون شابهة لما احدث به اذ انها ليست محدثة تعني كون تلك الذات محل معرفة الله انما هي
معرفة وانما قيل هي محل المعرفة بناء على ما للعقل من ان الشيء محل نفسه لا محل لغيره واذا رايت
ان شيئا محل لغيره فوق الحقيقة محل نفسه والا لم يتحقق ظهوره وكونه محلا لغيره حيث جاز جعله
كونه محلا لنفسه فافهم فكونهم عم محال معرفة الله يراد منهم انهم معرفة الله ولا تعجب من هذه المعـ
فانه اذا افهمته واشير من الامور [illegible] وكيف تكون انت معرفة الله وقد قال امير المؤمنين عم
نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقد ذكرنا ثلاثة وجوه في معنى هذا الحديث
احدها هذا المعنى وقد تقدم فاذا عرفت فاعلم ان كونهم محال معرفة الله اذا نزلت عن هذا
المعنى الذي اشرنا اليه له معان اخر احدها ان الله سبحانه جعلهم خزان معرفة الخلق سواهم
بمعنى ان كل من عرف ربه فانما نزلت المعرفة منهم كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم وثانيها ان كل معرفة عند احد من الخلق انما كانت صحيحة لانها عنهم
اخذت فهم محال معرفة غيرهم وثالثها ان كل معرفة اذا لم ترد عليهم لم تتجاوز الى الله لانهم هم
ابواب الله لا غير يعني انها غير مطابقة للمعروف اذ المعرفة صفة واذا لم تكن الصفة مشتقة من جهة
الموصوف كانت لنفسها او لغيره ولا جهة لها في الامكان غيرهم ورابعها ان كل معرفة اذا لم
تنتسب اليهم عليهم السلم وتنسب كانت عدما اذ لا وجود لشيء بدون فاضل وجودهم لانهم علة
الايجاد يعني العلة المادية وخامسها كما ان كل مادة من فاضل وجودهم كذلك جميع صور الخلق
من هيئات الوجود وهي هيئاتهم عم لانهم علة الايجاد يعني المادة الصورية وسادسها انهم عم اذا
وردت عليهم معرفة عبد فان سترها من حوضهم استقامت معرفته وجبت والا تناثرت
وتفرقت ولم تكن شيئا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وسابعها

انهم ع هم المتقدمون لمعارف الخلائق والمتمتعون لها بامر الخالق لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون فهذه الوجوه وغيرها فى كلماتهم ع بحال معرفة الله لان معرفة الله حينئذ عندهم ومعهم وفيهم
وبهم واليهم ولهم قال ع ومساكن بركة الله المساكن جمع مسكن وهو محل الاستقرار والسكون
والمراد منها عدم الانتقال والتحول والمراد من معنى المساكن والمعادن والمحال واحد فيما ذكر من
التغيرات لان هذه المساكن هى بركة الله لان البركة خارجة للمساكن فيما لها اما فيما لساير الخلق
فبما دونهم فى شأنها مغايرة لهذه المساكن وتفصيلها لساير الخلق غيرهم بالنسبة الى المساكن ما تقدم
فى محال معرفة الله فقد اشرنا هنالك الى اتحاد المحال والمعرفة فيما لهم ع وتعدد انواع المعرفة فيما
لساير الخلق بالنسبة الى ذواتهم ع على سبعة وجوه فتفصيل بركة الله على ساير الخلق بالنسبة الى
تلك المساكن كما تقدم سالكا سبل ومثله ذلك فافهم وقال الشارح محمد تقى ره اى بهم يبارك الله
على الخلايق بالارزاق الصورية والمعنوية كما تدل عليه الاخبار المتواترة ونبه على ذلك المحقق
الدوانى فى شرح الهياكل اقول ويريد بالارزاق الصورية ارزاق الطعام والشراب واللباس
والمال بانواعه وما خلق لكم فى الارض مختلفا الوانه من كل شيء محسوس تتوقف عليه المعيشة
والنظام من حيوان ونبات ومعدن وبالارزاق المعنوية العلوم والعقول والافهام
والالهامات والادراكات بجميع انواعها والهدايات والتوفيقات والاعمال الصالحة
وعقول الصنائع والمصانعات فى الاحوال والاقوال والامدادات فى الاعمار وتأخير الاجال
وتدبير النفوس والمنازل والبلدان بل التعقلات والتخيلات والتوهمات والتصورات
والحركات والسكنات واللحظات والانفاس والخطرات والبدوات وكل شيء عنه وبه مما تتنوع
به مما رزق فينزل اليه بقدر من سماء الخزائن وذلك قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون
مع قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والاحاديث منهم تشير الى

ذلك

ذلك كلمة لـ عة معادن حكمة الله قال الشارح ره كما ورد متواترا عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة صلوات

الله عليهم انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها وعلومهم علوم صلوات الله عليهم

والحكمة هي العلوم الحقيقية الالهية ولا ريب ان علومهم من الله بل عين علم الله اقول المعدن

بكسر الدال هو الاصل او محل الاقامة للشيء او منبت اصله وقد تقدم ذكره والحكمة هي العلم كما

ذكره الشارح ره من حديث انا مدينة الحكمة وعلي بابها والحديث الاخر انا مدينة العلم وعلي بابها

والمراد واحد فهل المراد من هذا العلم الاعم او العلم العملي او اللدني او الذوقي او ان العلم

الذي هو الحكمة افضل العلوم بافضل المعلومات وفي مجمع البحرين لفخر الدين بن طريح والحكمة

العملية ما لها تعلق بالعمل كالطب والحكمة العلمية ما لها تعلق بالعلم كالعلم باحوال اصول

الموجودات الثمانية الواجب والعقل والنفس والهيولى والصورة والجسم والعرض والمادة

اقول هذه التي سمعت عنه وعن غيره اكثرها ما رجحه لغوية مع اصطلاحية اما اللغة فمنها

كلام اهل اللغة الظاهرة ومنها كلام اهل اللغة الحقيقية التي نزل القران عليها ظاهره

على ظاهرها وباطنه على باطنها واهل العصمة ع نطقوا في احاديثهم بالصورتين واما اهل

الاصطلاح فعلى حسب افهامهم ومذاقاتهم واصولهم وضعوا اصطلاحهم كما ذكر في مجمع البحرين

مما سمعت فما يلزم عليه من الاختلاط والاختلاف في المعتقدات في معرفة احوال الموجودات

لو اريد بالحكمة ما ذكره في القاموس والحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقران

والانجيل اقول وصاحب القاموس لم يكن من اهل الولاية ولو كان من اهل الولاية لذكرها

في معاني الحكمة لان استعمال الحكمة فيها اولى من غيرها مما ذكر واكثر استعمالا بل كل موضع من

القران ذكر فيه الحكمة او الحكم فالمعنى او غير الولاية او دليل فيما هذا اثباتا واليه من جهة اللفظ

في الجملة لان البحث فيه ايضا من جهة اللفظ يطول ولا فائدة فيه كثيرة وانما من جهة المعنى

المراد فانه ثم ذكر انهم صلوات الله عليهم معادن حكمة الله والمراد بحكمة الله الحادثة المرتبة بالحوادث
الحكمة الثانية الاولية هي ذاته فقط واول ما صدر عن فعله فقط الحكمة الحقيقية وهي اية الحكمة الحقيقية
وهي ذواتهم القدسية فذواتهم حكمة الله وولايتهم على جميع خلقه حكمة الله سبحانه لتلك الحكمة اعطى
كل شيء ما له فيما هو عليه لذاته وهذا النظم الطبيعي الذي ليس شيء اكمل منه لانه صفة الكمال واثره
واثره الدالة على كمال ذاته هو الحكمة هي ما الكون عليه وهي من الحكمة التي هي ذواتهم ع كالشعاع
من المنير فذواتهم اية الله العليا الحكمة التي هي ذاته فقط فذكرنا لما يجري عليه لفظ الحكمة في العبارات
للبيان والتعريف مع ملاحظة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين ثلاث مراتب المرتبة الاولى للذكر الحكمة الحقيقية وهي العبارة عن عنوان الحق اي
للحق سبحانه والمرتبة الثانية للذكر الحكمة الحقيقية وهي ذواتهم القدسية وهي اية حكمة الله
التي هي ذاته وبعدها والمرتبة الثالثة ولايتهم بالله على سائر خلقه فيها صدرت اكوانهم عن
الاختراع واعيانهم عن الابداع وهياكلهم على القدر وتمموا عن القضاء فحكمة الله في المرتبة الثالثة
هم معادنها ومصادرها ومواردها وهم معها اينما كانت ففي المرتبة الثانية هم حكمة الله وهم
معادنها وما في الثالثة من الثانية كما تقدم في حال موقف الله من الوجوه السبعة والمراد من
الحكمة العلم الاخلاقي الذوقي مقرونا بما يرتبط به من العمل وهذا في كل شيء بحسبه بعد ما تعرف
ان العلم عين المعلوم وان الذي هو صورة المعلوم يراد به نفس العلم بالصورة فعلمك
بزيد هو صورته في خيالك يعني ان الصورة التي في خيالك هي علمك بها وزيد عين علمك
به نفسه لا صورته ففي كل رتبة من الادراك العلم نفس المعلوم فاعمالك نفس علمك بها
وانفاسك عين علمك بها وحركتك عين علمك بها وسكونك عين علمك به فالعلم
عمل والعمل علم وبعد ان تعرف ان العلم منك كيدك منك فكونهم معادن حكمة الله يعني

ذلك انهم معنى الاول وعيبة الثاني وقوام الثالث وفي الكافي قال امير المؤمنين ع انا اهل
البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم وفيه عن خيثمة
قال قال لي ابو عبد الله ع يا خيثمة نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع
الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ونحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله الاكبر ونحن
ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفرنا فقد خفر ذمة الله وعهده
فذكر في الحديث الاول انهم معدن العلم وهو الحكمة فيصح في المراتب الثلاث وفي الحديث
الثاني انهم مفاتيح الحكمة ويصح في الثالثة مجازا وقد يستعمل في الثانية واما اذا استعمل في الاولى
فعلى تاويل الثالثة من الاولى ويمكن التاويل في الثانية ويكون المفاتيح بالاعتبار وقول
الشارح محمد تقي ره ولا ريب ان علومهم من الله ثم ان اراد منه ان علومهم الله سبحانه احدثها فيهم
وجعلهم اوعية للعلم وخزان للحكمة لا ان المراد انها انفصلت من القديم فان ذلك كفر
وقوله ره بل عين علم الله يريد منه ان علومهم جعلها علمه بهم ع وبمن دونهم وان كان له علم
بمن دونهم غير هذا العلم وهو عين من هو دونهم وان كان لنا ان نقول ان علومهم على معنى يشمل
كل من سواهم لانا اوردنا ان العلم عين المعلوم وان ذلك الغير هادية من شعاعهم وذلك
الشعاع هو علم وصورة من شعاع رحمتهم في المؤمنين وهو ايضا علم ومن عكس شعاع رحمتهم
وهو شعاع غضبهم في الاعداء وهو ايضا علم فعلى هذا المعنى ليس لله علم بمخلوق بمن هو دونهم
الا علومهم او عن علومهم وعلى الاول له علم بمخلوق بمن هو دونهم غير علومهم او عن علومهم
وكل هذا مبني على العينية كما هو الحق في المسئلة وانما قلنا انه على ذلك المعنى ليس لله علم بمخلوق
بمن هو دونهم غير علومهم او ما هو عن علومهم لانهم باب الله الى خلقه ونائب خلقه اليه ولم
يجعل بفضله على محمد واله صلى الله عليه واله وعلى خلقه له بابا الا فضله وعلمه وخلقه ورزقه

واحيائه واماتته غير محمد وآله ع قال ع وحفظة سر الله قال الشارح محمد تقي زيدة اسرار الله هي
علوم لا يجوز اظهارها الا للكمّل مثل سلمان وكميل كما سأل امير المؤمنين ع عن الحقيقة فقال ما لك
والحقيقة فقال اولست صاحب سرك قال بلى وقال الصادق ع لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله رحمهم الله
قال سلمان وقالوا صلوات الله عليهم ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي اخبار بدون لفظ الاستثناء ويظهر من خبر موسى
والخضر عليهما السلم ان كل احد ليس له قابلية فهم جميع العلوم اقول المراد من كونهم ع حفظة
سر الله انهم لا يظهرونه او لا يظهرون منه الا ما يحتمل على من يحتمل كما دل كثير من احاديثهم كما روي
عن علي ع وقد سئل عن مسئلتين فاجاب عن احديهما وسئل عن الثانية فقال ما معناه ليس كل العلم يقدر
العالم ان يفسره لان من العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا
يحتمل او انهم لا يظهرون منه شيئا الا لبعضهم ع او لبعض خواصهم بخصوصه لما تقدم
انهم من الله يحتاز كما رواه في بصائر الدرجات عن الصادق ع ان حديثنا صعب مستصعب
شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله
قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله فظاهره ان من احاديثهم ما لا يحتمله غيرهم ومن احاديثهم
ما لا يحتمله احد من غيرهم الا بخصوص مشيتهم عن امر من الله خاص ولا شك في هذين عندي
وفي كتاب معاني الاخبار عن ابي الحسن ع في تفسيره انما معناه ان الملك لا يحتمله في جوفه حتى
يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله
انما معناه الا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه الى غيره اقول وهذا ايضا
قسم من احاديثهم ولم يكن عدم الاحتمال بخصوص اخير وانما ذكره ع بصورة الحصر لانه عني هذا
القسم الخاص والا فيكون بعض احاديثهم مما لا يحتمله غيرهم مما لا شك فيه وقد ذكر محمد بن الحسن

الصفار انه وجد في بعض الكتب ولم يروه بخط ادم بن علي بن ادم قال عمير الكوفي معنى حديثنا
صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل صفوا ثم ان الله تبارك وتعالى لا يوصف
ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم
ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم واما ان في احاديثهم ما لا يحتمل الا
بخصوص تعليم فظاهر ومنه معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر في افعال العباد الاختيارية
وفي الكافي عن بلال عن ابي عبد الله ع قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما
فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم فاخبر ع ان معرفة المنزلة بين
المنزلتين لا تنال الا بتعليم العالم فلا يعرفها نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان الا بتعليم الامام ع فان قلت اي فرق بينها وبين غيرها فان كل مسئلة لا يعلم
الا بتعليم الامام ع ولا سيما على ما عندكم قلت هذا حق ولكن الكلام مبني على التفاوت
ولو سلمنا قلنا المراد بالتعليم الخاص لا الالهام والامداد بالفهم والتوفيقات فانما يحصل
لا بالتعليم لكن هو اعم بل اكثرها بالتعليم العام كما هو الظاهر واذا لاحظنا الامر الواقعي الحقيقي
قلنا لا فرق بينها وبين غيرها بل كل شيء بتعليم خاص الا انا نقول هنالك ايضا لا يحتمله
ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن الا بالتعليم الخاص او يكون معنى حفظة سر الله
انهم لا يغيرونه ولا يبدلونه كما كان ذاتا لهم فانهم يحفظونه عن التغيير بدوام التعهد وحفظ
ما لهم ومنا لغيرهم بالعلم والعمل كما يراد منهم لان ما لهم هي الصفات الافعالية التي تجري عنهم
كاشفة عن الله انهم محال مشيته وهم ايضا حفظة سر الله اي يحفظون ما لله منهم له كما امر واذا
اريد بسر الله امرهم وولايتهم كما في بعض الاخبار جاءت عن الصادق ع ان امرنا سر مستتر
وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر وعنهم ع ان امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق

من هنا تكلم اهل الله وعنهم ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن
وهو السر وسر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر فكونوا لهم حفظة لمرادي قد تعون بمعناه او بتبليغ دواعيه
او مؤسسون لاساس بنيانه او لاساس بنيان متعلقاته او متعلقاته او مراعون له وحافظون له
عن مغالطة المشبهين والمحرفين والملبّسين للدين وعن دعوى القائلين اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وعن انتحال المبطلين الذين يلحدون
في اسمائه ادوات العبارة عنه في احاديثهم لابد وان تكون بالاشارة والرمز وفي البصائر عن ابي
جعفر ع قال ان حديثنا هذا تشمئز منه قلوب الرجال فمن اقر به فزيدوه ومن انكره فذروه
انه لابد من ان يكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من كان يشق الشعر
بشعرتين حتى لا يبقى الا نحن وشيعتنا وعنهم ع ان حديث آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع
اجرد ذكوان لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان او مدينة حصينة
فاذا قام قائمنا نطق وصدقه القرآن او قال وهو قوله تع هو خير ثوابا وخير عقبا وعن الصادق ع
في تفسير ذكوان ذكي ابدا واجرد طري ابدا ومقنع مستور وعن الصفار اما الصعب فهو الذي
لم يركب بعد واما المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رأى واما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين
واما الاجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تع الله نزل احسن
الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لانه من حد
شيئا فهو اكبر منه رواه المفضل عن ابي جعفر ع فالولاية ثلاثة وهي ذاتهم وصفاتهم وافعالهم
وامرهم ونهيهم واحاديثهم تجري بنسبة ما تدل عليه فان كانت لذكر الاول كانت لا يحتملها ملك
مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وان كانت لذكر الثاني كانت لا يحتملها
الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وان كانت لذكر الثالث كانت

احتملها العلماء وان كانت للذكر الرابع كانت يحتملها غاية المحتملين كما قال عليه السلام انا لا نخاطب
الناس الا بما يعرفون فكان من سر الله الذي لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان ان احاديثهم ثم يظهرونها على الاعداء الاربعة وهذا من كونهم حفظة
لسر الله ومن ذلك السر ايضا انهم ع يعلمون كل شيء ولا يعلمون الغيب ولا يجوز نسبة علم الغيب
الى احد منهم وهم يعلمون كل ما في الغيب والشهادة كما يأتي في فقرات الزيارة اصطفاكم بعلمه
وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره فمن نظر اليهم بالعقل المخطط وجدهم يعلمون الغيب ومن نظر
اليهم بالعقل المستوي وجدهم هم الغيب وهم خزائن الغيب وهم مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
يعني الا الله ومن نظر اليهم بالعقل المرتفع وجدهم لا يعلمون الغيب قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله فالمؤمن الممتحن من فهم هذه العقول الثلاثة وهذه المرتبة من سر الله
وهم لها حافظون ومن حفظهم لها ان ما علموه واخبروا به مما كان ومما يكون ومما يحدث
في الوقت وبعد الوقت انه وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله وتفهيم في كتاب الله لان
هذا من مكنون العلم الذي لا يعلمه الا الثلاثة الاصناف وهو سر الله فهم يحفظون سر الله
فلا يذيعونه الى احد غيرهم فاذا علموا به الاصناف الثلاثة لم يكونوا بذلك مذيعين لان الثلاثة
الاصناف ليسوا من الاعداء وهذا مراد الشارح ره بقوله لا يجوز اظهاره الا للكل وهو حسن
وقوله مثل سلمان وكميل فنقول فيه اما سلمان فهو كما قال وهو فوق ما يقول واما كميل فهو من المؤمنين
واطلاعه على الاسرار انما هو بالنسبة الى غيره من سائر الناس وعلى هذا لم يقره على عموم ما ادعاه
بقوله بلى لا تزعم استدراك الجواب عما توهم الترتيب على دعواه بقوله ولكن يترشح عليك ما يطفح
مني والترشح عرق الطافح وشعاعه يعني ان الذي القي اليك انما هو رشح حاصل من ظاهر ما اظهره
اما بمعنى انك لا تدرك من كلامي الذي اظهره الا رشح الندواة من الورق المملوء ماء او بمعنى انه

لا اظهر لك الا رشح وفسر مما هو ظاهر ما ادين لا باطنه وذلك لما لم يكن سترا لم على ادعائه لا يقال ان هذا من الآثار
وان عند علي ع من رشح ظاهره لان جميع الخلائق بالنسبة الى الامام ع هكذا لانا نقول هذا الكلام
وان كان حقا يجب اطلاقه لكنه عليه السلام لا يعرض بما يختصون به ليكون هذا من اعلى الدرجات
لكميل وانما يعرض بما يخاطب به خاصته واصحاب سره كسلمان فكان مقام كميل ما يرشح كالنداوة
والعرق مما يطفح عن مقام سلمان وقوله زدني بيانا فلا يبعد لعلمي انه عرف مراد الامام ع وانما يبعد لئلا انه
عرف شيئا وطلب زيادة البيان لما عرف وكل عليا ع انما اجابه لينقله الى اهله ولو كان هو
من اهله لما قال له ابتداء مالك والحقيقة والحاصل ان كميلا ليس من اهل تلك الاسرار المشار اليها
وان كان له حظ في بعض ما ستر عن سائر الناس وليس كسلمان فان اباذر افضل من كميل وهو
لا يحتمل ما في قلب سلمان وقول الشارح ره وفي جزاء حزبه ونت لفظ الاستثناء يريد به ما ذكرناه اولا وذكرنا
وجه الجمع وقوله ويظهر من جزء موسى ع والخضر الى هنا انه يوهم حصر الدليل على هذا المعنى فيه والمعروف من
القرآن والسنة وادلة العقل ان هذا من الامور القطعية قال ع وحملة كتاب الله قال الشارح ره
فان القرآن كما انزل وعلومه كما هي عندهم وفيه علوم الاولين والآخرين كما ورد في المتواتر من الاخبار
اقول الحملة جمع حامل والمراد بحمل القرآن حفظه لفظه على جميع ما يحتمل فيه من وجوب وراجح ومباح وحرام
ومرجوح وجائز وحفظ معناه بجميع ما يحتمل من ظاهر وظاهر ظاهر وظاهر ظاهر ظاهر وهكذا وباطن وباطن
باطن وباطن باطن باطن وهكذا وتاويل وتاويل تاويل وتاويل تاويل تاويل مما يرجع الى
الكل والى السورة والى الاية والى الكلمة والى الحرف والذي يرجع الى الحرف يرجع الى الفكري والعددي
واللفظي والوضعي والى الاحوال والاوضاع والاطوار والوصل والفصل والادغام والاظهار والاخفاء
وحرف مكان حرف وكلمة من حروف كلمتين كنشل حصب جهنم فان حصب من كلمتين فالحاء
من الحطب والحصى والحجارة والصاد من الحصى والباء من الحطب وامثال ذلك مما انطوى عليه

اسرار الموجودات وفي التوحيد عن الباقر ع ان وفدا قدم من فلسطين عليه ع فسألوه عن مسائل

فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله تعالى

شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على

الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في

الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن

سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع

الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع

الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان

لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف

فمتى تفكر العبد في ماهية البارى وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل

خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما

الصاد فدليل على انه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق

بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال

ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو

عز وجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال ع لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله

عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرائع من الصمد الحديث وهذا

الذي سمعت عنه من العلوم التي اشار اليها بنوع من احوال الحروف وهو الادغام واحواله

وما يرادفه والحروف التي منها ومن ذلك احوال التنزيل واحوال التاويل والناسخ والمنسوخ والمحكم

والمتشابه والظاهر والمجمل والمبين والعام والخاص والمطلق والمقيد والامر والنهي وغير ذلك

ما يجري فيها في اوطار الاكوان واطوار الاعيان من الدهر والزمان مما هو مصدر كل موجود والمراد
بالكتاب الذي هم حملته هو الكتاب التدويني الذي هو مطبق للكتاب التكويني وهو مجتمع مع
العقل الاول المسمى بروح القدس وروح من امر الله وقد اشار الله سبحانه الى هذا في كتابه وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا الاية وتقدم في الحديث ان هذه الروح لم تكن مع احد ممن مضى الا محمد ص
والائمة وتبينا انها وجدت مع كل نبي وولي ووصي بوجه من وجوهها ولم يجمعها كلها الا محمد وآله
صلى الله عليه وآله وهو القرآن لانه بعد تلك المرتبة الجامعة انزل فكان حجة منه ملكا وحجة
قرانا فكل منهما يبنى على صاحبه ففي الكافي باسناده عن ابي جعفر ع قال ما ادعى احد من الناس
انه جمع القران كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب والائمة
من بعده وباسناده عن ابي جعفر ع قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القران كله ظاهره
وباطنه غير الاوصياء ع وباسناده عن ابي عبد الله ع قال قد ولدني رسول الله ص وانا اعلم
كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر
ما كان وخبر ما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وباسناده
عنه ع قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله ع
قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى اخره وان عندنا من حلال
الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به احدا وفي رواية اخرى ان من علم ما اوتينا
تفسير القران واحكامه لو وجدنا اوعية او مستراحا لقلنا والله المستعان وفي تفسير العياشي
ايضا عنه ع ان الله جعل ولايتنا اهل البيت قطب القران وقطب جميع الكتب عليها
يستدير محكم القران وبها نوهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول الله ص ان يقتدى

بالقرآن والحجة وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل
الاصغر فاما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما
تمسكتم بهما اقول ما اورد على هذا الحديث الاخر من اشكال كونهم الثقل الاصغر قد اجبنا
عنه في اجوبتنا المسائل الملا كاظم السمناني فمن اراده طلبه من هناك وبالجملة هم حملة
كتاب الله كله بل محل معنى ه كل عالم لكل غاية ومن جملة كونهم حملة للكتاب كونه مهيمنا على
جميع الكتب ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اعني من ذلك وهنا احتمالات
ترجع الى التأويل منها ان كل شيء من العالم علم بنفسه كما تعرفت الاشارة اليه والعالم هو
هو كتاب الله وهم ع حملة هذا الكتاب بالعلم والابلاغ والتبليغ والقبض والبسط في كل
الشرعيات الوجودية والوجودات الشرعية ومنها انهم حملته بالعلية المادية والصورية
والفاعلية والغائية ومنها ان القرآن هو العرش التدويني وهم ع الماء به كل شيء حي وكان
عرشه على الماء ومنها ان القرآن هو الدين عند الله وعند اوليائه اشالاته دين واسم
اولائه علة كل دين الله وتفصيله ومشاره وهم حملة ذلك ومنها انه العقل الثاني وهم
صلى الله عليهم محال العقل الاول والعقل الثاني ثم حملته ومنها كما تقدمت الاشارة اليه
انه روح من امر الله وهم حملته ومنها انه اللوح المحفوظ في الاكوان في الاكوان وفي الالفاظ
وهو يرجع الى الاول وهم حملته وكانه محفوظا بحملهم اياه والله من وراءهم محيط بل هو
قرآن مجيد في لوح محفوظ قوله واوصياء نبي الله قال الشارح ره فانه ورد متواترا
من طرق العامة والخاصة انهم خلفاء رسول الله ص واوصياؤه ع وانه اوصى الى امير المؤمنين ع
صلوات الله عليه الى المهدي ع واوصى كل منهم الى الامام الذي بعده الى المهدي صلوات
الله عليهم امور الامامة وكانت الوصاية كناية عن التخليف كما تقدم انتهى اقول ان نبوت

النص من النبي ص على الاستخلاف فقد ورد من طرق المنكرين لذلك متواترا من طرق متعددة
ذكرنا كثيرا منها في اجوبة المسائل النوفلية ومن طرق الشيعة كذلك حتى بلغ الضرورة بحيث
لا يكاد احد يميل عن ذلك وهذا ظاهر لا اشكال فيه لكن ما المراد من هذه الوصاية هل هي
نيابة وكالتزام نيابة بدل ام نيابة مثل والقائلون انهم اوصياء رسول الله ص متفقون على
انهم قائمون مقامه ولا يتكلمون بشيء من هذه الاحتمالات الثلاث الا ان من عرف
مقاصدهم في معتقدهم يجد منها هذه الاحتمالات الثلاث فمنهم طائفة يعتقدون
انهم ع ليس بين محمد ص وبينهم مناسبة ذاتية تقتضي التبليغ لا ابتداء ولا بالانضمام وانما
بينهما كما بين الوكيل والموكل لانه صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة اوصى الى علي ع ولو
اوصى الى غيره لجاز ذلك ولهذا اول ما عرضوا الوصية على عمه العباس ولو قبل كان صالحا
وهم وان كانوا لا يقولون بهذا الكلام لفظا لكن لسان حالهم ينطق عن اعتقادهم بمعنى هذا
لان اعتقادهم ان محمدا ص صاحب الرياسة والنبوة والولاية لهم وهم علماء حكماء نقباء اولياء
فلما عرف الله منهم تحمل الاثقال الالهية لا يدانيهم سواهم في هذه الصفات والحكيم يقتضي
حكمته الترتيب في امره الا من يقوم به وهم صالحون لهذا الامر فاقامهم مقامه كما يقيم
المالك الاجنبي وكيلا على عمل في ماله من بيع وشراء ولم يكن ذلك منه لمقتضى ذاتي ومنهم
طائفة لسان حالهم يقول انهم صالحون لهذا المنصب ابتداء لانهم هم ومحمد ص في مقام واحد
الا انه لما كان محمد ص صاحب الابتداء وهو سابق لهم وجب نقل الامر لاقتضاء مستقل
عن ما هو فيه ابتداءً محمد ص ولهذا لم يكن اختيارهم بل استدل لهم بما في تفسير العياشي عن جابر
الجعفي قال قرأت عند ابي جعفر ع قول الله عز وجل ليس لك من الامر شيء قال بلى والله
ان له من الامر شيئا وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما امر

بنبيه ص ان يظهر ولاية علي ع فكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك للذي فضله الله عليهم في جميع
خصاله كان اول من آمن برسول الله ص وبمن ارسله وكان انصر الناس لله ولرسوله واقتلهم
لعدوهما واشدهم بغضا لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم يساوه احد ومناقبه التي لا تحصى شرفا
فلما فكر النبي ص في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه
ليس له من هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا ع وصيه وولي الامر بعده فهذا
عنى الله وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما
حرم فهو حرام قوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وخبر الاستدلال انه حين
الوصية لما فكر قال له ليس لك من الامر شيء واصرح من هذا في التفسير المذكور عن جابر قال قلت
لابي جعفر ع قوله لنبيه ص ليس لك من الامر شيء فسره لي قال فقال ابو جعفر ع لشيء قاله الله
ولشيء اراده الله يا جابر ان رسول الله ص كان حريصا على ان يكون علي ع من بعده على الناس
وكان عند الله خلاف ما اراد رسول الله ص قال قلت فما معنى ذلك قال نعم عنى بذلك
قول الله لرسوله ليس لك من الامر شيء يا محمد في علي ع الامر الي في علي ع وفي غيره الم اتل عليك
يا محمد فيما انزلت من كتابي اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
الى قوله وليعلمن قال فوض رسول الله ص الامر اليه اي ارادة ان يكون في علي خاصة فابى سبحانه
الا ان يكون فيه وفي اعدائه ولولا ملاحظة عدم الاستناد والانضمام لما كان الامر فيه وفي
عدوه وفي هذا الاخير دلالة على الاول في الجملة والا لما كان في العدو فالوصي بدل مستقل
وليس كالاحتمال الاول لان الاول ان الوصي كالوكيل يعمل في مال الغير كالامر وهذا الثاني
الوصي مالك يعمل في ملكه فهو كالبدل فاستنابة الاول استنابة وكالة واستنابة الثاني استنابة
بدل وتتميم ظاهر شأن حالهم يقول وانا منهم ملبيا بحالي ومقالي ان استنابتهم وتمام وصا

استنابة مثل بكبر الجسم ومعنى ذلك انهم صالحون لهذا المنصب بمقتضى ذواتهم صلوح مماثلة يعني
مراعى فيهم تبعية محمد ص وانهم في المقام الثاني فهم مثل بكبر الجسم والمثل الملحوظ فيه المشابهة والتبعية
وان كانوا من طينة واحدة لكن لا يجوز حيث كان محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما نورا واحدا
قسم نصفين ان يقال فقال النصف كن عليا وقال النصف الاخر كن محمدا بل يجب ان يقال
فقال النصف كن محمدا وقال النصف الاخر كن عليا وهو قول علي ع انا من محمد كالضوء من الضوء
فالضوء الثاني مثل المدلول لا مستقل ولا اجنبي ولا ابتدائي بل هو كالمالك المتصرف في الملك
بتمليك المالك الاول فوضائيتهم نيابة مثل بكبر الجسم وهو المساوي التابع وهذه الاحتمالات
الثلاثة حصلت متفرقة في المؤمنين على حسب معتقداتهم بهم فمن عرف فالحق اقوالهم وان
كانوا هم لا يعرفون بتفصيلها وانا البث لك البذر ١٢ ادفع صالحه سقاه وغطيه عن الكفر
وسقيته لك بماء الكوثر فلا تغفل عن سقيه واصلاحه لنا كل من ثمره حبا وعنبا ورمانا ونخلا
ثم اعلم ان الله سبحانه خلقهم لنفسه وخلق الخلق لهم كما قال علي ع نحن صنائع ربنا والخلق بعد
صنائع لنا يعني خلقوا لنا فاول ما خلق محمدا ثم عليا ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ع ثم الائمة
الثمانية ثم فاطمة على محمد وآله الطيبين افضل الصلوة وازكى السلام فكان محمد ص نبيا
على اهل بيته فبقوا يعبدون الله سبحانه الف دهر قبل الخلق فلما خلق النبيين ع بعث محمدا ص
وعليهم اليهم بشيرا ونذيرا ثم خلق سائر الخلق فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فلما
خرجوا الى الدنيا وهذه الدنيا اول الرجوع الى الله كان الانبياء المتاخرون في البدء متقدمين
في العود فظهروا بالنبوة وارشاد الدين وحفظوه بالاوصياء الى الاوصياء المنتجبين حتى انتهى
الحال الى محمد ص فانتهت الوصايا اليه والى اهل بيته ص روى الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان
عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه

وسادة

سادة الاوصيا، ان ادم ع سال الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله تعالى ذكره اليه اني
اكرمت الانبيا بالنبوة ثم اخترت خلقا وجعلت خيارهم الاوصيا، ثم فاوحى الله تعالى ذكره
اليه يا ادم اوص الى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله عز وجل على ادم ع من
الجنة فزوجها ابنه شيثا واوصى شبان الى مجلث واوصى مجلث الى محوق واوصى محوق الى عثميثا واوصى
عثميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي ص واوصى ادريس الى ناخور ودفعها ناخور الى نوح واوصى نوح
الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر الى برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى
يافث الى برة واوصى برة الى جفيسه واوصى جفيسه الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل ع
واوصى ابراهيم الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب
الى يوسف واوصى يوسف الى بثريا واوصى بثريا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران ع
واوصى موسى بن عمران الى يوشع ابن نون واوصى يوشع بن نون الى داود ع واوصى داود الى سليمن
واوصى سليمن الى اصف بن برخيا واوصى اصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى
عيسى بن مريم ع واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى
يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله ص
ودفعها الى بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى
اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفعها الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك
الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار
والنار مثوى الظالمين فدل هذا الحديث على ثبوت الوصاية وان الوصاية منذ كان ادم
الى ان وصلت الى بردة ودفعها بردة الى النبي ص والنبي دفعها الى اوصيائه الاثنى عشر واحدا بعد
واحد الى الحجة ع فهم اوصياء رسول الله ص وفي الحقيقة والامر الواقعي جاءت وصايتهم من الله سبحانه

كان في الحديث اللوح وغيره الا اني احببت ان اورده تبركا وان كان الامر ظاهر لما فيه من الفوائد والاسرار
ولما في ذكره وكتابته وقراءته من الثواب العظيم الذي يعجز الخلق عن احصائه وهو ما رواه في الكافي
بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قال ابي لجابر بن عبد الله الانصاري ان لي اليك حاجة
فمتى يخف عليك ان اخلو بك فاسألك عنها فقال له جابر اي الاوقات احببته فخلا به في بعض
الايام فقال له يا جابر اخبرني عن اللوح الذي رايته في يد امي فاطمة بنت رسول الله ص وما
اخبرتك به امي انه في ذلك اللوح مكتوب فقال جابر اشهد بالله اني دخلت على امك فاطمة ع
في حياة رسول الله ص فهنيتها بولادة الحسين ع فرايت في يدها لوحا اخضر ظننت انه من زمرد
ورايت فيه كتابا ابيض شبه لون الشمس فقلت لها بابي وامي انت يا بنت رسول الله ص ما هذا
اللوح فقالت هذا لوح اهداه الله الى رسوله ص فيه اسم ابي واسم بعلي واسم ابني واسم الاوصياء
من ولدي فاعطانيه ابي ليبشرني بذلك قال جابر فسألتها ان تدفعه الي لانظر ما فيه فدفعته
الي فشرعت بسروره اعطيها فقلت لها يا سيدة النساء هل تاذني لي ان اكتب نسخته فقالت افعل
فاخذت نسخته عندي فقال ابي فهل لك يا جابر ان تعرضه علي فقال نعم فمشى معه ابي الى منزل
جابر فاخرج صحيفة من رق فقال يا جابر انظر في كتابك لاقرأ عليك فنظر جابر في نسخته فقرأ
ابي فما خالف حرف حرفا فقال جابر فاشهد بالله اني هكذا رايته في اللوح مكتوبا بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به
الروح الامين من عند رب العالمين يا محمد عظم اسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي اني انا الله
لا اله الا انا قاصم الجبارين ومذل الظالمين وديان الدين اني انا الله لا اله الا انا فمن رجا
غير فضلي او خاف غير عدلي عذبته عذابا لا اعذب به احدا من العالمين فاياي فاعبد وعلي
فتوكل اني لم ابعث نبيا فاكملت ايامه وانقضت مدته الا جعلت له وصيا واني فضلتك على

الانبياء

الانبيا وفضلت وصيك عليا على الاوصيا واكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين
فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضا مدة ابيه وجعلت حسينا خازن وحيي واكرمته بالشهادة وختمت
له بالسعادة فهو افضل من استشهد وارفع الشهدا درجة جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة
عنده بعترته اثيب واعاقب اولهم سيد العابدين وزين اوليائي الماضين وابنه شبيه
جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد علي حق
القول مني لاكرمن مثوى جعفر ولاسرنه في اشياعه وانصاره انتجب بعده موسى فتنة عميا حندس
لان خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وان اوليائي يسقون بالكاس الاوفى من جحد واحدا منهم
فقد جحد نعمتي ومن غير اية من كتابي فقد افترى علي وويل للمفترين الجاحدين عند انقضا موسى
عبدي وحبيبي وخيرتي علي وليي وناصري ومن اضع عليه اعبا النبوة وامتحنه بالاضطلاع بها
يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقي حق القول مني لاسرنه
بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه فهو معدن علمي وموضع سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبد به
الا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من اهل بيته كلهم قد استوجبوا النار واختم بالسعادة
لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي واميني على وحيي اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن
لعلمي الحسن واكمل ذلك بابنه م ح م د رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبها عيسى وصبر ايوب
فيذل اوليائي في زمانه وتتهادى رؤسهم كما تتهادى رؤس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون
ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الارض من دمائهم ويفشو الويل والرنة في نسائهم
اولئك اوليائي حقا بهم ادفع كل فتنة عميا حندس وبهم اكشف الزلازل وادفع الاصار و
الاغلال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال عبد الرحمن بن
سالم قال ابو بصير لو لم تسمع في دهرك الا هذا الحديث لكفاك فصنه الا عن اهله والمفوض

في انهم ابناء رسول الله (ص) اكثر من ان تحصى قال (ع) نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وذرية
الله بركاته لي الشاهد (ره) فان اولاد البنت ايضا من الذرية كما قال تعالى في عيسى بن مريم انه من ذرية
نوح (ع) مع انه ابن البنت اقول انهم (ع) ذرية رسول الله (ص) فانه (ص) قال في حق الحسن والحسين (ع) انهما
ابناي والاصل في الاستعمال الحقيقة ودعوى المجاز غير مسموعة لان الحقيقة اما باستعمال اللغة
او الشرع واذا تدبرت اللغة والشرع ونظرت في اسرارهما رايت ان اختصاص اصالة الولد بابن
الابن دون ابن البنت شيء عادي منشاه استقباح انتساب البنت حتى يانفون عن ذكر البنت
وانتسابها واما في اصل اللغة فلا ولا سيما اذا قلنا ان واضع اللغة كما هو الحق هو الله سبحانه وقد
اشار الى هذا المدعى في كتابه كما ياتي ذكره واما الاشارة في تلك الدعوى الى قول الشاعر بنونا
بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد فما ذكرت لك من الانفة والاحن الجاهلية
الا تراهم لا يحبون البنات اصلا بل كان كثير منهم يقتلون البنات وقد حكى الله سبحانه عنهم وذم
فعلهم قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر
به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وانت اذا نظرت اصل خلقة الولد
والبنت وجدتهما متساويين في كل منهما من نطفة امشاج والامشاج جمع مشيج من مزج والمعنى
ان الولد ذكرا كان ام انثى يتكون من النطفتين معا نطفة الاب ونطفة الام يمتزجان جزء من
الاب وجزء من الام وكذلك قوله تعالى خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب
اي من صلب الرجل وترائب المراة يعني صدرها لان ثديها يخرج منه وقد ورد النص عن الحسن
بن علي عليهما السلام ما معناه ان الانسان يتكون من اربعة عشر شيئا اربعة من ابيه وهي العظم
والمخ والعصب والعروق واربعة من امه الجلد واللحم والدم والشعر وستة من الله الحواس الخمس
والروح وذلك في الذكر والانثى فاذا كان تولده من الاب والام على حد سواء كانا في النسبة الى

الابوين

الابوين سواء وان قيل ان جانب الاب فى الولد اقوى الا انه ينما اقطعا ولهذا اشتركا فى الميراث ثم
وفى وجوب الطاعة وفى كثير من الاحكام وايضا الذرية والعترة سواء وقد سمى النابت من الشجرة
بعد قطعها عترة وهو من اصلها وهو من الذرية وانما سميت بذلك لانها تنبت من الاصل
والولد والبنت سواء فيه ولا اختصاص للولد بشيء عن البنت والاخبار والاية صريحة فى المدعى وانى
نعدل بهم عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى ما اسنده الخصم بان بنونا بنو ابنائنا
وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد فان الحسن والحسين ع ابناء على الاقرب الذى هو نفس محمد
بنص القرآن ونفس النبى صلعم حيث قال انت نفسى التى بين جنبى وروحى حيث قال انت منى بمنزلة
الروح من الجسد والراس حيث قال لعلى ما رواه الخصم انت منى بمنزلة الراس من الجسد وشجرة
فى الاصل خلقنا الله نورا واحدا لم يتميز الا فى عبد الله وابى طالب وقد قال ع ذرية كل نبى من صلبه
وذريتى من صلب على وليس قوله ع هذا دليل الخصم ولا ابناؤنا المعادية والاباعد فلو قال وذريتى دائما
هو لبيان اتحادهما لانه نفسه فلا فرق الا النبوة ولهذا قال على ع فى خطبة ثم ان الله خصكم
بالاسلام واستخلصكم له لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفاه الله منهجه وبين حججه اذ عرف ادغم
وحده ووصفه وجعله رضى كما وصفه ووصف اخلاقه وبين المباقة واكد ميثاقه فرده من ظهر وبطن
ذى حلاوة وامن فمن ظفر بظاهره راى عجائب مناظره فى موارده ومصادره ومن فطن لما بطن
راى مكنون الفطن وعجائب الامثال والسنن فظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا
تنقضى غرائبه فيه مطابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلم الا بمصابيحه
فيه تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الاعليين اللذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان الا معا يسميان
فيعرفان ويوصفان فيجتمعان قيامهما فى تمام احدهما فى منازلهما جرى بهما ولهما نجوم وعلى
نجومهما نجوم فذكر الاسمين الاعليين اللذين جمعا فى نور واحد فاجتمعا فى صلب واحد وبطن الى

ان قسمًا انّ عبد الله وابو طالب لا يصلحان اى النبوة والولاية اما النبي والولي الا متعادلان كل واحد
تمام بصاحبه ويثبتان ويتوقفان محمد وعلي اى يتوقفان تعدد اسميهما انهما اثنان ويوصفان
يجتمعان بمحمد وفي هذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان ابني علي الحسن والحسين ابناء رسول الله ص
حقيقة هذا كله راجع الى الاعتبار لمن كان له اعتبار واما الاخبار ففي تفسير العياشي عن بشير
الدهان عن ابي عبد الله ع قال والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن الى ابراهيم من قبل
النساء ثم تلا هذه الاية ومن ذريته داود وسليمن الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى وفي عيون
الاخبار في باب جمل من اخبار موسى بن جعفر ع مع هرون الرشيد ومع موسى بن المهدي حديث
طويل بينه وبين هرون وفيه ثم قال كيف قلتم انا ذرية النبي ص والنبي لم يعقب وانما العقب
للذكر لا للانثى وانتم ولد لابنته ولا يكون لها عقب فقلت اسئلك بحق القرابة والقبر ومن فيه
الا ما اعفيتني عن هذه المسئلة فقال لا او تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي وانت يا موسى يعسوبهم وامام
زمانهم كذا انهي الي ولست اعفيك في كل ما اسئلك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله
وانتم تدعون معشر ولد علي انه لا يسقط عنكم منه شيء لا الف ولا واو الا وتأويله عندكم واحتججتم
بقوله عز وجل ما فرطنا في الكتاب واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم فقلت تأذن لي في الجواب
فقال هات قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود
وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
والياس من ابو عيسى النبي ص يا امير المؤمنين قال ليس لعيسى اب فقلت انما الحقناه بذراري
الانبياء من طريق مريم ع وكذلك الحقنا بذراري النبي ص من قبل امنا فاطمة ع وفي تفسير علي
ابن ابراهيم قال وكان بين موسى وبين داود ع خمسمائة سنة وبين داود وعيسى ع الف سنة
وعن ابي الجارود عن ابي جعفر ع قال قال لي ابو جعفر ع يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين

قلت ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله ص قال فباي شيء احتججتم عليهم قال قلت احتججنا عليهم بقول الله

عز وجل في عيسى بن مريم ومن ذريته داود وسليمن الى قوله وكذلك نجزي المحسنين فجعل عيسى ع من ذرية

ابراهيم قال فاي شيء قالوا لك قلت قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال فاي

شيء احتججتم عليهم قال قلت احتججنا عليهم بقول الله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية قال

فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابن رجل واحد فيقول ابناؤنا وانما هو ابن

واحد قال فقال ابو جعفر ع والله يا ابا الجارود لاعطينكها من كتاب الله تسمى لصلب رسول الله ص

لا يردها الا الكافر قال قلت جعلت فداك واين قال حيث قال الله حرمت عليكم امهاتكم الى قوله

وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فسلهم يا ابا الجارود هل يحل لرسول الله ص شيء من

حليلتيهما فان قالوا نعم فقد كذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهما والله ابناه لصلبه وما حرمت

عليه الا للصلب فانظر الى صراحة هذه الاحاديث ولا سيما الاخير حيث قال فهما والله ابناه

لصلبه وما حرمت عليه الا للصلب اي ما حرمت عليه الحليلة الا للصلب لان حليلة الابن

الذي ليس من الصلب لم تحرم عليه لانه ليس ابنا كابن الزوجة فانه يسمى ابنا كما في قوله ع واذ

قال ابراهيم لابيه آزر فانه ليس ابا لابراهيم في الحقيقة وانما زوج امه وانما ابوه الحقيقي تارخ

فاذا ثبت بالنصوص من القرآن والاخبار وبالحكم من الاعتبار بان الحسن والحسين ابنا

رسول الله ص لصلبه ثبت انهم ع ذرية رسول الله صلى الله عليهم اجمعين لعن الله الشاك

في ذلك من الاولين والاخرين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين قال ع السلام

عن الدعاة الى الله قال الشارح ره جمع الداعي الى معرفته وعبادته والتخلق باخلاقه كما قال

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اقول كونهم الدعاة الى الله لا شك

فيه انما الاشكال والصعوبة معرفة ذلك ومعرفة المدعو اليه ومعرفة المدعو به ومعرفة المدعو فيه

فهذه اربع جهات في المراد بكونهم الدعاة الى الله تم الاول كونهم الدعاة الى الله وقد اشرنا مرارا انهم
باب الله الى خلقه وانهم اعضاد للخلق قد اتخذهم خالقهم بعد ان خلقهم وحدهم ليس معهم
خلق يعبدون الله ويسبحونه ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ويعظمون جلاله وعظمته الف دهر
ثم خلق لهم الخلق من اشعة انوارهم بحيث كانوا هم العلة الفاعلية لانهم في ذلك محال مشية
الله وهم العلة المادية لان جميع الخلق خلقوا من شعاع انوارهم وذلك الشعاع قائم بانوارهم
قيام صدور وهم العلة الصورية لان كل فرد من جميع الخلائق من الغيب والشهادة الجواهر والاعراض
فصورته ان كان طيبا من انوار هياكلهم او من انوار هياكل هياكلهم وهكذا لانهم رحمة الله
ومظاهر رحمة الله ومظهر وارحمة الله والاشباح تلوح على اشباحهم واشباح اشباحهم واشباح
اشباح اشباحهم وهكذا وهم العلة الغائية لان الله سبحانه انما خلق الخلق لهم واياتهم اليهم
وحسابهم عليهم وان كان خبيثا فصورته من عكس انوار هياكلهم كما قال تع فضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور سور المدينة مدينة العلم رسول الله صلعم
والباب باب مدينة العلم علي عم باطنه الرحمة وهي ولايته وظاهره اي خلفه وخلافه من قبله
اي قبل خلافه وعداوته العذاب بحيث كانوا كما ذكرنا وجب ان يشهدهم الله خلق خلقه وان
ينهي اليهم علمهم وان يكونوا اولياء وجوداتهم وشرع وجوداتهم وتكليفاتهم ووجودات
تكليفاتهم هذا مقتضى الحكمة الالهية وهو انه سبحانه انما خلق الاشياء على ما هي عليه بحسب
مقتضياتهم وليس في الحكمة الالهية ولا امتنانه ان ذلك يجري في شيء دون شيء بل في كل شيء لكل شيء
في كل شيء بحسبه وذلك هو مقتضى قابليات الخلائق فلا يصح ان يبيح الله شيئا بدون داع
من الله سبحانه يدعوه الى ذلك ويعلمه كيف يبيح ويدبر الى ما يراد منه وهذا على سبيل
الاجمال الظاهر لا يرتاب فيه واذا اثبتنا كيفية ذلك ارتاب فيه الجاهلون ولكنا نشير الى

ذلك فنقول قد قلنا انه لا يجوز ان يكون شيء من خلق الله يسبح الله تعالى قبل ان يأتيه داع من الله [من الله]
سبحانه يدعوه الى الله ويعلمه مراد الله منه وكيفية تسبيحه لان عبادته توقيفية في حق جميع عباده
لانهم لا يعرفونه بالكنه ولا يعرفه احد الا بما تعرّف له به فلو سبّحه من لا يعرفه قبل ان يعرّفه ما يريد
منه لجاز ان يذكره بما لا يليق بجلاله فوجب في الحكمة واللطف بالعباد ان يعلّمهم قبل ان يطلب
منهم وفي الحديث ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلّمهم الله فلما ثبت بنص القرآن و[السنة]
والاجماع ان كل شيء يسبح الله تعالى قال الله وان من شيء الا يسبح بحمده وكل شيء يسبح بحمده
فانما يسبح بعد تعليم الله له بما يريد منه وانما ذلك بالوسائط والعلل كما كان وجوده فظهر
بما ذكرنا لك انهم دعاة جميع الخلق الى الله سبحانه الثاني معرفة المدعو اليه وهو الله سبحانه
وهذا اول ما يراد من المدعو لان هذه المعرفة يتوقف كل شيء عليها ثم لما كانوا في المقام الذي
وضعهم الله سبحانه فيه انهم العلة الفاعلية والمادية والصورية والغائية لجميع الخلائق كما
اشرنا اليه كانوا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فعلّموا جميع رعيتهم معرفته بهم كل فرد
بقدره كما قال تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اي انزل من السماء الخزانة
وهو قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون ماء وهو هنا معرفة الله فسالت اودية بقدرها
اي فكل شيء من خلق الله من عين او معنى غيب او شهادة ذات او صفة عرف الله بنسبة
قابليته لذلك الماء النازل من الخزائن بمفاتح الغيب فقوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده
يعني من عين او معنى غيب او شهادة ذات او صفة وانما يسبح بحمد الله بعد ان عرفه ولم
يعرفه الا بتعريفه فكل شيء يعرف الله سبحانه على قدره وان الذرة لتزعم ان لله زبانيتين وقد
تقدم في الحديث انه ما خلق الله شيئا من خلقه الا واوجب طاعتنا عليه كما في قول الحسين ع
لعبد الله بن شداد فهذا تصريح في تلويح الثالث معرفة المدعو به قد اشرنا سابقا ومر هنا

في كثير من رسائلنا ومباحثاتنا ان كل شيء امم امثالكم وان من امة الا خلا فيها نذير وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فكل شيء من الخلق رعيته وهم للعلل الكاملة والاشباح
العليا فالمبلغ عن الله منهم مع علو شأنهم وارتفاع مكانهم لرجالات الاول ان ينزل
المقام الذي منه المدعو فيدعو بلسانه ويبين له بلغته سواء كان جمادا او نباتا او حيوانا
واما او صنعة عينا او معنى الثانية ان يرفع المقام المدعو حتى يخاطبه في مقام الانسانية وان
كان من كل صنف من الخلائق كما تقدم في كلام الحسين حين قال للحمى الذي اصابت عبد الله
ابن شداد وقد تقدم قال لها يا كباسة فسمعنا الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك فقال
الم يأمرك امير المؤمنين ان لا تقربي الا عدوا او مذنبا فاعلم هذا واعلم ان هذه المطالب لا يجوز
فيها التصريح الا بالاشارة مع اني ما كتمت ولا رمزت وان كنت اجملت فافهم الرابع من حيز
المدعو فقد ذكرنا مرارا ان مدار الدعوة على امرين الاول بالشرع الوجودي وموجبات الاولى
دعوة الايجاد حين سأل الفقراء حوائجهم من ربهم واقفين بباب الكريم فدعوهم الى الله ثم
حين اوجدهم واغناهم الثانية دعوة شرع الايجاد فاعطاهم في ايجادهم ما سألوه فدعوهم
في الاولى بقوابلهم وفي الثانية بقبولاتهم والثاني بالوجود الشرعي وموجبات الاولى دعوة
التكليف في الذر الاول حتى صلحوا في الذر الثاني حتى قبلوا وانكروا والثانية دعوة احكام
ذلك الشرع بمقابل اعمالهم من موافق ومخالف ولكل درجات مما عملوا ففي الجهة الاولى اتاهم
الداعي بما ذكرهم به ربهم كما قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم وفي الجهة الثانية اتاهم الداعي بما
ذكروا به ربهم سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فالتكليف كما ذكرهم والجزاء كما ذكروه فبنسبته
الوجود والشرع في الاول وبنسبة الشرع والوجود في الثاني دعوا كل شيء الى نسبته فدعوتهم
ثم الدعاة الى الله سبحانه كما سمعت وذلك لان الله سبحانه جعلهم خزان علمه وولاة امره

ثم

فهم الداعون بامره والعاملون بعلمه وفي الكافي عن علي عن عم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله وفيه عن سورة بن كليب قال قال لي ابو جعفر ع
والله انا لخزان الله في سمائه وارضه لا على ذهب ولا فضة الا على علمه وفيه عن سدير عن ابي جعفر ع
قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة
على من دون السماء وفوق الارض وفيه عن علي بن جعفر عن ابي الحسن موسى ع قال قال ابو عبد الله ع
قال ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا خزانه في سمائه وارضه
ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله وقول الشارح ره الى معرفته وعبادته
والتخلق باخلاقه ثم يشير الى العلوم النافعة التي اشار صلى الله عليه وآله اليها بقوله
انما العلم ثلاثة آية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة فالآية المحكمة هي معرفة الله والفريضة
العادلة علم اليقين والتقوى وهو علم الاخلاق والسنة القائمة هي العلوم الشرعية الفرعية
المعروف بعلم الفقه عرفا وهذا بعض ما يدعون اليه لان كل حق انما هو منهم وعنهم وهم
الدعاة اليه من كل علم وعمل واعتقاد وغير ذلك قال ع والادلاء على مرضات الله
قال الشارح ره فانهم يدلون الخلائق بالشريعة الحقة الى ما يوجب رضاه من مراتب القرب
لله والى الله وفي الله ومع الله اقول الادلاء جمع الدليل كالاعزاء جمع العزيز والاخلاء جمع
الخليل والدليل المرشد والدال وما يستدل به وكونهم ع بالمعنى الاول هو بمعنى الادعاء اي الدعاة
او اخص منه لان الدليل يدعو بحجة والداعي قد يخلو من الحجة ولا ينافي هذا استعمال الداعي فيمن
لا يدعو الا بحجة وربما استدل على الفرق باستعماله ع بالدعاة الى الله انه اعم وبالادلاء على
مرضات الله لان الله تع لا يشبه بغيره فيتوقف الدعوة اليه على الدليل بخلاف مرضاته
فان الافعال التي ترضيه تشتبه بالافعال التي تسخطه لا يفرق بينهما بالنسبة الى النفس او الفاعل

الا بالدليل والتعيين وربما استدل على هذا بكون معرفة الله عقلية ولا يجوز التقليد فيها الا ان
ادراك المكلفين للحق فيها يختلف باختلاف الاعمال فانها لا يمكن للعقول المجردة عن الاستناد الى النص
معرفة ما يرضى الله منها غالبا الا بخصوص التعيين والنص ولهذا جاز فيها الاخذ بظاهر الدليل
وجاز التقليد هذا ولا نريد بان الداعي قد يدعو بغير الدليل الا بملاحظة المعنى اللغوي فلا فرق
فيما نحن فيه بين اللفظين الا في الوجه الثاني من الدليل فانه يستعمل بمعنى ما يستدل به بخلاف
الداعي فانه لا يستعمل بمعنى ما يدعى به الا على تاويل بعيد عن الاوهام وان كان صحيحا على معنى ان
كون النبي ص داعيا الى الله تع ان الله سبحانه دعا عباده اليه بنبيه فيكون الداعي بمعنى ما يدعى
به وهذا معنى صحيح حقيقي الا ان المعنى فيه مخالف لما تعرفه الناس ولهذا لم نذكره سابقا فالدليل
الدال المرشد بالحجة والبرهان القاطع فالمدلول عليه ما الله فيه رضى وهو معرفته بسبيل معرفتهم
بانهم معانيه وانهم ابوابه وانهم حججه على عباده وامناؤه في بلاده ومحبيهم وشيعتهم يعني ان
العاقل العارف بما نقول اذا رأى المؤمن من شيعتهم واستبطن احوالهم في اعتقاده وفي
اعمالهم واقوالهم واحوالهم عرف ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده
ورسوله وانهم حجج الله على خلقه وامناؤه على سره لانهم اي الشيعة هم الحرف الرابع من الاسم
الاعظم ولا تحصل المعرفة التامة الا بالاسم التام واما مطلق الاسم ومطلق الصفة فقد يحصل
به مطلق المعرفة ومعرفتهم ع في مراتبهم الثلاث مرتبة المعاني ومرتبة الابواب ومرتبة الامام ع
وقد تقدم بعض الاشارة الى بيان المراتب الثلاث ومن الاشارة الى ذلك انهم في الاولى معاني
جميع الصفات التي هي المنتهى في التعلقات وهي فوق الولاية التي هي الثانية وهو قول علي ع
ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك فالامامة مرتبة الثالثة والولاية الثانية مرتبة الابواب
والغيب الذي لا يدرك هو ذات الذوات فقول علي ع انا ذات الذوات والذات في الذوات

للذات فذات الذوات به تذوت الذوات والسر سمي جميع تعلقات الذوات فهذه غاية المرتبة الاولى وليس وراء هذه مرتبة في الامكان واما قوله والذات في الذوات للذات فغير ناء عن بعدها والطريق مسدود والطلب مردود وهذا انما يناسب الاشارة الى المرتبة الاولى من مراتبهم التي ينهادي اسم قمادلوا عليه مضافا الى ما تقدم وبيان ما ذكرنا لا يجوز ان يدين هذا وانهم في المرتبة الثانية ابواب جميع الآثار الصفات اي ان الصفات القدسية الذاتية ليس لها ابواب في تجليات اسمائها ومظاهر آثارها الا هم وليس لتلك الآثار والمظاهر باب لقبولها وتلقيها تلك التنزلات وتقويمها تقوم صدور الا بتحقق عنهم وهذا في كل شيء في المواد والصور والاعمال والاقوال والاحوال في الجبروت والملكوت والملك والفرق بين هذا والاول انهم في هذه ابواب وفي تلك هم منه وانهم في المرتبة الثالثة ظاهر الاولى وجامع المعنى والعين فهذه الثالثة حالة من الاولى وصورة من الثانية يظهرون بابدان نورانية يطؤن على اعلى الفلك الاعلى بظاهر اقدامهم وهم الآن تحت اقدامهم تجري لا تتبدل سنة اقدامهم يمشون على الارض هونا وعن محمد بن النعمان عليه السلام قال سألت ابا جعفر عن قول الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال هم الاوصياء من مخافة عدوهم ومعنى قوله عباد الرحمن هذه تخصيص وتشريف والمراد افاضل عباده الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار والطاعة غير اشرين ولا مرحين ولا مستكبرين ولا مفسدين وقال ابو عبد الله عليه السلام الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتجبر وهذه الصفات وما بعدها من الصفات في هذه الآيات لا توجد الا في الائمة الهداة عليهم السلام من تفسير محمد بن العباس بن الماهيار فهم في الثالثة ايضا عين الله الناظرة ورحمته الواسعة واذنه الواعية وموفقة شيعتهم ومحبيهم بانهم اهل الايمان لم يسبق غيرهم واهل الاسلام ليس على ملة الاسلام غيرهم ولم يسلم دسول الله من الاذى

احد من الخلق الا انهم وان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وانهم من ائمتهم ع

بل هم معهم من شجرة واحدة كما في رواية الثاني انه سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت

وفرعها في السماء فقال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اصلها وعلي فرعها والائمة اغصانها وعلمنا ثمرها و شيعتنا

ورقها يا ابا حمزة ان الولد ليولد من شيعتنا فتورق منها ورقة ويموت فتسقط منها ورقة

الحديث وعن الجواد عليه السلام في حديث طويل قال وان شيعتنا لمكتوبون معروفون باسمائهم واسماء

آبائهم اخذ الله الميثاق علينا وعليهم يردون موردنا ويدخلون مداخلنا ليس على ملة ابراهيم

خليل الرحمن غيرنا وغيرهم انا يوم القيمة آخذون بحجزة نبينا ونبينا آخذ بحجزة ربه وان الحجزة

النور وشيعتنا آخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى والمتبع لولايتنا لاحق والجاحد

لولايتنا كافر ومتبعنا ومتبع اوليائنا مؤمن لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن من مات وهو

محبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اقتدى بنا الحديث

وهو طويل اخذنا منه شيئا مما يدل على علو رتبة شيعتهم ومحبيهم ومما يفعله الله على اعمالهم

لكرامتهم على الله سبحانه مثل ما قال الصادق عليه السلام لمن قرأ عنده فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا

جان فلمن يسئل اذا لم يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال قلت لا ادري قال عليه السلام انما انزل الله منكم

وذا دانه المؤمن من شيعتنا لا يسئل منكم الانس والجن وان الله تعالى يولينا حسابه ويامرنا

ما كان من حسنة نظهرها وما كان من سيئة نسترها وان الله تعالى لا يطلع على ذنب مؤمن احدا

من خلقه اجلالا لعبده المؤمن وانه سبحانه لم يجعل الموت عند المؤمن اجلا حتى ياتيه موقته

فاذا اتم موقته تقبض اليه قبل ان ياتيه رائحته وانما يقبض روحه باختياره فاذا علم منه كراهة

الموت تردد في قبض روحه حتى يحب لقاء الله لانه من قبضت روحه قبل ان يحب لقاء الله

ختم له بالسوء وكذا معونة حقوق الاخوان وصلة الارحام ومعرفة العدل في الاحوال وهو الثقى ط

بين

بين طرفي التفريط والافراط كالشجاعة بين الجبن والتهور وكالعقل بين البلادة والجربزة وكالكرم والجود
والسماحة والسخاء بين البخل واللوم والخسة والدناءة والاسراف والتبذير والعبث والسفه وامثال
ذلك وكذا معرفة الزهد والورع والتقوى والتجافي عن دار الغرور والخمول وامثال ذلك وكذا
الصدق في كل المواطن مع الله والتيقظ وذكر الله على كل حال بالقول والعمل وعدم الغفلة وكذا
الاعمال البدنية المذكورة في كتب الشريعة والادعية وغير ذلك من كل حركة وسكون ونوم
ويقظة وانتباه وغفلة ظاهرة وباطنة مما لله فيه رضى ففي كل ذلك دقيقة وجليلة كلية وجزئية
هم الادلاء عليه بل كلما لم يدلوا عليه لم يكن لله فيه رضى لان رضى الله سبحانه في الحق وترتيب الاشياء
وجريانها على اسبابها ومقاديرها ومقتضياتها ولا يكون شيء من ذلك الا بهم لما قلنا انهم العلة
الفاعلية لانهم محال المشية والعلة المادية لان جميع الاشياء موادها في كل كون من اشعة انوارهم
والعلة الصورية لان صور جميع الاشياء في كل غيب من اشعة اشباحهم المعبر عنها بنور الرحمة وهيكل
التوحيد ومن عكس ذلك للاعداء المعبر عنها بهيكل الغضب والسخط والعلة الغائية لانهم هم
لله سبحانه وخلق كل ما سواهم لهم كما ذكرنا سابقا مكررا كما قال الشاعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره
هو المسك ما كررته يتضوع فان جرت الاشياء على مقتضى الاسباب والترتيب الطبيعي والنظم الذاتي
كما ينبغي كان ذلك حقا والله سبحانه يقول الحق ويهدي الى الحق ويحب الحق ويرضاه وان انتكست
الاشياء عن مقتضى اسبابها وسلكت غير ترتيبها الطبيعي كفرت بنعمة ربها ولا يرضى لعباده الكفر
هذا اذا فسرنا الدليل بالدال والمرشد واذا فسرنا بالمستدل به فهم الحجة التي تستدل بها العقول على
كل حق فيستدل بهم على الله وعليهم وعلى محبيهم وعلى مبغضيهم من جميع الاعتقادات والاحوال
والاعمال والاقوال من كل ما يحبه الله ويهواه ويرضاه فاولوا الالباب يستدلون بهم عليهم
على كل خير مرغوب وشر مرهوب وفي كامل الزيارة للشيخ الثقة جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه عن عبد الله بن

ما في البصائر عن ابي عبد الله ع في حديث طويل في ذكر وصف الامام ع قال وهو الدليل على ما تشاجرت
فيه الامة والاخذ بحقوق الناس والقيام بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن معهم
من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله
اهل الآفاق وقال وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا الحديث فقول الله تعالى سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يدل بباطنه كما في هذا الحديث الشريف انهم الآيات
الكبرى كما قال علي ع ليس لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني فهم الآيات حيث وقعت في القرآن اي
آيات الله الدالة والدلائل القطعية عليه سبحانه وعلى انفسهم وعلى شيعتهم وعلى كل شيء من الحق
مثلا هل تجد احتمالا فيما امروك به انه ليس لله فيه رضى بوجه ما كما يجوز الاحتمال فيما صدر عن غيرهم
الا ما قطع انه عنهم كاخبار سائر المعصومين بل لا يجد العاقل العارف شيئا يصدر في الحقيقة عنهم
ما لم يراه يصدر عن الله كما يجد ان حركة الرجل العاقل لا تصدر عن مقتضى جارحته وانما تصدر عن عقله
وان كانت تصدر عن اليد فان المحرك لها هو العقل بواسطة الآلات فافهم الاشارة من قول الله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى بل من نظر اليهم ع بعين البصيرة عرف ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم حجج الله وخزانه على سره وحكمته واولياؤه على امره ونهيه وعلى
جميع خليقته وعرف ان الدين عند الله الاسلام فالحاصل كلما سمعت من امور الاعتقادات الحقة
والاحكام الشرعية والآداب الالهية التي وردت بها هذه الملة الحنيفية وجميع ما اتى به محمد بن
عبد الله ع من احوال النشأتين وكل ما دعا اليه من كل ما به صلاح الدارين اذا نظرت وعرفتهم
كما عرفوك تشهد بحقية ذلك كله وانه تدبير حكيم عليم بصير لطيف عطوف رحيم بعباده قد احسن
اليهم بجوامع مصالحهم فان لم ترنا وصفت لك وبينت عليه من الاسرار فاسئل الله سبحانه ان يصلح
وجدانك ويعرفك الحق كما هو حق فاذا عرفت هذا عرفت انه لم يخلق شيئا جعله دليلا اوضح من ائمتك

عليهم السلام دليلا او بيانا او سبيلا او برهانا ولا اصح من دلالتهم ولا اصح من مقالتهم ولا اصدق من
حالتهم فهم الايات التي يستدل بها على كل مطلوب قال الله سبحانه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تع وكاين من اية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون فهم الدليل وعليهم الدليل ومنهم الدليل وبهم الدليل ولهم الدليل
وعنهم الدليل ولا يحتمل المقام اكثر من هذا الكلام والسلام على اولى الافهام قال عليه السلام
والمستقرين في امر الله قال الشارح بعد ان اثبت نسخة المستوفزين في الاصل قال اي المسارعين
في الائتمار باوامره الواجبة والمندوبة مطلقا او في امر الامامة وفي بعض النسخ المستقرين وهو اظهر
اقول المستوفزين بالفاء بعدها زاي بمعنى المستعجل والمعنى انهم المسارعون الى القيام باوامر الله من
الواجبات والمندوبات وعلى نسخة الاصل المشهورة المستقرين بمعنى الثابتين في امر الله اي الثابتين
في خدمة القيام باوامره وعبوديته بحيث لم يفقدهم حيث يامر ويندب ولا يراهم حيث نهى فهم
القائمون بحقيقة العبودية فيما امر وابر من العمل او فيما يريد منهم ان يعملوه من تدبير الصنع وايصال
الافاضات الى مستحقيها من خلق ورزق وحيوة وممات ومما دار عليه قوام النظام كما اشار اليه بقوله
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي بامره فيما يخصهم من
التكليف وبامره الذي هو ظهوره لما سواه بهم فيما يخصهم من التعريف يعملون كما امرهم وفيما سواهم
من رعاياهم من دعائهم الى الله والى ما امر به من طاعته ونهيهم عن معاصي الله كما حده لهم من معاصيه
واباته لهم من مناهيه يعلم ما بين ايديهم منهم حين قال اقبل فاقبل اليه من التحليمات والحلومات
وما خلفهم منهم حين قال ادبر فادبر اليهم من التنزلات والتذللات حتى اوصل بهم الى كل ذي حق
حقه من الامدادات والتخصيصات والتعينات التي هي مقتضى ذواتهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى

ونبيه يعني لمن اذن له كما قال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يشفع وهم قد اذن لهم ان يشفعوا
لمن شاؤا وهو من ارتضى الله سبحانه ونبيه بان يكون مؤمنا بهم وبولايتهم اي لا يصلون الا من كان
متصلا بولايتهم اي من فاضل نورهم خلقه الله من امره الوجودي ومن امره القولي وهم من خشيته
مشفقون لانهم لا قوام لهم الا بامره الوجودي كما قال تع ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره
ولا قوام لسلطانهم الا بامره القولي متفرعا بالوجودي وكل ذلك في قبضته لم يخرج عنه شيء فهم
اجابته مشفقون خائفون ومن يقل منهم اني اله من دونه انا انا [illegible] دونه اي اني ممكن لذاتي ان
تقوم من دون امره الوجودي او ان سلطاني من دون امره القولي فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين ولما كان فعله جاريا في الاشياء على ما هي عليه وكان ما هم عليه انهم لله وصنائع [illegible] لهم
لغيره على خلاف ما هم عليه وهو خلاف الحكمة تخلقهم له واصطنعهم لنفسه وحصرهم في امره وهو
قوله تع وهم بامره يعملون اي لا يعملون الا بامره فافاد سبحانه بتقديم امره على يعملون فوائد الاولى
حصر عملهم في امره الثانية ان البناء للتنبيه الثالثة التقديم لمراعاة النظم في ن كونهم عاملين
مترتب على امره لان الامر علة العمل الرابعة ان الامر مادة الوجودي التشريعي النوعية والعمل صورته
الشخصية واما ان المادة متقومة بالصورة فالمراد بها المادة الشخصية لا المادة النوعية فانها انما تتقوم
على الصورة الشخصية وانما قلنا ان الامر مادة نوعية لانه لا يتحقق انه مادة طاعة او معصية الا بالعمل
فالعمل هو المتحقق له ثم اعلم ان قوله المستقر في امر الله يجوز فيه ان يكون المعنى في استقرارهم في الكل
عدم انتقالهم عنه الى امر غيره وعدم انفكاكهم عن العمل به كله كما في قوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وان الله سبحانه ذرأهم في امر الله كما قال جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم
فيه وهذه المعاني قد ذكرناها انما اعدتها بطور آخر للبيان قال عم والتامين في محبة الله قال
الشارح ره في مراتبها الثلاث من محبة الذات لذاته ولصفاته الحسنى ولافعاله الكاملة ومن ذا

حلاوة المحبة مستشق من جميع نواحيها ثم شيا الاحباء الواردة فيها وفي اسبابها من الرضى والزهد والتسليم
وغيرها في جميع مراتبها دائما كالملون والمراد من المحبة العشق وانكار العشق بالنسبة الى الله تع لعدم فهم
معناه وعدم القابلية اقول الشائقين جمع تام وهو بمعنى الكامل لغة والتام الذي ليس بزايد
ولا ناقص والكامل الذي ليس بناقص وقد يستعمل التام فيما ليس بناقص والكامل في الزائد على التام
فالتام في العدد هو ما ساوى كسوره كالستة والكامل هو ما اشتمل على اول فرد وهو الثلاثة
واول زوج وهو الاربعة بنا على ان الاثنين يسمى منزلا زوجا لا فرد اول الاعداد ولا يكون اول الاعداد
زوجا او فردا يسمى كاملا باعتبار انه لا يحل الا بادبع طبايع وثلاث كيفيات يعني حرارة ورطوبة وبرودة
ويبوسة ونفس وروح وجسد والتام في الحروف ما ساوى بيناته زبره وذلك حرف واحد لا غير
وهو السين ولهذا كان اسما محمد صلى الله عليه وآله ياسين وفي الحروف الابجدية في الخامس عشر
والذي يخطر ببالي ان التمام بمقام الامام ع الكل كما ان الكمال بمقام النبي ص الا ان الصفات منهم ع
تكاد تتحد لاتحاد الاصل لانه نور منهم واحد لان اولهم محمد واوسطهم محمد وآخرهم محمد وكلهم محمد
فقوله ع والشائقين في محبة الله ان فسر التام بما ليس بزايد ولا ناقص جاز تخصيص المحبة بالحقيقة
المحمدية وان فسر بالمعنى المراد من الكامل وهو الزائد على التمام جاز تخصيص المحبة بتلك الولاية وعلى
التفسيرين يجوز التخصيص كما يجوز التعميم فهم تامون في ذواتهم وفي صفاتهم وفي افعالهم وفي
آثار افعالهم اي هم كما ينبغي فيما ينبغي اي هم التامون في علة الايجاد وهو عالم المحبة والحقيقة الاولى
في قوله تع كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فالمحبة علة الخلق وهم
محال تلك العلة التي هي المحبة وهم تامون فيها اي لا يكون منهم ما ليس في المحبة ولا من المحبة
ما ليس فيهم بل هم المحبة ولهذا ورد في قوله تع كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
ان الحبة فاطمة ع والسنابل منها سبع سنابل الحسين والتسعة من ذرية الحسين ع والمائة حبة

ما يكون من صلب كل واحد منهم في الرجعة من الذرية الخاصة وفي قوله ثم ان اشرف نور الحب والنور
الحب المحب لهم وخصوصا لفاطمة عليها السلام ولقد وردت الروايات المتكثرة من الفريقين بمعنى
انما سميت فاطمة فاطمة لان الله سبحانه فطم محبيها ومحب محبيها ومحب محب محبيها من النار ومما ذكر
بعضهم بناء على كمال سيدة النساء عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها افضل الصلوة وازكى السلام في بيان
الكمال السفوري والكمال الظهوري ان الكمال الظهوري للتسعة التي هي الطاء خمسة واربعون وهو
مجموع الاعداد من الواحد الى التسعة وقاعدة استخراجه ان يجمع الاول وهو الواحد الى التسعة تكون
عشرة فنضربها في نصف التسعة اربعة ونصف يكون الحاصل خمسة واربعين وهو الكمال الظهوري
للطاء والكمال السفوري مجموع كمال الظهوري وكمال ما تحت الطاء الظهوري وهو الثمانية وهو ستة
وثلاثون وذلك بان نضم الواحد الى الثمانية ونضرب التسعة في نصف الثمانية وهو اربعة يكون
الحاصل ستة وثلاثين ومجموع الكمالين كمال سفوري للطاء وهو احد وثمانون قال وقد اجتمع الكمالان
في اسم فاطمة ع وهو من خواص هذا الاسم الشريف وبيانه ان الطاء هي وسط اسم فاطمة وقبله
فاء هي كمال سفوري احد وثمانون وبعده ميم وهي كمال ظهوري خمسة واربعون وانما خصت الطاء
هنا لانها عدد مربع عدد العوالم الثلاثة الجبروت والملكوت والملك ومربع الثلاثة تسعة
ويتعلق بالطاء فجمع اسمها الكمالين لانها حبيبة حبيب رب العالمين فلذا فسر الصادق عليه السلام
الحبة في الاية بفاطمة ع وهم بنيها وهي منهم فهم السابقون في المحبة فهم المحبون في الله وهم
المحبوبون في الله ولله وحقيقة هذا الحب لا يكون لعلة غير نفسه لانه لا يكون الا نور الله الذي
هو الفؤاد وحين يوجد خلصا لا يوجد غيره لان غيره حجاب عنه خالصا واما الحب الذي يكون
بغير نور الله فلا بد ان يكون لعلة غيره وذلك لان الحب لغير الله يهوى بالفؤاد الى غير المبدأ
وهو غير الذات فيجب التعدد من الذات الذي هو المبدأ ومن ذلك الغير ومعنى اخر لكونهم تابعي

في محبتهم

في محبة الله انهم جبلوا على حب الله وجبل الخلق على حبهم فلا يكون احد من الخلق الا وهو يحبهم
من يحبهم ويبغضهم لوجهين الاول انهم علة الايجاد كما تقدم فهم العلة الفاعلية لانهم محل
المشية والعلة المادية والصورية والغائية فمن لم يحبهم لم يوجد اذ الوجود حبهم فقد خلق الله محبة
الخلق من حبهم لانهم هم المحبة التي هي العلة في الايجاد والمعرفة كذلك وقد ورد في الدعاء لا يخالف
شيء منها محبتك فشرط ايجادها ان يجري في جميع وجوداتها على محبة الله وهو تأويل قوله تعالى وان
من شيء الا يسبح بحمده فيجري الطيب في طيبه والخبيث في خبثه كما جرى القدر عليهما بما قبلاه
والمؤمن في ايمانه والكافر في كفره كما جرى به القدر لان القدر كما اشرنا مرارا يجري على ما يقتضيه العمل
من العبد وهو سبحانه لا يحب في تقديره ان يجري قدره على غير مقتضى العمل والعمل يحب الا يجري
الا على ما جرى له القدر واجب له من اثره كما هو وهو ما يحب الله منهما ولهما فهو سبحانه وان كان
لا يحب الكفر لنفسه ولا يختاره لعبده ولا يحب ان يكون الكفر والكافر الا كالقيد وما يقتضيانه
لذواتهما لانه لا يحب ان تكون الا على ما هي عليه من خيرها وشرها كما كررنا مرارا للتفهيم فلا يخلف
شيء عن محبة الله والا لم يوجد وعلى هذا جرى الصنع وذلك محبة الله التي لا يخالفها شيء وهي
ولايتهم عليهم السلام التي تولوا وكانوا اولى بها من كل من سواهم وهو قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فهذا التمام للنعمة والكمال للدين فرع ولايتهم في المحبة التي
هي اعظم النعم وفرع ولايتهم في الدين التي هي اجل الفضل والانعام ثم قد بين قوله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده بقوله لا يخالف شيء منها محبتك وولاية الاشياء لمحبة الله فرع بل اشباههم
بذكرهم لانهم كل حال طلبوه اتاهم به كما هم فلا يخالفونه وذلك اصل محبته سبحانه ولو انه سبحانه
حين نهاهم عن الكفر ولم يحبه ولم يرضه لهم لم يرض لهم ان يجروا على اختيارهم لاجبرهم على طاعته
فكانوا بطاعته مسيئين ولو انه حين رضي لهم ان يجروا على اختيارهم رضي منهم الكفر لكانوا

بكفرهم مؤمنين وباساءتهم محسنين ولكنه سبحانه حيث رضي لهم ان يجروا على اختيارهم وان يجري
لهم القدر على حكم اعمالهم المقدرة بتقديره جل وعلا وجعلهم بكفرهم كافرين وعفوا ببعدهم ان
يكونوا مقربين جعلهم ببعدهم مقربين وبكفرهم مؤمنين لفسدت السموات والارض ومن فيهن
اي لفسدت المقبولات حيث لم تقبل كما تقبل وانما قبلت كما لم تقبل وبطلت القابلات حيث
لم تقبل ما قبلت حين قبلت وقبلت ما لم تقبل حين لم تقبل بجهة واحدة وهلك من فيهن
من ذواتهم واكوانهم على ما هم عليه بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اي يحبون ان يتبع
الحق اهواءهم من حيث هي خلاف الحق والحق لا يكون من حيث هو حق باطلا ابدا ولا يكون الا
حقا والا لم يكن شيء وبطل النظام سبحان الله عما يصفون يعني انزهه واقدسه عن وصفهم بان
يكون الحق من حيث هو حق باطلا والباطل من حيث هو باطل حقا وقالوا هذه صفته وبادي صفة
نفسه لنا بتلك والله سبحانه ما وصف نفسه بذلك وانما هذا وصفهم فهم يصفون الله بوصفهم
اي بما يفترون على الله من الكذب ويخلقونه من الافك ولا يخرج آل محمد صلى الله عليه وآله
من شيء من الحق الذي هو محبة الله الى شيء من الباطل الذي لا يحبه ابدا ولا يصفون الله الا
بما وصف به نفسه من الحق لكمال تمايزهم في محبة الله واما اعداؤهم فلما كانوا في الجملة على الضد
منهم ع كانوا يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ويصفون الله بانهم يقولون هذا
من عند الله فانزل الله سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين الثابتين في
محبة الله والثاني ان الثابتين في محبة الله كما جبلوا على حب الله جبل الخلق على حبهم فلا يكون
احد من الخلق الا وهو يحبهم من يحبهم ويبغضهم اما المحبون فظاهر واما المبغضون لهم فانهم
لا يجدون فيهم صفة يكرهونها ولا عيبا تنفر منه طباعهم ولا ذنبا ينكرونه ولا يرون شيئا منهم
ولا حالا الا دفاه بهم يميل اليه اعمالهم وصفاتهم واحوالهم علماء حكماء فقهاء اتقياء كرماء ابرار

مزوان

مرتبون زهاد وعباد شجعان رحماء اعزة على الكافرين اذلة على المؤمنين والحاصل كل صفة
جميلة تحبها النفوس او العقول ففي منهم بجميع مراتبها تامة كاملة لا توجد في غيرهم فلا تنظر احد من
الخلق الى حال من احوالهم او عمل من اعمالهم او قول من اقوالهم او صفة من صفاتهم الا وجدهم فيه بحيث ما
يقتضي ان يحسده عليه المنافقون فيتكلف اعداؤهم عداوتهم على كل محبوب ومرغوب ويحكون
بلا موجب الا الحسد على الفضائل والمعالي حيث لا يأتوا اشباهها فحسدوهم ويبغضوهم بما
يحبون منهم لانهم لا يقدرون على حبهم مع ما يرون منهم مما يحبون ولهذا قال الصادق عم
ما معناه ما شاء الله انهم لا يقدرون على ان يحبونا ولو قدروا لاحبونا ولكنهم لا يقدرون و
وانقياهم ناموا في محبة الله اي لا يعملون الا بمحبة الله وفي محبة الله فهم يتقلبون في ذواتهم
وكونهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم وما اضمروا واظهروا وفي اوامرهم ونواهيهم ودعائهم
في محبة الله لا يخرجون عنها ابدا وهو كمال الاخلاص في العبودية والعبادة وذلك قوله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين
القيمة وهو دينهم وهو ولايتهم وهو محبتهم وهو الايمان وهو الاسلام عند الله وهو ما ذكرنا
من التمام والكمال في محبة الله ومن وقول الشارح ره في مراتبها الثلاث ويراد ان محبة الذات
ليست راجعة الى الذات البحت لان الذات البحت لا يمكن الوصول اليها بجهة من الجهات
الا من نحو ما وصف به نفسه وعرفه من تكليفه ففي الحقيقة محبة الذات راجعة الى الصفات
ولا ينافي هذا انه انما قيل ان كل محبة انما ترجع الى النفس واما محبة الله فاختلف فيها العلماء
فمن قال انها تكون محضة لله ولا ترجع الى النفس لان النفس بل جميع الصفات لا تلحظ في هذه
المحبة وانما تلحظ الذات البحت لان المحب الذي هو الحقيقة المجردة عن جميع السبحات حتى
عن التجريد لم يجد نفسه لترجع المحبة اليها ولا تدرك الذات لترجع المحبة اليها فانما الثنا

هو ظهوره تعالى وتكون المحبة للصفة لان هذه الصفة لا تظهر مع وجود شيء وان كانت اذا توجه
الداعي والعارف الى الذات يغيب عن وجدانه ويفنى في الذات كما انا نحكم بخلوص المحبة
للصفات والافعال فلا ترجع الى النفس لعدم وجودها في النظر ح وذلك لان هذه المحبة اذا
نشأت عن مشاهدة هذه الصفات والافعال لا تكون لملاحظة النفس لترجع المحبة اليها
لانها مع الملاحظة لا يظهر جمال تلك الصفات والافعال لذاتها وانما يظهر للتعلق بالملاحظ
مكدر الجمال فافهم وقول الشارح والمراد من المحبة العشق وانكار العشق بالنسبة الى الله تعالى
لعدم فهم معناه وعدم القابلية فيه شيء صوفي والكلام فيه هو ان الحب ميل النفس الى
المحبوب فان افرط سمي عشقا قال جالينوس العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب
والكبد ففي الدماغ ثلاث مساكن التخييل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في اخره فلا يكون
احد عاشقا حتى اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب
باشتغال قلبه وكبده ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخييل والذكر والفكر للمعشوق فتكون
جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا فان التقى العاشق خلت
هذه المساكن ورجع الاعتدال اقول اذا عرفت معنى العشق ومعنى الحب فعلى ما ذكره الغزالي وهو
ان الحب ميل النفس وان العشق هو الافراط في الميل يمكن توجيه كلام الشارح فانه بعد محو
الميل والافراط ويحصل فناء المائل في ذات المحبوب مع محو المحبة فانها حجاب كما قال جعفر بن
محمد ع المحبة حجاب بين المحب والمحبوب فقد يقال له عشق كما يقال له حب ولكن فيه شيئان
الاول انه لم يرد من طرقنا استعمال العشق في جانب الحق تعالى وانما ورد من طرق اهل التصوف وهو
عندنا باطل لا يجوز نسبته الى الله تعالى وما وجد في كتب بعض الشيعة من ذلك فانه من طرق
المخالفين ويرويه منا من لم يمل اليهم فيضل عن سبيل الله والله سبحانه يقول فذرهم وما يفترون

الثاني

الثاني ان كل شيء له معنى آخر يصلح لاستعماله للقديم اذا ورد به النص جاز اطلاقه على الله لانه في العقل
يجوز اطلاقه عليه فاذا ورد به السمع قبله العقل بلا تكلف كاليد فان لها معنى يصح اطلاقه
على الله وهو القوة والقدرة فاذا ورد قبله العقل بلا تأويل ولا تكلف لانه يجوزه وما لا معنى
له صالح للاطلاق على الله كالوجل فان معناها الترائي او الحل صاحبها ولا يجوز شيء منهما على الله
فلهذا لم يرد من طرقنا وصفه تعالى بذلك ولما ورد من طرق المخالفين لم نقبله لانه لا يجوز الا بالتأويل
كما فسر ذلك بعضهم حيث قال المراد بالقدم قدم يليق بالقديم وقال اهل التصوف هو ظهوره
في عالم الاجسام وكل هذا باطل وكما فسر الغزالي العشق بما يناسب الحب فانه اقوى ولا عيب
في كون الحب قويا وهذا طريقتهم في تشييد طريقتهم ولتصغي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة
وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وبيان هذا ان العشق انما يتحقق كما ذكره جالينوس انه من فعل
النفس والفعل من الجهات التي امرنا بكتمها وانه لا يتحقق الا بدوام ذكر المعشوق والفكر في ترتيب
جهات التعلق وكيفيات الاتصال بعد التخيل لصورته فيه ودوام التخيل لا يتذكر ولا يفكر في جهات
التعلق وكيفيات الاتصال ولا بد من تعدد الدواعي واختلاف الجهات ولا يجوز شيء من ذلك
بالنسبة اليه تعالى ولقد رد عليهم الزمخشري بما هو حق في حقهم بانهم يتصورون صورة معشوقة
بلحاظ النكاح حتى ان احدهم يبني هذا معنى كلامه وماخذه والاصح لانهم يتخيلون صورة مستحسنة
ووقوع التمني من بعضهم لا ينكر وليس ذلك الا لما قال الزمخشري لان السخيف لو تصور شيئا
حسنا ليس بلحاظ النكاح ولو كان اجمل ما في الامكان لم يحصل منه شيء والذي كالو تصور جوهرة
لا يكون لها اخت او كوكبا انور من الشمس الف الف مرة لا يحصل له تلك الحالة وليس ذلك
الا لانه تعشق نفساني حيواني منشاؤه الشهوة الحيوانية فقول الشارح ان انكاره لعدم فهم
معناه الخ ناش من عدم فهم معنى العشق وانما ذلك الذي يشير اليه على تقدير صحة مرادهم هو

الحب لا العشق لان العشق ليس موضوعا لغير الاحوال النفسانية الحيوانية فانهم قال عليه السلام
والمخلصين في توحيد الله قال الشارح ره فان اقصى مراتب المحبة يجر الى الا يرى العارف الا الله
فانه لا يرى شيئا الا ويرى الله بعده في الابتداء ثم معه ثم قبله ثم لا يرى الا الله ويرى صفاته
عين ذاته بل يرى جميع الذوات والصفات والافعال متلاشية وفانية في ذاته وصفاته وافعاله
بل لا يرى فناءه ايضا كما قال ما وحد الواحد من واحد بل كل من وحده جاحد وكتب العارفين
مشحونة من بيان هذه المراتب والحق انه لا يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر واقول المخلصين بكسر
اللام وفتحها للمعلوم والمجهول والمخلص للمعلوم الذي لم يشرك في توحيد الله اي لم ير الا واحدا
وللمجهول ان الله سبحانه اختصه لذلك وجعله محلا للتوحيد اي يعرف بسبيله التوحيد وقوله
الا ويرى الله بعده في الابتداء الخ اي ان اراد به في ابتداء السلوك كان حسنا وان اراد به في كل
احوال توجه العارف فليس بشيء لان العارف لا ينظر الى الاثار ويترقى منها الى المؤثرات وانما
ينظر الى المؤثرات في الاثار كما قال سيد الوصيين عم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله
او معه على احد النقلين وليس المعنى انه يرى الله اولا ويرى الشيء بعده او معه لانه لو كان
كذلك لزم حصول الغفلة بعد كل ذكر ويقظة وانما المعنى ما ذكرنا من انه يرى الظاهر بالاشياء
لما انه قبلها وهو معها ولا ينافي هذا في الدعاء يا من هو قبل كل شيء يا من هو بعد كل شيء
لان الاولى من مراتب المعرفة والثانية من مراتب المجهولية قوله ويرى صفاته عين ذاته
ان اريد به ما في الحديث وكمال توحيده نفي الصفات عنه يعني كمال توحيده ان يعرف ذاتا
بسيطة لا كثرة فيها لا في الاعتبار ولا في الامكان والفرض انه هو وليس له علم ولا قدرة ولا
سمع ولا بصر ولا صفة غيره انه بدونه مغايرة حتى في الفرض لانه لا يصح الا في ممكن فليس الا
ذات بسيط بحت بكل اعتبار وفرض واما اعتبار الصفات فانه في الامكان كما اذا انك

وجل فمن انسان حقيقة فلما كتب علمنا بما احدث اثر كاتب فوصفناه بكاتب ولما خاط ثوبا
علمنا بما صنع اثر خياط فوصفناه بخياط وهكذا ذلك ليس شيئا وصفناه بزيد امر زائد على ذاته بل اذا حققت
ذاته وجدتها بسيطة ولكنك تعلم ان هذه التأثيرات لو كانت ذاته فاقدة لما صدرت عنها
هذه الافعال والاثار والكمالات قصدا وهذه الاثار المتعددة المتغايرة تدل على ان ذاته ليست بسيطة
لان ذاته منكرة الا ترى انك تقول هو الكاتب هو الخياط هو النجار فهو يعني زيد ذاتا بسيطة
وتلك بعينها هي التي حدثت عنها الكتابة وهي بعينها هي التي عنها الخياطة فتعدد الصفات انما
هو في الامكان فهذا بعينه هو ما نعني من نفي الصفات انه لا تعدد فيه فنصفه بالعلم باعتبار
احاطته بالمعلوم واعطائه العلم ونصفه بالقدرة لصنعه كل ما يريد بلا تفريق بين المصنوعات
وان اردت ما يعنون اهل التصوف من ان صفات الذات وصفات الافعال والمفعولات
وصفاتها كلها عين ذاته اذ ليس غيره في المخلوقات باسرها اذ اذلك عنها الحدود والتخصصات
هي عين ذاته تعالى اذ ليس غيره في المخلوقات باسرها اذ اذ عما يقولون علوا كبيرا وامثالهم وعباراتهم
واشعارهم مشحونة بذلك قال شاعرهم انا ذلك القدوس في قدس العلا فيحجب انا قطب دائرة
الوجود وانا العلي المستوعب انا ذلك الفرد الذي في الكمال الاعجب الى ان قال انا رب خالق
ومربي خلقي خلب الى ان قال انا غافر والمذنب وقال اخر وما الناس في التمثال الا كثلجة وانت
لها الماء الذي هو نابع ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والامر واقع ومثل
ما ذكره ابن الاعرابي في فصوصه قال فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا فانا اعبد حقا وان الله
مولانا وانا عينه وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسان فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا
فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا وغذ خلقه منه تكن روحا وريحانا فاعطيناه ما يبدو
به فينا واعطانا فصار الامر مقسوما باياه واياتا الى اخره فما يذهبون اليه من وحدة الوجود

صونا طلبا بل هو كفر بالله واما كلام الشارح فهو يحتمل وان كان قوله وكتب العارفين مشحونة من بيان
هذه المراتب يشعر بالاحتمال الثاني لانه على ما هو عند الله ميل الى القوم كما هو شان العلماء الذين اعترفوا
بنور اهل الاتحاد واستشهاده بقول الشاعر ما وحد الواحد اه يشير الى انه من وحد الله في حال
يجد منها نفسه او موحدا فان ذلك كثرة واثبات ذلك ينفي الوحدة وجعله وحدة جحود للوحدة
لانك لو اثبت وحدة اثنين من حيث التعدد بوحدة انهما من هذه الحيثية وحدة لكنت جاحدا
للوحدة الحقيقية لانها بهذا الاعتبار ومن هذه الحيثية كثرة بخلاف الوحدة لا باعتبار ولا حيث
وكيف ولم فاذا عرفت الوحدة بالكثرة جحدت الوحدة وقال ره والحق انه لا يمكن بيانه ومن لم يذق
لم يدر اقول الحق انه يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر وكيف لا وقد بينه عليه السلام لكميل ست مرات وقد كشفت
ذلك في شرح هذا الحديث الشريف وقد نص على البيان في قوله عم من عرف نفسه فقد عرف ربه
وهو ان تجرده في الملاحظة والوجدان عن جميع سبحاتها وشبهاتها عن كل شيء حتى عن التجريد
فتلتفت الى نوع المراد ويتبين لك ذلك بنور الله الذي هو الفؤاد بعد التجريد ومحو كل موهوم
من اشارة وتقييد وهو ما اشار اليه في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق فقد وعد الله سبحانه عباده العارفين انه سيريهم الآية وهو النقش الفهواني الذي
الذي هو الوصف والتعريف والتعرف من الله سبحانه لعبده وهو حقيقته من ربه وهو نور الله
الذي يرى به المتوسم المتفرس وهو الفؤاد وهو العقل وهو الاحدية وهو المعلوم وهو الجلال وهو
اول ناقض عن المشير مما يحيط به وهو الوجود الراجح مما لك من الوجود الراجح المطلق وما اشبه
ذلك فكل عبارة من هذه تدلك على مطلوبك لانها كلها بمعنى واحد فكيف لا يمكن بيانه والله تعالى
سبحانه يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فان توهم قوله تعالى
حتى يتبين لهم انه الحق وبيانه على سبيل الاجمال والاشارة انك تمحو في وجدانك عن حقيقتك

الى

التي هي ذاتك ونفسك الحيث والكيف والكم والمتى والاين وفي ومن وعلى ومع ولو وما اشبه ذلك
فانها خارجة عن ذلك مثلا كونك في شيء ليس هو ذاتك ولا جزءا منها وكونك على شيء وداخلا في
شيء او خارجا من شيء او على شيء او مع شيء او مشابها لشيء او مباينا لشيء او بائنا عن شيء او ملاصقا
لشيء او كونك محدودا او محصورا او موضوعا على شيء او خارجا من شيء او خارجا منك شيء او قريبا
او بعيدا او ظاهرا او باطنا او معلوما او مجهولا او متحركا او ساكنا او ناطقا او صامتا او لابثا
او منتقلا او متغيرا او متبدلا او ما اشبه ذلك من صفات الخلق فكل هذه وما اشبهها اذا نظرتها
وجدتها غيرك حتى خطابك وغيبتك وتكلمك فذا انت شيء بسيط مغاير لكل ما سواك فليس
كمثلك شيء بعد محو هذه السبحات وما اشبهها فاذا عرفت نفسك هكذا بقي عندك ظهورها
لك بك فاذا نظرت ظهور الله بدون لك وبك عرفت صفة الله واذا عرفت صفة الله
عرفت الله لان الشيء لا يعرف بذاته وانما يعرف بصفته فبهذه الجملة يظهر لك بيان قوله ع
والمخلصين في توحيد الله يحتمل وجوها الاول انهم هم مخلصون في توحيد الله في وجدانهم
ومعرفتهم فانهم لا يجدون الا الله سبحانه فان الذات اذا ظهرت غيبت الصفات والآثار
بظهورها لان الصفات والآثار سبحات ظهورها وذلك الظهور هو الماحي لحجب الظهور
فلو وجدت السبحات لم تظهر الذات لانها انما تظهر بمحو الحجب التي هي السبحات ولم تاويل قوله
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لان ظهور النور محو الظلمات وقد اشار امير المؤمنين ع الى ذلك
لكميل حيث قال جذب الاحدية لصفة التوحيد وذلك لان السبحات وجودها بعد درها
فاذا جذبت انقطع الصدور وفنيت فاذا قرات المخلصين بفتح اللام كان المعنى انه جل وعلا
لذلك خلقهم فهم الماحون وهم بامره يعملون وبكسر اللام يكون المعنى ان غاية التجريد والتفريد
الذي ليس وراءه مقام في الامكان هو ما جردوه وافردوه والاخلاص هو هذا كما قال علي

ابن موسى الرضا عليه السلام في خطبة بمحضر المأمون ولا معرفة الا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه الثاني انهم
وصفوا الله بما يليق بعز جلاله وكل وصف لم يكن بما وصفوا فهو باطل لا يليق بجلال الله وقدسه
كما قال تعالى سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانه وصفهم يليق بقدسه وقال امير
المؤمنين عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اي بما وصفنا من التعريف فمدلول
الكتاب والسنة ان معرفة الله لا تحصل لاحد الا بدلالة اهل الحق عليه وما جعل حجة ودلالة وبابا
من المضلين كما قال وما كنت متخذ المضلين عضدا هذا وقد جعل الهادي عليه السلام اركان التوحيد وعلته
في ذلك ان الله خلق الخلق كما هم اي فعله بحقائقهم صفات افعاله فانه والاثر يشابه صفة مؤثره
التي عنها صدر وجوده ولم يكن احد من الخلق اعدل امزجة منهم فلا يحكي احد الصفة كما هي الا هم
لاعتدال قابليتهم بخلاف من سواهم فانهم لا يخلون من الاعوجاج الكلي او الجزئي فهم المخلصون
في توحيد الله الثالث ان مراتب التوحيد اربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد
الافعال وتوحيد العبادة فتوحيد الذات ما امر الله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما
هو اله واحد فتوحيدهم لذلك نهاية التجريد والتفريد كما تقدم بنفي جميع الصفات والافعال والآثار
وتوحيد الصفات ما قال الله تعالى ليس كمثله شيء فيه معنيان احدهما ان صفاته ظهرت حتى
غيبت جميع الخلق وصفاتهم واحوالهم بل ليس فيما دون عز جلاله الا صفته وفي المصباح للشيخ
في دعاء ليلة الخميس انت الذي بكلمتك خلقت جميع خلقك فكل مشيتك اتتك بلا لغوب
اثبت مشيتك ولم تأن فيها المؤونة ولم تنصب فيها المشقة وكان عرشك على الماء والظلمة على
الهواء والملائكة يحملون عرشك عرش النور والكرامة ويسبحون بحمدك والخلق مطيع لك خاشع
من خوفك لا يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع فيه صوت الا صوتك حقيق بما لا يحق الا لك فقوله
لا يرى فيه نور الا نورك توحيد الصفات وثانيهما ان كل ما في الكون صفاته من الذوات والصفات

الجواهر

الجواهر والاعراض لانها آثاره والآثار صفات فمعنى توحيد الصفات انه ليس الا صفاته وآثاره والآثار
صفاته كما قال عليه السلام لا يرى فيه نور الا نوره لان الاشياء آثاره وصفات افعاله وافعاله صفاته
وصفات الصفات صفات كما انك اذا نظرت الى الشمس لا تجد الا الشمس واشعتها وهي آثارها
وصفاتها فكذلك في التمثيل آثار الله وتوحيد الافعال كقوله تعالى أروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات فليس له شريك في فعله وكل ما ترى من افعال الخلق فهي افعاله
بهم كما قال علي عليه السلام والتي نحو هو بها مثاله فاظهر عنها افعاله وقال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وقال تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وقوله عليه السلام في الدعاء
المتقدم لا يسمع فيه صوت الا صوتك وتوحيد العبادة قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والعبادة فعل ما يرضي والشرك في العبادة ان يريد فيها
مع الله تعالى غيره وهو دبيب في هذه الامة اخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء قال تعالى وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون والعبادة خاصة وعامة اما العبادة الخاصة التي وظفها الشارع
وحددها وضبط حدودها كالصلوة وسائر العبادات الشرعية فالشرك فيها على اقسام شرك
في الباعث على ايقاعها كالرياء وله مرتبتان شرك وكفر فالشرك بان يصلي بنية ويشرك في ذلك
الباعث عليها مراءاة زيد والكفر بان يكون الباعث عليها مراءاة زيد ولولا ذلك لم يصل
فان كان يعتقد عدم تحريم هاتين الحالتين كفر واستحل وعزر اذا علم ذلك منه باخباره معتادا
عالما بقوله بحيث لا يحتمل غير ذلك وان لم يعتقد ذلك فالشرك الذي يلزم منه الكفر يعيد صلوته
ويستتاب ويعزر ثلاثا ويقتل في الرابعة احتياطا والشرك الممتزج فان كان في اصل النية لكل
الفعل فكذلك والا فان كان في واجب سواء كان ركنا او فعلا او غيرهما من الواجبات المتفق
عليها بين المسلمين فكذلك والا ففي الواجب تبطل وفي المندوب خلاف والاصح البطلان واما

العامة فما يقع في الاعمال والاحوال والاقوال منها فشرك خفي وفي الحديث قال ﷺ الشرك اخفى في امتي من دبيب
النمل وفي الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك قيل يعني كفر حيث جعل ما لا يحلف به محلوفا به كاسم الله تعالى
وفي تفسير قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون في الكافي والعمي عن الباقر والصادق عليهما السلام
شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد العمي والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة اطاعوا فيها
الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام في هذه الاية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وعن الباقر عليه السلام من ذلك قول
الرجل لا وحياتك وعن الرضا عليه السلام شرك لا يبلغ به الكفر وعنهما عليهما السلام شرك النعم وفي تفسير
العياشي عنه عليه السلام هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ولولا فلان
لضاع عيالي الا ترى قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان الله من علي
بفلان لهلكت قال نعم لا باس بهذا وفي التوحيد عنه عليه السلام هم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم
فيضعونها في غير مواضعها فشرك الطاعة لم يكفر فاعله لعدم انه لا ينافي التوحيد وهو كذلك
في الظاهر وقول الرجل لا وحياتك شرك لزعمه ان له حيوة غير مفتقرة يستند اليها في الوجود للقسم
والشرك الذي لا يبلغ بصاحبه الكفر لانه لا ينافي ظاهر التوحيد لانه شرك طاعة كما لو اقدم
بمقتضى شهوة نفسه وميلها الى اغراضها فيفعل خلاف ما يريد الله وهو لا يعلم اي لا يلتفت
الى مراد الله لغلبة هواه فيشرك كما قال الصادق عليه السلام يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وقول
الرجل لولا فلان لهلكت اذا نسب الدفع والنفع مع عدم التفاته الى انه من الاسباب التي
سببها الله فقد اشرك بخلاف ما لو قال لولا ان الله من علي بفلان فانه لاحظ الى ان الله تعالى
ولي النفع والدفع واما ما ذكره فلانا فلانه لاحظ الى ان الله جعله سببا لذلك ولا باس به واما
تفسير الشرك في الاية بالالحاد في اسمائه فهو تفسير بالباطن وشرح بيانه كما ينبغي ما يحتمله الوقت

ولا بكن

ولا باس به وَامّا تفسير الشرك في الآية بالالحاد في اسمائه فهو تفسير بالباطن وشرح بيانه كما ينبغي ما حكيه
بالتنبيه عليه ويريد عليه السلام بالذين لا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون غير شيعتهم فان اكثرهم
وهم الذين شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى مشركون بالشرك الذي لا يغفره الله ومعنى
الحادهم انهم جعلوا ائمتهم اولى بالامر من ائمة الهدى الذين هم اسماء الله كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها نحن الاسماء الحسنى الحديث فاولئك يجعلون ائمتهم اولى
من ائمة الهدى ويسمونهم باسمائهم ويلقبونهم بالقابهم واما من لم يتبين له الهدى منهم
فليس بمشرك بل هو مسلم ضال ومآله على الله والمراد بتبين الهدى معرفة الحق عن الدليل وبه ثم
هذه المراتب الاربع هي مراتب التوحيد والاتصاف بها دفعة هو الاحدية والواحدية واحدها احدية
والاحدية لا اعتبار للكثرة فيها اصلا والواحدية فيها الكثرة الاعتبارية فهي منشأ الاسماء والصفات
ثم اعلم ان لهذه المقامات مراتب لا تتناهى واعلاها في التجريد والتنزيه عن كل ما سوى الحق بحيث
لا يبلغها جميع الخلق توحيدهم في هذه المراتب الاربع ثم المخلصون في توحيد الله الرابع
ان كل شيء اذا انسب توجهه الى شيء وانصرافه اليه وحصره فيه واحاطته به ووسيلته اليه لا يبالي
توجهه الى نفسه وانصرافه اليها وحصره فيها واحاطته بها ووسيلته اليها فبهذا المعنى وما اشبهه
يصير الله خالصا في نفسه بمعنى اتحاده بذاته لعدم المغايرة الا باللفظ او الاعتبار فهم يوحدون الله
واهل توحيد الله فقولك اهل تعني به المخلصين في الفرقة الشريفة وهذا هو المراد باعلى
الوجوه من قول علي عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني لا يعرف الله الا
بما يعني نحن معرفة الله وتوحيده في كل ما يعتبره معتبر وجرده مجرد لا يظهر له الا آياته وهم عليهم السلام
ليس لله آية اكبر منهم ولا ادل عليه منهم والشيء انما يعرف باياته وصفاته وقد قال علي عليه السلام
انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وهذا كمال التجريد والتنزيه وبه يعرف الله اي بهذا المثل

الاعلى والاية الكبرى والمثل الذى ليس كمثله شيء يعرف الله ثم فهم توحيد الله فى المقامات التى
لا تعطيل لها فى كل مكان وهم فى الابواب المخلصون فى توحيد الله وهم فى الخلق الدالون على الله
والدعاة الى سبيله فانهم [illegible] والمظهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين قال
الشارح ره شدد ما خففنا كما قال تع ولقد كرمنا بنى ادم اى هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء
اقول من المراد بقوله المظهرين انهم تراجمة وحى الله والمامات المراد به فان الامر والنهى من الله قد
يردان من بعض السنة الاقلام يسمعونه كصوت وقع السلسلة فى الطست بل يردان فى الخطابات
الالهية بكل صوت من اصوات الجمادات والنبات والحيوانات وكحفيف الرياح واذئ المياه
والامواج وبالجملة ان اوامر الله ونواهيه يحدثانه فى جميع الالواح من الكليات والجزئيات
بان كلما يصدق عليه اسم الشيء كتب عليه ملئوه من الاوامر والنواهى وكل هذه تخبرهم بما
حملت اليهم ولا يكتمون الله حديثا والملائكة من سائر الالواح فتأتيهم وتخبرهم بجميع ما امرت
به وبلغت من الامور المدبرة كما قال تع فالمدبرات امرا فوحى اليهم بالطنين فى اذانهم وبالوقع
فى قلوبهم بل بجميع لغاتهم وحفيف اجنحتهم وفى بصائر الدرجات باسناده عن ابى حمزة الثمالى
قال كنت انا والمغيرة بن سعيد جالسين فى المسجد فاتانا الحكم بن عتيبة فقال لقد سمعت من ابى
جعفر ع حديثا ما سمعه احد قط فسألناه فابى ان يخبرنا به فدخلنا عليه فقلنا ان الحكم بن عتيبة
اخبرنا انه سمع منك ما لم يسمعه منك احد قط فابى ان يخبرنا به فقال نعم وجدنا علم على ع فى اية
من كتاب الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث الا اذا تمنى القى الشيطان
فى امنيته فقلت واى شيء المحدث فقال ينكت فى اذنه فيسمع طنينا كطنين الطست او يقرع على قلبه
فيسمع وقعا كوقع السلسلة على الطست فقلت انه نبى ثم قال لا مثل الخضر ومثل ذى القرنين قوله ع
ينكت فى اذنه يراد به ان الوحى يجرى له ورتبة الامام ع بما يراد به من الوحى فيسمع طنينا كطنين الطست

وهذا غالبا يكون من تحديث ملك واحد او ملكين او يقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع

السلسلة على الطست يؤدي منه ما كان من تحديث الملائكة متعددة او من ملك لم ابين كثيرة

بحيث الامام عم تحليلها او ذلك لان وجوه جميع الاشياء يطوفون حول العرش ويزدحمون ليسمع الملك

جزءا من العرش عند الاستلام فيحصل هذه الاصوات عندهم عم بما انطقها الله سبحانه من وحيه

اليهم سلام الله عليهم فيسمعون نقرا في قلوبهم كوقع السلسلة في الطست وتطوف تلك

الملائكة على تلك الوجوه وتلك الوجوه على سدرة المنتهى حيث الله سبحانه يقول اذ يغشى السدرة

ما يغشى فاذا تحركت منهم ورقة او غصن او ثمرة او دابة ثم سمعوا طنينا في اذانهم كصوت

الطست اذا ضرب وذلك الصوت هو ما انطقها الله عز وجل الذي انطق كل شيء بما خلق فيها

من وحيه اليهم عم من اوامره ونواهيه ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا

حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وفي كتاب مختصر بصائر سعد

الاشعري لحسن بن سليمان الحلي باسناده عن الرضا عن ابائه عم في حديث طويل قال امير

المؤمنين عم في كلام له وان شئتم اخبرتكم بما هو اعظم من ذلك قالوا افعل قال كنت ذات

ليلة تحت سقيفة مع رسول الله صه اذ احصي ستا وستين وطئة من الملائكة كل وطئة من

الملائكة اعرفهم بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئهم اقول اصحاب هذه الوطئة من الملائكة

يبلغون رسول الله صه اوامر الله سبحانه ونواهيه مشافهة بالقول والعيان وهم ايضا يبلغون

النبي صه ذلك في خياله وحسه وذلك كله في الحالين وحي الله سبحانه اليه على اختلاف مراتب

النبي صه ومراتب الوحي ويبلغون عليا عليه السلام جميع ذلك بالنبي صه فيقع هذا الوحي عليه كما ذكرنا

قبل هذا في مشاعره طنينا في اذنه ووقعا في قلبه كما سمعت من معرفته بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم

ووطئهم وهذا معنى قولنا انما كلما كتب ملك على الائمة عم يقرع بنا ويعلمون بما فيها

مما كتب الله من اوامره ونواهيه وهو تاويل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فالنحل الائمة وامر النحل على عمومه والاتخاذ هو النظر
لاستنباط الحكم والجبال جمع جبل على ظاهر التاويل وهي الاجسام والاجساد او جمع جبلة وهي
الطبيعة على ظاهر الظاهر من التاويل وهي الاشباح بيوتا وهي افراد الموضوعات من جميع ذرات
الوجود والشجر النفوس في تطوراتها وتقادماتها في تعلقاتها وارتباطاتها وانطاردها ومما
يعرشون من اشباحها الظاهرة في الجبال والباطنة في مقدم الجبال واكل الثمرات استخراج احكام
تلك الموضوعات وسلوك السبل هدايته سبحانه لهم وتعليمهم ما لم يكونوا يعلمون بفضله
عليهم صلى الله عليهم وتذللهم صدق عبوديتهم في علمهم بالله وبوضعهم مما سواه ودونهم منه
بلا اشارة ولا كيف وخروج الشراب من بطونها نطقهم عما في قلوبهم من العلوم وكون تلك
العلوم مختلفة صفاتها انما يجمعها اسم العلم ولهذا افرد الشراب ولكن صفاته باعتبار
مقامات التعلقات من الموضوعات ومن الاوقات والاشخاص وجهات المصالح واحوال
التكاليف مختلف الوانه اي صفاته فمنه اسرار مكتومة وانوار مخزونة وامور مجملة ومفصلة
وباطنة وظاهرة ومداراة وتقية وبنسبة حال المكلف وبنسبة حال بعض المكلفين لكل التكليف
وحكم على النظائر وعلى المتعارف وعلى جهة الاغلبية وعلى ان العلل اسباب في حال ومعرفات
في حال وعلى حكم قواعد كلية لغوية وعلى استثناء البعض وعلى حكم قواعد كلية عرفية وعلى
حكم قواعد كلية شرعية وعلى مقتضى الاسباب والموانع والمقتضيات وعلى حكم التذكر في التذكر
والنسيان او في التذكر دون النسيان على معذورية المكلف الجاهل وعلى عدم معذوريته
وعلى حكم الاستمرار في الوقت او في العمر وامثال ذلك مما يطول ذكره من اختلاف الوان العلوم

وكلم

وكله في الحقيقة راجع الى اختلاف الموضوع لذاته او من حيث اختلاف قيوده التي بني الحكم على

جهتها وامثال ذلك ومن المراد بالمطهرين لامر الله ونهيه انهم يبلغون المكلفين اوامر الله ونواهيه

لانهم قد اظهروا احكامه تعالى سبحانه الى الخلائق على نحو ما ذكرنا قبل هذا في بيان يخرج من بطونها

شراب مختلف الوانه ومنه ايضا انهم المظهرون لامر الله ونهيه انهم يحكمون بحكم الله ويعملون

بما امرهم الله ولا يخشون احدا الا الله فان قلت انهم كثيرا ما يتقون ويامرون شيعتهم بذلك

وقد قالوا لا دين لمن لا تقية له ولا ايمان قلت انهم عم انما يتقون في المواضع التي امروا فيها بالتقية

فهم في تلك الحال يعملون بامره تعالى لا لاجل الاتقاء وانما امرهم الله بذلك ليحفظوا بذلك

انفسهم ولتتعلم شيعتهم من فعلهم ولان حكم التقية احد احكام الله في المسألة فانما يخالف

حكم حال عدمها كما يخالف حال المريض المكلف بالصلوة جالسا وكلاهما حكم الله اختلف ظهوره

وتفاوته باختلاف الموضوع فكذلك حكم التقية وحكم عدمها وانما هو حكم الله تعالى وهو نور

واحد يتلون على حسب قوابله وسر ذلك الاختلاف وان كان باختلاف احوال المكلفين

حكمة بالغة يختبر بها العباد ليميز المطيع لامره والمخالف لما اراد وعنده جل وعلا مقامات

ومنازل من الثواب لامثال الابتلاءات ومع ذلك فلا ينافي كونهم المظهرين لامر الله ان حكم

التقية من امر الله الذي يجب عليهم اظهاره وبيانه ومنه ايضا انهم هم الذين اظهروا الايمان

والاسلام اللذين هما داران لامر الله ونهيه ولولاهم لم يبق لهما اسم ولا رسم فان الاسلام

منخفض وهم رفعوا اعلامه والايمان مضمحل وهم اسسوا احكامه وامر الله طلبه الفعل الدال

من المكلف بمعنى ان جميع افراد ذلك المامور به كل فرد منها توجد فيه العلة الغائية التي

لاجلها كلف المكلف بها ولا يدخل فيه المندوب لانه طلب الله فعلا من المكلف قد توجد

فيه العلة وقد لا توجد في الفعل ويطلب لغيره بمعنى انه لا توجد العلة التي لاجلها طلب الفعل

في كل فرد بل قد توجد وقد لا توجد فكان الطلب لغيره وهو طلب بالعرض فالامر هو الطلب
الموصوف المقتضي للوجوب والمندوب طلب غير الامر الموصوف وصورة اللفظ فيهما واحدة
فاذا وردت الصورة المعلومة عادية عن جميع القرائن حملت على الوجوب للاصل والامر بهما
عليه البيان والتعريف والتعليم فقد جعل امره واجبا واذا لم يرد الوجوب نصب له قرينة من قول
او ترك ايجاد عمل او اجماع كالاوامر بتكرار الا ما دل على النسخ واقتضاء مدة او تكرار المكلف بتهديد
منه فقرره عليه او انه عليه السلام لم يفعله في وقت ما او نص على ندبيته او تحقق اجماع على
عدم وجوبه من جماعة الامامية عبر فيهم بذلك القول وليس من هذا الباب او ما ثبت وجوبه
ونسخ الوجوب خاصة لا دفع الحكم بكليته لان ذلك الوجوب كما قالوا طلب الفعل والمنع
من الترك ونسخ الوجوب خاصة عبارة عن دفع المنع من الترك فيبقى مطلق الطلب وحده
وهو معنى المندوب فانه طلب فعل لا يمنع من تركه وهذا وان كان بعد تفكيكه يكون من
المندوب لكن ليس ابتداء والكلام في الطلب الابتدائي هل هو اثنان ام واحد فعلى القول
بانه واحد فالفارق بين الواجب والمندوب القيد فالطلب مع استحقاق المدح واجب
ومع عدمه مندوب ويلزم هذا القول ان المادة واحدة والتعدد انما هو بالصورة وهو القيد
وفيه لزوم الاتحاد وكون التعريف لهما ومسماهما متنوعان اما منع الاتحاد فواقع وقد
حققناه في محله واما منع التعريف فعند من يدعي فيه الحقيقي والمنع راجع الى دعواه لانه ادعى
الحقيقي في حد رسمي والا فلا منع في دعوى الرسمي وان امكن الحقيقي بعبارة اخرى كما
ذكرناه في شرح تبصرة العلامة رحمه الله وعلى القول بانه اثنان فكل مادة لها صورة خاصة
مبادئ قول اهل الاصول هنا تناقض وتهافت كثير ولسنا بصدد ذلك لطول الكلام
في بيان ذلك وتصحيحه والاشارة الى بعض ذلك هو ان من قال بالتعدد منهم بنى دعواه

على ان الامر للوجوب ولا يكون المندوب مأمورا به لانه ليس بمطلوب ووقع التهافت انه
انه جعل حقيقة الطلب الواجب غير صالح للمندوب لانه لاحظ قيده الذي يتقوم به وهو المنع من الترك
ليتميز عن طلب المندوب بقيده والا لزم ان يكون معنى قولهم ان المندوب غير واجب وليس كذلك
بل يريدون انه لم يؤتس بالامر ولا امر عندهم الا الطلب المقترن بالمنع من تركه او يلزم منهم ان المندوب
مأمور به ولا فائدة في التطويل والبيان هنا والحق ان طلب الواجب طلب ذاتي صورته النوعية
المنع من الترك والتخصيص استحقاق المدح بفعله والذم بتركه وان كان يمتزج بالوهم فبالظاهر
وسم الباطن وان طلب الندب طلب عرضي صورته النوعية جواز الترك والتخصيص عدم استحقاق
المدح على الفعل والذم على الترك والحرام والمكروه على نحو ما سمعت والمباح هل هو ما لم يتعلق به
طلب او ما تعلق به طلب تسوية بين الفعل والترك هو حكم ام هو ارشاد وبيان ام هو لتوسعة
على المكلفين او لتمييز ما يتعلق به احد الاربعة الواجب والحرام والندب والكراهة ام تعلق به
في نفسه احد الاربعة قبل الخطاب به فيكون المباح قبل الخطاب به في نفسه منه واجب
ومنه مندوب ومنه حرام ومنه مكروه وبالنسبة الى المكلفين مباح حتى يرد التكليف به وعلى
الثاني هل التعلق به في ذاته ام بالمكلفين بالنسبة اليه احتمالات والذي عندي ان كل شيء
تعلق به طلب وان الطلب المتعلق به في نفسه قبل التكليف به على مقتضى احد الاربعة وان
اباحته مطلقا على المكلفين قبل توجه الخطاب اليهم به من باب التوسعة عليهم حتى يرد
الخطاب فالناس في سعة ما لم يعلموا وقال ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله
وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون والامر والنهي
يستعملان كناية عن اثار السلطنة والولاية والربوبية يقال فلان ولي الامر والنهي يعني انه
المتصرف المتسلط وله الحكم وبهذا المعنى امره ونهيه كناية عن حكمه وتسلطه واخذه بنواصي

خلقه وكون الائمة عم المظهرين لامر الله ونهيه ان عظمة الله وتسلطه على خلقه واخذه بنواصيهم
لا يعرف احد من الخلق شيئا من ذلك الا بتعليمهم وبيانهم وارشادهم فهم المظهرون لتلك
الربوبية في كل مرتبة من مراتب التنزل وجدا علاها انهم هم تلك الربوبية والعظمة ثم هم
حملة تلك الربوبية والعظمة ثم هم مفاتيح تلك الربوبية والعظمة ثم هم المنفقون من تلك الخزائن
بامر الله ثم هم المعلمون لحقائق تلك الاحكام الوجودية ثم هم العاملون لتلك الوجودات الاحكامية
وكل بامر الله ليجزي الله كل نفس ما كسبت وايضا كونهم المظهرين لامر الله ونهيه انهم العظمة الظاهرة
بامر الله سبحانه يعني اظهرهم الله لخلقه ليدلوا بهم عليه من تاويل قوله تعالى سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقوله اياتنا هم ع وقوله وفي انفسهم ما ظهر للخلق
في ذواتهم من عظمته الذي هو نورهم ع او ايات عظمتنا في انفسهم وهم اي الانفس الائمة عم
ظهر والذلك باطنها والله عظمة لا تتناهى في الامكان فبالله هم المظهرون لعظمة الله التي هي
امر الله ونهيه او فبالله هم المظهرون لامر الله ونهيه اللذان هما عظمته واثار تسلطه ومنه
ايضا انهم المظهرون لامر الله ونهيه امر الله ونهيه في العلم والحكم والتبليغ والانذار والاعذار
وفي العمل لا يظهر ان الا منهم وعنهم وفيهم وبهم ولهم اما انه منهم فلانهم سر الامر والنهي
بمعنى انهم محالهما وخزائنهما ودعائمهما ومظهرهما واما انهما عنهم فلانهما صدرا عنهم وعن جدهم
صلى الله عليه واله لقوله تعالى حكاية عن نبيه ص واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اي
ومن بلغ منهم ان يكون اماما ينذرهم به واما انهما فيهم فلانهم خزائنهما في الصدور وفي
التقوم وفي التعلق واما انهما بهم فلان اعمال العاملين من جميع الخلائق انما هي بوجودهم
وبارهم وتعليمهم وهدايتهم واما انهما لهم فلان جميع الاعمال الصادرة من الخلائق عن الاوامر
والنواهي موافقة ومخالفة اثار سلطانهم اثباتا ونفيا والسنة محامدهم والثناء عليهم بكل

لك

شأن طائع وعاص فكل طائع يصلي عليهم ويتبرأ عن اعدائهم وكل عاص يتبرأ منهم ويلعن
اعدائهم وهم لا يشعرون وهو تأويل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وفي الزيارة الجامعة
الصغيرة من زيارتكم لا انكر لله قدرة ولا ازعم الا ما شاء الله سبحان الله ذي الملك والملكوت
يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم ورحمة الله وبركاته وفي الكافي بسنده
عن الدهقان قال دخلت على ابي الحسن الرضا ع فقال لي ما معنى قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى قلت
كلما ذكر اسم ربه قام فصلى فقال لي لقد كلف الله تعالى هذا شططا فقلت جعلت فداك فكيف هو
فقال هو كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله [illegible] وروى في تفسير قوله تعالى يسبحون الليل
والنهار لا يفترون ما معناه كيف لا يفترون وقد قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
قال ع ما معناه لما خلق الله محمدا وآله ص قال للملائكة انقصوا من ذكري بقدر صلاتكم على محمد
وآل محمد فاذا قال الرجل اللهم صل على محمد وآل محمد سبح الله وهلله ومجده وروى الكليني عن جابر
عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول في قول الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها نحن والله الاسماء الذي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا انهم وقوتهم
من النار والبرد ولا تفزع مما تسمع بعدما قالوا عليهم السلام اجعلونا ربا نؤب اليه وقولوا
فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث وفي قوله ع وعباده المكرمين قال الشارح ره مشددا ومخففا
كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم اي هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء اقول اما كونهم عبادا
فهذا مما لا يتوقف فيه الا القوم الكفار وحشو النار الذين غلوا فيهم ورفعوهم عن مراتبهم
التي رتبهم الله فيها وهؤلاء الغلاة وهم في غلوهم على اقسام فمنهم من يدعي انهم ع يعلمون
الغيب والعلماء ادوا عليهم وكثرة وهم من وجوه احدها من الروايات المتكثرة فيها ما خرج
عن صاحب الزمان عليه السلام ردا على الغلاة كما في الاحتجاج قال ع يا محمد بن علي تعالى الله عز وجل

عما يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم
كتابه تبارك وتعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وانا وجميع آبائي من الاولين
آدم ونوح وابراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن ابي طالب
والحسن والحسين وغيرهم ممن مضى من الائمة عليهم السلام الى مبلغ ايامي ومنتهى عصري عبيد الله
عز وجل يقول الله عز وجل ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال
رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
يا محمد بن علي قد اذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة ارجح منه واشهد الله
الذي لا اله الا هو وكفى به شهيدا ومحمدا رسوله وملائكته وانبياءه واولياءه واشهدك واشهد
كل من سمع كتابي هذا اني بريء الى الله والى رسوله ممن يقول انا نعلم الغيب او نشاركه في ملكه
او يحلنا محلا سوى المحل الذي نصبه الله لنا وخلقنا له او يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته في صدر
كتابي واشهدكم ان كل من نتبرأ منه فان الله يبرأ منه وملائكته ورسله وانبياؤه وجعلت هذا
التوقيع الذي في هذا الكتاب امانة في عنقك وعنق من سمعه ان لا يكتمه من مواليّ وشيعتي
حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون الى دين الله الحق
وينتهوا عما لا يعلمون منتهى امره ولا يبلغ منتهاه فكل من فهم كتابي ولم يرجع الى ما قد امرته
ونهيته فقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين اقول والاحاديث
في هذا المعنى متواترة معنى لا يمكن ردها واما من يميل الى القول بعلم الغيب منهم عليهم السلام فانه لا يردها
وانما يأولها لما اختلف العلماء في تأويلها في الجمع بينها وبين ما يدل بظاهره على انهم يعلمون
وهي ايضا كثيرة جدا فمنهم من لم يقل بعلم الغيب منهم فالاولون حملوا الغيب الذي لا يعلمونه على
الغيب الازلي الذي هو الذات جمعا وهذا خطأ لان الدليل القطعي عقلا ونقلا قد دل على انهم

[illegible]

مخلوقون مربوبون لا قيام بوجودهم الا بالمدد الدائم من فيض القديم الكريم الدائم ولا ريب ان ذلك
المدد حادث ولا يمدون بما وصل اليهم وانما يمدون بما لم يصل اليهم وهذا المدد قبل ان يصل
اليهم لا يعلمونه قطعا والا لكان قد وصل اليهم قبل ان يصل اليهم وهذا باطل فكيف يصح ان ما سوى
الذات يعلمونه كيف وقد قال سيدهم وافضلهم واعلمهم صلى الله عليه وآله عن امر ربه رب
زدني علما فهل سأل الله ان يزيده من الاول ام يزيده من العلوم الممكنة وهل سأل الله ان يزيده
مما علمه ام مما لا يعلمه وهل يعلمون ما لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو واسطة بين الله وبينهم
الذي هو مدينة العلم وايضا العلم بما هو بالمستقبل وما هو بالحال وما هو بالماضي فاذا
ادعيتم علمهم بالماضي وبالحال حال السؤال قلنا ان الادلة العقلية والنقلية تساعدكم
ولكن العلم بالمستقبل لا تساعدكم عليه الادلة وذلك لانهم اذا علموا بشيء سيكون قبل
ان يكون هل كان بعلمهم واجبا لا تعلق به القدرة ولا يمكن فيه ام كان بعلمهم يستحيل و
كذلك فان قلت كان ممكنا وان علموا به قلنا لله فيه البداء ام لا فان قلت ليس لله فيه البداء
عارضتك الادلة العقلية والنقلية وان قلت لله فيه البداء فكيف يعلمون شيئا يجوز عنده
ان يغيره كيف شاء فهذا معنى قول علي عليه السلام لولا اية في كتاب الله تعالى لاخبرتكم بما كان
وما يكون الى يوم القيمة وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فان قيل ان الادلة الدالة
على علمهم بكل شيء واردة عنهم كلها بالفاظ العموم من غير استثناء قلنا حق ولكن العموم في كل
الادلة عموم عرفي ولا يقال انه على خلاف اصل الاستعمال لان الاستعمال اعم من الحقيقة والادلة
القطعية المخصصة صارفة الى المجاز فيجب المصير اليه للتعليل والا لزمكم حمل الاحاديث
الدالة على علم الغيب على وجوه منهم من قال انهم يعلمون كل ما سوى الامور الخمسة التي دلت
النصوص على ان الله تعالى تفرد بها وهي ما في الاية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم

ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ومرادهم هذا ليس بصحيح
لوجوه الاول ان اشياء كثيرة اخبروا بانهم لا يعلمونها وليست من هذه الخمسة على مرادكم الثاني
ان هذه الخمسة اذا تتبعتها رايت كل الغيب ينحصر فيها او راجع اليها فان عينتم خصوص ظاهرها فصدق
عليهم انهم يعلمون الغيب ولا يغيرهم جهل هذه الاشياء القليلة كاشياء كثيرة ايضا في جلد الثور
الاسود فانه يقال له اسود ولا يغيره وجود شعرة واحدة تخالفه وان عينتم معناها وما يؤول اليها كان
كثيرا من الخلق يشاركهم فان اصحاب النجوم والرمالون والجفريون والجوكية والكشف واهل القيافة
والزاجر والطير وغيرهم يعلمون اكثر من هذا بل قد يعلمون هذه الخمسة او بعضها وان كان قد يقع
الخطا في بعض الاشياء النادرة وبيان هذه الامور يطول به البحث والغرض الاشارة الى وجه الدليل
الثالث انهم عم كثيرا ما اخبروا بشي من هذه الخمسة ومن تتبع احاديثهم تبين له ذلك بل رواه العامة
المنكرون لفضلهم عم ومنهم من قال انهم عم لا يعلمون كل شي فلهذا قلنا انهم لا يعلمون وان
علموا الاكثر لانا لا نريد بعلم الغيب الا العلم بكل شي وهذا لا يحصل لغير الله اقول وهذا ايضا
ليس بشي لان التخصيص بالكل ليس شرطا في الصدق ولا في التسمية لغة ولا شرعا ولا عرفا ولا
دليل على شي من هذا لا من جهة العقل ولا النقل ولا في اللغة ومنهم من قال ان المراد بعلم الغيب
هو ان يعلم من نفسه بغير الله ولا معلم وهم لا يعلمون من انفسهم وانما يعلمهم الله سبحانه
فلا يعلمون الغيب لذلك ولا يصح اطلاقه عليهم لذلك وهذا ليس بشي ايضا لان كل من يدعي
لهم علم الغيب من المسلمين لا يدعي ان ذلك ليس من الله الا الذين يقولون انهم ارباب ولسوا
بحادثين ولا يرجعون الى رب هؤلاء لا جواب لهم غير رميهم بما يفترون ومن يدعي بانهم يعلمون
الغيب يقول انهم مخلوقون ويستدل بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فاخبر ان من ارتضاه من رسله يظهرهم على

عنه ثم نسب اليهم القول بالغيب وهو قد اظهرهم عليه هذا في تفسيره الظاهر وفي الباطن من التاويل المرتضى
من محمد هو علي والمعنى واحد وكذلك قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء يعني فيطلعكم على الغيب هذا في التفسير الظاهر وفي الباطن من التاويل المجتبى من محمد علي
والمعنى واحد والنصوص من الكتاب والسنة لا تحصى بكونهم يخبرون بالغيب مثل قول يوسف الصديق ع
لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي وقال في حق عيسى ع
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وهذا كثير وقد سمى هذا عنادا لا يسلك فيه وهو
من تعليم الله سبحانه ومنهم من قال انهم لا يعلمون شيئا قليلا ولا كثيرا وانما ذلك وراثة
من رسول الله ص وهذا ليس بشيء على مرادهم لان هذا لا يصلح ولا يصدق على شيء من علم الغيب
وانما علم الغيب الذي يعلم شيئا لم يوقف عليه وقد اشرنا الى رد هذا بان هذا الاشتراط لا اصل له
فان الغيب والشهادة يراد بهما عالم المحسوسات وما غاب عن الحواس فمن علم بما غاب عن الحواس
فقد علم بشيء من الغيب ولهذا قال سبحانه عالم الغيب والشهادة فالذي يعتقده الفقير المقر با
لتقصير فاسمع لما يوحى اليك من انباء الغيب ولا ينبئك مثل خبير هو انهم عليهم السلام يعلمون
ما اشتمل عليه الكتاب وهو علم جم قال تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء وقال تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وظاهر هذه الايات الاحاطة بكل شيء وليس كذلك بل الاشياء
منها ما كان ومنها ما يكون ومنها المحتوم ومنها المشروط ومنها الموقوف فاما ما كان فان الله
سبحانه قد اطلعهم على جميعه بواسطة محمد صلى الله عليه وآله ولا احتمال في انه كان واما انه
يبقى او يتغير فعلى اقسام منه ما اخبرهم الله تعالى بانه لا يتغير ابدا وانه ليس في عالم الغيب والشهادة
لا مقتضي التغيير واخبرهم تعالى بانه اذا شاء ان يغيره سبب له المقتضيات كما يشاء فغيره كيف يشاء

لانه فانه سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فهم يعلمون بقوله
انه له ان يغيره ان شاء ولا يعلمون هل يشاء تغييره ام لا وهم من خشيته مشفقون ويعلمون انه لا يتغير
ركونا الى قوله وتصديقا بوعده وهم من خشيته مشفقون في الحالين وقد قال تع فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله وقد تقدم في تفسير قوله تع عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون مع تصديقهم بوعده وثبات
ركونهم الى قوله هم عباد مكرمون ومن علمهم ان كل هذه اشياء ممكنة لا تخرج بالوعد عن الامكان
الذاتي فانه لو شاء ان يغيرها غيرها كيف شاء هم من خشيته مشفقون وقد روي عن الصادق ع
ما معناه ان النبي الياس عليه السلم سجد وبكى وتضرع فاوحى الله اليه ارفع راسك فاني لا اعذبك
قال يا رب ان قلت لا اعذبك ثم عذبتني الست عبدك ودعاء علي بن الحسين ع في السجود بعد
صلوة الليل الذي اوله الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك
دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين الى اخر الدعاء وقد تقدم فتدبره تجده شاهدا
بما نقول وان كان معناه لا بد ذكرا لعقول وانما تعرضوا لا ذكره وفي قوله تع ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك قال ع ما معناه انه لو شاء ذلك لفعل ولكنه لا يفعل به ابدا وبيان هذا
الحرف بالضرورة انهم مع علمهم النجاة وانهم الى رضوانه صائرون البتة فاذا كان كذلك
فلم يخافون خوفا لا يكون من احد من الخلق وهم يعلمون عن قوله انهم مقربون مرضي عنهم
بل ما خلق الجنة والرضوان الا لهم ولاتباعهم فافهم ان كنت تفهم ومنه ما اخبرهم الله بانه يتغير
وله ان لا يغيره فيحكمون بقوله انه يتغير ويعلمون عن تعليم الله لهم اذ بيده ملكوت كل شيء
فاذا شاء عدم تغييره فعل ولا راد لارادته ولا معقب لحكمه ومنه ما اخبر بانه لا يتغير ولم يحتم
لهم بان يطلعهم على اشياء مقتضي التغير في الشهادة وان دل اخباره لهم ولملائكته على اشياء

مقتضى المعجزة في الغيب لانه اذا اخبر انبياءه ورسله فانه لا يكذب نفسه ولا يكذب المخبرين عنه بالصدق
فيخبرون عنه سبحانه بان هذا الشيء ثابت وفيه البداء فيما شاء فانه يمحو ما يشاء ويثبت واما ما يكون
مما اخبرهم الله بانه سيكون حتما على صفته كذا لا مانع له في الغيب من اسباب القدر من متممات قوابل
الوجوه ومشخصات التقدير ولا مانع له في الشهادة من اسباب القضاء من متمماته كذلك كالدعاء
والصدقة والبر وعدمها سابقة على القضاء بالامضاء بل ولاحقة لان اللاحقة ربما قد تكون سابقة
وهي ابدا ربما يكون اللاحقة بالفعل سابقة بالقوة ولا ريب ان ما بالفعل سابق وهي على ما
بالقوة وان تأخر زمانا فما كان كذلك فانه سيكون ويعلمون ان ذلك خلق الله وفي قبضته كما
ومنه ما اخبرهم انه سيكون ولم يحتم لهم بكشف الحال في الغيب والشهادة فهذا الحكم ما كان في عدم
تغيره مع عدم الحتم كما تقدم فمنه المحتوم وهو كما مر ومنه المشروط ويعلمون انه يجوز ان يقع شرطه
فلا يقع وما وقع شرطه يجوز ان لا يقع لايجاد مانع اقوى او لمنع ذاته جل وعلا وان كان لازم الوقوع
مع عدم المنع ومع وجود الاذن اذ بدون الاذن بل الاسباب السبعة المشية والارادة والقدر
والقضاء والاذن والاجل والكتاب لا يكون فلا يكفي حصول الاسباب في الوجود بدون الايجاد
من الفاعل انظر الى قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم والى قوله تعالى الم تر الى ربك
كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ويجوز ان يقع لما شاء من الاسباب والمتممات من المشخصات
فاذا حصلت الاسباب السبعة الفعلية المشية وما بعدها والقابلية ومتمماتها السبعة الكم
والكيف والاين والمتى والرتبة والمكان والوضع فاذا اجتمعت العلوية والسفلية اوجد بفعله
ذلك الشيء ان شاء فان الكتاب الذي لا محو فيه ولا تغيير هو كون الشيء حين كونه واما قبله وبعده
فهو الذي فيه المحو والاثبات لان المثبت والممحو كما يتوهم من لا بصيرة له في الدين فان ذلك مما يجوز
فيه المحو والاثبات والله على كل شيء قدير وهذا ايضا يعلمونه على نحو ما سمعت ومنه الموقوف على المشية

فان شاء الله ايجاده وجد والا فهو باق فيما شاء الله امكانه ولا شيء غير امكانه الا ما شاء امكانه ولا شيء الا ما
ما لم يشاء امكانه اذ ليس شيئا غيره سبحانه وتعالى ثم ان المعلوم والعالم من كل شيء سواه سبحانه لا قوام له
الا بامره ولا وجود له الا عن مشيته وليس له حالة غير هذه الحالة التي هي حالة الفقر الى الله وليست الا
اسبابا الا بالله بمعنى ان الاسباب انما تفعل بفعل الله بها فاذا احدث مسبب عن سبب فانما الله احدثه
به وهو سبحانه اقرب اليه منه في كل حال لا فرق في ذلك بين الذات والصفة والافعال والتلازم
والمتضادين فاذا فهمت هذا فاعلم انهم عم عباد مكرمون لا يعلمون الا ما علمهم الله كل شيء يخصه
فما خصصه لهم خصصوه بتخصيصه لهم وما اجمله لهم لا يستطيعوا تخصيصه بل ما خصصه لهم لا يستطيعون
اجماله الا به سبحانه فاذا اعلمهم بشيء في ان لا يستطيعون ان يعلموه في ان اخر الا بتعليم منه جديد
كان الان الاول بنسبة واحدة فهم عم فيما سمعت وسائر الناس سواء ولكنه سبحانه دعاهم فاجابوا
كما دعاهم ولم يتخلفوا عن دعوته طرفة عين فاحبهم بعلمه واختارهم لما هم اهله فاسبقوا ذكره
وتمجيده وثنائه واعلوا دعوته فعلمهم على نحو ما سمعت ما لم يكونوا يعلمون وكان فضل الله عليهم
عظيما ولما كان صنعه جل وعلا للاشياء على حسب مقتضى قابلياتها كان ما علمهم من العلوم
لا تناهي بالنسبة الى من سواهم بمعنى ان من سواهم ليس في وسعهم ان يتحملوا ما تحملوا عليهم السلام
وان علمهم الله الا ان يقلب حقائقهم ويجعلهم كال محمد عم وهو قادر على ذلك فان كان ذلك
القلب بحكم المستحق الذي هو مقتضى القابلية الجاري على الاختيار لم يكن ذلك المجعول الا ال
محمد ص وان كان ذلك الجعل بمقتضى القدرة لا غير تضادت الحكم وعلا بعض على بعض وفسد
النظام فلا يمكن لاحد من الخلق ان يتحمل ما تحملوا والحاصل انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله سبحانه
وتعليمه في كل ان فلو لم يعلمهم في ان ما كان عندهم شيء ولا يعلمهم الله الا بواسطة محمد ص وهو
قولهم الحق كما في الكافي عن زرارة قال سمعت ابا جعفر ع يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال قلت تزدادون

شيئا لا يعلمه رسول الله صلعم قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله صلعم ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا
اقول يبدء بالائمة من قبله علي والحسن والحسين ويحتمل على القائم كما هو الظاهر لان الترتيب على حسب
الشرف والاولوية في المكانة والتقدم الذاتي لا التقدم الظاهري ثم بعد القائم عج عليهم وقوله ع الينا
يريد الائمة الباقية لتساوي رتبتهم في الفضل ويحتمل مراعاة تقدم الابوة ومثله عن ابي عبد الله ع
قال ليس يخرج شيء من عند الله عز وجل حتى يبدأ برسول الله صلعم ثم بامير المؤمنين ع ثم واحد بعد واحد
لكيلا يكون آخرنا اعلم من اولنا فاذا اراد الله ان يعلمهم شيئا فتح لهم باب خزائن العلم بهم
فعلموا ما شاء الله ويحجب عنهم ما شاء واعطاهم الاسم الاعظم وهو مستتر في بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا شاؤا ان يعلموا شيئا علمهم الله وهو قول ابي عبد الله ع اذا اراد الامام ان يعلم شيئا اعلمه الله
عز وجل ذلك فقد ظهر لك انهم يعلمون علما جديدا انهم لو لم يزدادوا لانفدوا وانهم ابدا يستمدون و
لا يستمدون الا مما لا يعلمون وقد اشرنا لك ان ما لا يعلمونه على وجهين احدهما هذا والثاني ما علموه
في آن لا يعلمونه في آن آخر الا بتعليم جديد فافهم وتثبت ثبتك الله وقد تقدم ان الغيب هو ما غاب
عن الحواس الظاهرة والشهادة هو ما ادركته الحواس الظاهرة فاذا قلت لا يعلمون الغيب صدقت
لانهم لا يعلمون شيئا الا بتعليم الله على نحو ما ذكرت وان قلت يعلمون الغيب وتريد ما غاب
عن الحواس الظاهرة يعلمون منه ما علمهم الله خاصة صدقت ولا عيب في شيء من ذلك وعلى
هذا المعنى تحمل النصوص الدالة على علمهم بالامور الغيبية والمستقبلة قبل ان تقع لانهم اذا شاؤا
علمهم الله وفي الكافي عن معمر بن خلاد قال سأل ابا الحسن عليه السلام رجل من اهل فارس فقال
له اتعلمون الغيب فقال قال ابو جعفر ع يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال سر الله
اسره الى جبرئيل ع واسره جبرئيل الى محمد صلعم واسره محمد الى من شاء الله وهذا ما نبهتك عليه
وان اريد بعلم الغيب انهم يطلعون بذواتهم على ما غاب عنهم كما يدعونه الغلاة والقشرية من اشباه

انا سوى فمنها اشارة الى الجبر عم في التوقيع المتقدم لان في ذلك استقلال الحادث ويلزم منه ما ذكرناه
في ملككم كما ذكره عم في التوقيع ولا تتوهم اني جريت على القدر في بيان هذا الامر بل انما كشفت لك عن حقيقة
الحقائق واوضحت لك ما ابهم على الجم الغفير من سلوك مستقيمات الطرائق واستخلفني عليك
وانما اطلت الكلام في هذا المقام لعظم الحاجة اليه وقلة العاثر عليه فما سمعت كلمة تعني عباده
وانما خصصت في هذا المعنى علم الغيب دون سائر معاني العبودية لخفاء منافية دعوى علم الغيب
للعبودية فيهم وقول الشارح المكرمين مشددا ومخففا كما قال تع ولقد كرمنا بني ادم اي هذا النوع
بوجود الانبياء والاوصياء يحتمل انه اراد على التشديد الاستشهاد بالاية يعني ان الله كرمهم لانهم من بني
ادم او هم المعنيون فان اراد ببني ادم المكرمين انهم هم كان غير الكثير هو محمد صلى الله عليه وآله خاصة
ولكن لا يستقيم له ذكر الانبياء والاوصياء وان اراد انهم من بني ادم امكن تطبيق الاستقامة بفرض
الانبياء المراد منهم محمد ص خاصة الى غير الكثير بالنسبة اليهم وهو مع الانبياء بالنسبة الى غيرهم ومن
الاوصياء الى غير الكثير بالنسبة الى غيرهم وفي هذا تكلف وتعسف ولعله اراد صورة اللفظ خاصة
بالتشديد وجعل قوله بوجود الانبياء والاوصياء بيانا فالسبب تكريم هذا النوع لا بلحاظ بيان معنيهم
على التشديد وقوله عم وعباده المكرمين مقتبس من قوله تع وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون الى اخر الايات ومنها رد على الغلاة بجميع انواعهم فمنهم من كان من اهل الكشف والمعرفة
يزعم ان ابنه قد تولد من الرحمن من ظهر بجماعته منه يعطي كل ذي حق حقه ويسوق الى كل مخلوق
رزقه فرد عليهم من وجوه منها قوله سبحانه اي منزه عن الولادة والتولد والتوليد لم يلد ولم يولد
وانما هم خلق مدبرون ومنها قال بل عباد اي عباد مقيمون بخدمة العبادة ودعني العبودية لا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا قد وسموا بالفقر ورسموا بالعجز لا حول لهم ولا
قوة الا بالله دعاهم لما خلقهم له فاجابوه فاكرمهم باجابة لخدمته ومنها لا يسبقونه بالقول لا [illegible]

ولا في عبوديتهم ولا في حفظهم من نقض كونهم وفي التبليغ لاوامره ونواهيه ولا غير ذلك كما قال الله تع
ليس لك من الامر شيء اي الا ما قضى لهم فهو يقول وهم يعملون بقوله اي بايجاده وباعطائه وتعليمه
وبامره ونهيه الى غير ذلك بل في جميع حركاتهم وسكناتهم واعتقاداتهم واعمالهم واحوالهم واقوالهم
كما قال سيد الشهداء عم في دعائه يوم عرفة ام كيف اترجم لك بمقالي وهو منك برز اليك وهذا
مما نسب اليه من الملحق بدعاء عرفة وكل هذا وما اشبهه من معنى القول الذي لم يسبقوه وانما يجرون
فيها بما يمنحه لهم منها وهو قوله تع وهم بامره يعملون وهذا الامر هو ذلك القول وهم عليهم السلم
في كل ما ذكر بل في كل شيء على حد قوله تع في اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال هذا بالنسبة اليه واما بالنسبة الى ما سواه فهم ايقاظ اي هو ايقظهم فهم
بايقاظه واشهاده يشهدون كل شيء اراده سبحانه وفي هذا رد على الغلاة بما لا مزيد عليه ومنها
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي كل شيء من امره علموا به فهو يعلمه وهم لا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء ان يحيطوا به كما شاء ومنها ولا يشفعون الا لمن ارتضى اي لا يرفعون وضيعا ولا
يقدمون متاخرا الا اذا ارضى لهم واذن لهم ممن رضي دينه من شيعتهم ومحبيهم ومحبي محبيهم
ومنها وهم من خشيته مشفقون اي انهم عالمون بالله ولا علم الا بالخشية قال الله انما يخشى الله
من عباده العلماء وفي الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك
علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم ففي كل اعمالهم هم عاملون بامره وهم خائفون مقامه وجلون
من لقائه كما قال الله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ومنها ومن
يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقوله تع ومن يقل
منهم الخ له معنى ظاهر ومعنى تاويل فالاول معناه ومن يدعي منهم اني اعمل بغير امره وقدرته
وحوله وقوته مستقلا بشيء جليلا او حقيرا فذلك نجزيه جهنم وهذا جار على سبيل الفرض كما قال

النبي صلعم يوم الغدير في خطبته ان لم افعل فما بلغت رسالته وقوله فيها اخاف الا افعل فتحل
علي سطوة قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته لانه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره
واما الثاني ففيه وجوه منها ومن يقل من الناس ان احدا من الائمة قال اني الرحمن دونه فذلك
القائل من الناس نجزيه جهنم ومنها ومن يقل من الناس اني امام من دون الامام الحق من الله سبحانه
فذلك نجزيه جهنم ومنها ومن يقل من الناس ان الامام يسبق الله بالقول اي يقول من دون
ان يقول الله او يعمل بغير امر الله او ان الله لا يعلم ما بين يدي الامام وما خلفه او ان الامام يشفع
لمن لا يرتضي الله دينه او بدون اذنه او انهم عليهم السلم لا يخافون منه سبحانه خوفا حقيقيا خوفا
من نقمته ومكره غير عالم منهم باسره وعقابه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وهم الذين
دفعوهم عن مراتبهم التي وضعهم الله فيها او وضعوهم دون ما وضعهم الله فيه فان هؤلاء
الزنديقين قد وضعوا الشي بغير موضعه من دفع او وضع لان الظلم وضع الشي في غير موضعه وهذا
معنى ما قاله عليه السلام اقتباسا من القران لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون اي يتكلمون
بامره ويسكتون بامره ويجاهدون بامره ويتركون الجهاد بامره ويقتلون ويقتلون بامره
صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قد تقدم قبل هذا
في شرح وعباده المكرمين ما يكفي في الاشارة الى معناه فلا يحتاج الى اعادته قال عليه السلام
ورحمة الله وبركاته عطف على السلام على الدعاة الى الله الى قوله وعباده المكرمين الخ يعني
ان تلك الاوصاف محفوظة عليهم من الله محفوفة برحمة الله مغشاة ببركاته في كل حال من
احوالها بسبقه قال عليه السلام السلام على الائمة الدعاة الائمة جمع امام على وزن اكسية
جمع كساء والامام الذي يقتدي به واصل ائمة اءممة فالقيت حركة الميم الاولى على الهمزة الثانية
وادغمت الميم في الميم فصار ائمة فمن القراء من يبقي الهمزة على الاصل بتحقيق الهمزتين وهو ابن عامر

والكوفيون وروح والباقون بتسهيل الهمزة الثانية واختلف في كيفية تسهيلها فذهب الجمهور من اهل
الاداء الى جعلها بين بين وهو الذي في التيسير والشاطبية والمستنير والكامل وروضة المالكي والتجريد
والتبصرة والتذكرة وكفاية ابي العز وغاية ابي العلاء والهداية وغيرها وذهب اخرون الى قلبها ياء
خالصة نص عليه ابن شريح في الكافي وابو العز في الارشاد وقرأ به الجزري وغيرهم وذكره الداني
في جامعه والحافظ ابو العلاء وليس من طريق التيسير ولا الشاطبية بل هو من كتاب الطيبة والنشر
وابو جعفر فصل بين الهمزتين بالف حال تسهيله بين بين فيقرأ هكذا آئمة بحركة الهمزة الثانية
بين بين ووافقه ورش من طريق الاصبهاني في الموضع الثالث من القصص وفي السجدة وانفرد
النهرواني عن ورش من طريق العطار بالفصل بالالف في الانبياء واختلف النقل عن هشام
في المواضع الخمسة من القران التي ذكر فيها ائمة وهي في التوبة ائمة الكفر وفي الانبياء ائمة يهدون
بامرنا واوحينا اليهم وفي القصص ائمة ونجعلهم الوارثين وفيها ايضا ائمة يدعون الى النار
وفي الم السجدة ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ولا يجوز الفصل عند احد منهم اذا ابدلت الهمزة
ياء خالصة قيل والقياس في التسهيل بين بين وبعضهم يعده لحنا ويقول لا وجه له في القياس
واردف الدعاة بالائمة لان الائمة هم يقتدى بهم فاذا اردف بالدعاة افاد انهم يقتدى
بهم فيما دعوا اليه من الحق فانهم ع كما تقدم دعوا الى الله سبحانه باذن امره بمعرفته ومعرفة نبيه
ومعرفة اوصيائه ومعرفة انبيائه ومعرفة احكامه وما يريد من عباده ودلوا العباد على سبيل
الرشاد وكونهم عليهم السلام الدعاة انهم عن امر الله اوضحوا المنهج واقاموا في جميع العوالم العوج
كما تقدم بيانه في كل جنس وفي كل نوع وفي صنف وفي كل شخص وفي كل جزء فما استقام فمنهم
وما اعوج فعنهم كما قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا فالذي نزل من القران صلى الله عليه واله ما الرحمة الذي به كل شيء حي وهو الامام ع

ويدعو الخلائق كلا بلغته الناطق بلسان الانسان سواء كان انسانا بالاصالة او مرفوعا الى الانسانية
كما تقدم من خطاب الحسين عم للنخلة حين دعاها فقال يا كباسة فقالت لبيك سمعها الحاضرون
ولم يروا شخص المتكلم فقال لها الم يامرك امير المؤمنين الا تقربي الاعداء او مذنبا كما بال هذا يعني
عبد الله بن شداد والتصامت باصوات الصامت على اختلاف انواعه من حيوان ونبات وجماد
مثلا قال للارض السبخة قبل ان تكون سبخة اليس اشتر دمك قالت بلى قال اليس تحذيبك فكذبت
قال اليس علي وليك قالت لا فكانت بالخطاب والانكار سبخة فخاطبوها بلساننا وهو انهم اجروا
عليها بالاسباب الماء هو الذي هو قول اليس علي وليك فلم تتاهل للقبول لضعف قابليتها ان خلقت
الفضلات دابية وهو قولها لا المعبر عنه بالانكار للولاية فاستحالت واستمرت وهو المعبر عنه
بشر العقد وتخلت بذلك سبخة وهو المعبر عنه بالقضاء الاول فهذا ادعاهم لها بهذا اللسان
وهذه اجابتها لهم كذلك وهذا القول بهذا اللسان لا يعرفه الا اهل البيان وليس هذا لسان الحال
كما توهمه اهل الظاهر من المتكلمين وغيرهم لوجهين الاول ان لسان الحال هو معنى التيسير والصنعة
والفعل وهذا ليس كذلك وانما هو لفظ لغة الجماد وهو مشتمل على كلمات وحروف الثاني ان
لسان الحال ناطق فصيح بلسان عربي مبين وليس على ما توهم من ان معنى التيسير ليس كلاما وانما
هو دلالة معنوية كيف لا وقد قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فقد ورد ان تسبيح الجدار تشققه
وتقطره وتناثره وفي تسبيح يوم الاربعاء من المصباح سبحان من تسبح له الانعام باصواتها
يقولون سبوحا قدوسا سبحان الملك الحق سبحان من تسبح له البحار بامواجها وفيه تسبيح للبحار
بامواجها والحيتان في مياهها والمياه في مجاريها والعبادة عن كل دعوة بكل لسان مثل ما روي
عن علي بن الحسين عم وقد سئل كيف الدعوة الى الدين فقال يقول ادعوك الى الله والى دينه وهذا
اللفظ هو يدل على كل دعوة حق بكل لسان من حال او مقال من انسان او حيوان او نبات

او حماد ولا الترهط العبترة فافهم واسئل امتران يعلمك ما لم تكن تعلم قال عليه السلام والقادة الهداة
قال الشارح ره القادة جمع القائد الهداة جمع الهادي الذين قال الله تع فيهم ائمة يهدون بامرنا كما ورد
به الاخبار الواردة المتواترة انهم هم اقول في حديث علي ع قريش قادة ذادة اي يقودون الجيوش
في ادان اداتهم المعلقة بطلب الاعداء كانت بين الجيوش وبين الاعداء فيقودهم اليهم في
هو من يقود شيئا بزمامه كقائد الفرس والمراد هنا انهم ع يقودون الخلق من المؤمنين في الذر
الاول الى الوفاء وفي الذر الثاني الى الاجابة المشروطة وفي الذر الثالث الى الاجابة المنجزة بالفعل
الاعمال كما امروا وبقبول الاقوال كما علموا وبثبات الاعتقاد الثابت كما هدوا فاذا استجابوا الاستجابات
الثلاث حفظوا عليهم ما استحفظوهم من احكام هذه الامانات فنقلوهم يحرسون بحبهم وبا
بولايتهم حتى اسكنوهم منازلهم من جنات البرزخ الى وقت قيامهم وزمان كرتهم فكروا بهم
من استجاب الاستجابة الحسنى حتى ادخلوهم حظيرة القدس ومقادير النفس متنعمين في ولايتهم
وحبهم الى ان ينقر في الناقور وينفخ في الصور نفخة الساهرة وركوب النفخة في الدائرة فاذا
تناهت الامور ونفخ في الصور وبعث من في القبور تولوهم بالولاية الحسنى وعرجوهم بالشيما
على الاعراف فحملوهم على نجب الاعراف حتى احلوهم محال الشرف واسكنوهم الغرف واباحوا
لهم الجنان وزوجهم الحور واخدموهم الولدان خالدين فيما يشتهون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وفي كل ما سمعت ومما اشبههم هم القائدون لهم بما ملكوا من ازمة قوامهم الى هذه الخيرات
ورفيع الدرجات وعلى عكس ما سمعت يسوقون اعدائهم ع اضداد تلك الاحوال الى ان احلوهم
دار البوار والنكال وعظيم الاهوال والقود والسوق بمعنى واحد الا في صفتين احدهما ان القود
بالاخلاد والتوقير والسوق بالمد والتخلية وثانيهما ان القود يشعر بتقدم القائد لانه دليل المقود
ومصاحبه في الورود واما السوق فيشعر بتاخر السائق ليدفع المسوق وانه ليس معه في طريقه

ولاولى لم يفسح له في ضيقه فهم ثم القادة للخلق الى ما يستحقون من مقتضى الكدح والكد بالامداد والمدد
واما انهم الهداة للمهتدين والضالين فلانهم اما شانهم الهدى ودعاؤهم الى التقوى فمن اتبع
هديهم نجا ومن ترك هداهم ضل وغوى وهوى فهم يهدون من اتبع هديهم الى الطيب من القول
والى الصراط الحميد ومن انكرهم هدوه بانكاره الى سواء الجحيم كما قال الله تع فاهدوهم الى صراط
الجحيم وقفوهم انهم مسئولون عن ولايتكم وهم بامره يعملون وليس فعلهم اضلالا للظالمين ولا
اغواء عن الحق المبين كما اخبر تع عن الغاوين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا
كنا غاوين لانهم لم يريدوا لهم الهداية ولكنهم لما عرفوا من انفسهم انهم ذائقوا العذاب الاليم
اغووهم واما الهادون صلى الله عليهم اجمعين ارادوا لهم النجاة والهداية فلم يقبلوا فانهم
فحكموا عليهم بحكم الله والزموهم بمقتضى قدر الله كما قال سبحانه بل طبع الله عليها بكفرهم وسموهم
الحكمين وصفوا بوصفين بحكمهم للمهتدين بالهداية قيل لهم القادة الهداة وبحكمهم للضالين
بالضلال قيل لهم الذادة الحماة وفي حديث ابي الطفيل المتقدم قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني
عن حوض النبي ص في الدنيا ام في الآخرة قال في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي لاوردنه
اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي اقول فالمورد هو القائد والصارف هو الذائد فقال عليه السلام
والسادة الولاة قال الشارح ره جمع السيد اي الافضل الاكرم والولاة جمع الوالي فانهم يقودون
السالكين الى الله والاولى بالتصرف في الخلق من انفسهم كما قال تع النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وقال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه
فهذا علي مولاه الى غير ذلك من الاخبار المتواترة اقول السيد من ساد يسود سيادة والاسم
السودد وهو المجد والشرف فهو سيد والانثى سيدة والسيد الرئيس الكبير في قومه المطاع في عشيرته
وان لم يكن هاشميا ولا علويا والسيد الذي يفوق في الخير والسيد المالك ويطلق على الرب

والشريف والحليم والكريم والفاضل والمتحمل اذى قومه والزوج كقوله تعالى والفيا سيدها لدى الباب

وكونهم سادة يجري على كل واحد من هذه المعاني فمعنى الشريف وذي المجد فانهم نجباء من اشرف

لا تصل اليه اوهام الخلائق كما يدل عليه قوله ع في هذه الزيارة فيما بعد طأطأ كل شريف لشرفكم اي خضع

وضعف وانحط ولم يدرك غاية شرفكم والمجد هو الشرف الواسع والعلو والكمال والعز ولهم من كل واحد

من هذه الصفات ما لا تحوم حوله ابصار ملك مقرب ولا نبي مرسل وعلى معنى ان السيد هو الفائق

في الخير فانهم قد فاقوا كل شيء من الخلق في جميع كمالات الخير بما لا يتناهى لاحد ممن سواهم وبمعنى انه

لو كان نبي من افضل اولي العزم غير محمد ص نزح في كمال من كمالاتهم ففني بعد ابد الابدين ما حام

حول حمى كمالهم ذلك ولم يجاوز اثره وعلى معنى انه الرئيس في قومه المطاع في عشيرته فان الله سبحانه

قد احلهم في مقام بين قومهم وعشيرتهم بل بين كل الخلق لا يكيف كنهه ولا يكتنه اصله كما قال ع

نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي خلقنا الله وخلق الخلق لنا فهم مطاعون في كل

الخلق اذا دعوا اجابتهم الحقائق والدقائق والطرائق والافئدة والقلوب والارواح والنفوس

والطبائع والالفاظ والاحوال والاعمال والاقوال والحركات والخواطر والضمائر واسرار كل شيء

لهم وكل شيء يطيعهم وعلى انه الذي يفوق في الخير فانهم عليهم السلام فاقوا في كل الخير جميع الخلائق

لان كل الخلائق انما خلقوا لهم وفي هذه الزيارة الشريفة كما يأتي انشاء الله فبلغ الله بكم اي

بلغكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق

ولا يفوقه فائق ولا يطمع في ادراكه طامع اي ان الله احلهم محلا لا يطمع طامع من الخلق سواهم

في ادراكه وان يفوقه ولا ان يلحقه وعلى انه المالك فظاهر فان الله سبحانه قد خلق لهم الخلق

وفوض اليهم امرهم والحكم فيهم كما مرت به اخبارهم مثل ما تقدم وغيره وعلى انه المالك بمعنى

المالك ظاهر مما تقدم وبمعنى المدبر والمربي والمتمم والمنعم تقدم فيما قبل وبمعنى الصاحب انهم علة

الموجودات الايجادية والمادية والصورية والغائية فكيف يجوز ان ينقادوا لهم خلق دني والنقباء هم
ثم المصاحبون للخلق بهذا المعنى وعلى معنى الحليم ومعنى المتحمل اذى قومهم من تبع الاجساد وصبرهم وحلمهم
وتحملهم الاذى وعدم انتقامهم وهم يقدرون على محوها لا يمكن ان يقع من غيرهم واما على معنى
الروح فهو تمشي ايضا لكن ليس على جهة الظاهر وانما هو على ضرب من التاويل ولا باس بالتلويح
الى بعض ذلك المعنى هو ان الروحية صفة والصفة زوجة الموصوف والروحية فاعلية الموصوف
لانما ولدت الصفة فتلد تلك الصفة باستعمال الآلات الذي هو النكاح اعمالا واثارا وهي الاولاد
فالزوج منهم الولي والروحية الولاية اذا اخطاها من مالكها سبحانه والاولاد تلك الافعال الحقة فهي
خرقوا ابا وجرعقبا وعدوهم ادعى زوجيتها بالباطل فهم اولاد الزنا وهم ناصبوا العداوة وفي الحديث
يا علي لا يبغضك الا ابن زنا او ابن حيضة او من طعن في نجابته وقد كان منهم من هو صحيح النسب
ظاهرا وهو ابن زنا باطنا لانه تولد على الولاية البغية التي نكحها الزاني بها بغير الحق فنكاحه لها ليس
من الله فاولاده اولاد زنا فلذا يبغضون عليا عليه السلام واما الروح الحق فهو الولي فان الله
سبحانه نصبه بها في السما وقولك في هذا المعنى وفي مثل قولك زوج فافهم الاشارة الى هذا
السر ولكن برضينا واما الولاة جمع ولي ومثل قولك فقد تقدم في الكلام التنبيه على بعض البيان
في شرح قوله واوليا النعم فلا يحتاج الى الاعادة وما ذكره الشارح هنا من الايات والروايات
كاف في الاشارة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قوله عليه السلام والذادة الحماة
قال الشارح ره الذادة جمع الذائد من الذود بمعنى الدفع الحماة جمع الحامي فانهم يدفعون عن شيعتهم
في الدنيا الامراء الفاسدة والمذاهب الباطلة والبليات المهلكة بالادعية الشافية وفي
الاخرة بالشفاعة والحماية كما ورد به الاخبار المتواترة اقول هم الذائدون لاوليائهم في الدنيا
وفي الاخرة عن كل ما لا يحب الله من الاعتقادات الباطلة والخطرات الفاسدة والاعمال

السيئة

القبيحة والاقوال الرديئة والاحوال المستنكرة ومثل المآكل والملابس المحرمة وعن الاكل والشرب المضرين
بالابدان وبالعقول والداعيين الى الشهوات المحرمة او الى القوة والحاصل انهم يذودون شيعتهم
عن كل ما يكره الله ويذودون اعداءهم عن كل ما يحب الله وهذا هو المراد من معنى قولهم انه يذود
اعداءه عن ورود الحوض يوم القيمة فان معنى هذا انه يذود اعداءه عن جميع ما يحب الله من الاعتقادات
الراجحة والاعمال الصالحة ظاهرا وباطنا وذلك بحولهم ثم كذلك ونبيا الكل الله عليهم وذلك اذا
مال المنافق بطبع ما هيئ الى العمل الباطل صاد سبيل وجوده الى العمل الصالح فكان حبه للشر
للفطرة المغيرة وميله للخير للفطرة الايجادية التي هي فطرة الله قبل ان تغير فاذا مال بمحبته الى الشر خذل
وخلى تحت الشر لديه وان سبب مدد الخذلان فكان هذا الخذلان والتخلية مرجحا لفعل الشر على
فعل الخير وهذا الترجيح اوجد بميلهم وما كسبوا منهم وهذا الايجاد ذادوهم عن الخير الذي هو الحوض
المذكور هذا في حق اعدائهم وعلى العكس في حق اوليائهم ذادوهم عن الشر واوردوهم الخير وهو نهر في الجنة
من شرب منهم لم يظمأ ابدا وقول الشارح ره بالادعية الشافية جار على ظاهر الحال وهو كما في انهم
عليهم السلم قالوا لشيعتهم اما من دعائكم بالدعاء الذي لا يحجب عن بادي السماء الا ان الدعاء
الحالي ابلغ من الدعاء المقالي فان الافعال والتعليم والارشاد والهداية والاخذ باليد وبذل
فاضل الحسنات وتحمل الذنوب وتسبيب الاسباب وتحبيب الايمان والاستيهاب من رب الارباب
والتفضل بفاضل الطينة والنفع من ادواحهم وتوقي الحساب والشفاعة والتشفيع وامثال ذلك
السنة صادقة دار شانهم مطابقة للاحكام الموافقة فكلها دعوات منهم لشيعتهم ومحبتهم عن ربهم
سبحانه الذي استرعاهم امرهم وفوض احكامهم الوجودية والشرعية اليهم فبهذه الدعوات المعنوية
ذادوهم عن جميع المكاره في الدنيا والاخرة واوردوهم حوضهم الذي هو جميع خيرات الدنيا والاخرة
ومعنى كون هذه المذكورات دعوات انها تقابل المفوضات الالهية يعني انهم عليهم السلام هم

واحوالهم وافعالهم وجميع ما خولهم ربهم تعالى فاعلية ومثاله ربوبيته بمعنى ان الله سبحانه الى شانه اي ربوبيته
فاعلية في هويتها ثم بعوديات احوالهم وافعالهم وجميع ما لهم فاظهر عنهم افعالهم فهو الفاعل بهم ما شاء
وهو يفعل بهم ما شاء ولا يفعل ما شاء غيره وهم بتعليمه فاعلون وهم بامره يعملون ءانتم تزرعونه ام نحن
الزارعون فدعوا بالقابليات واجاب الفاعل بالمقبولات والحماة كالذادة معنى الا انه في الغالب
يستعمل في دفع المكاره عن المحبوب بخلاف الذادة فانه يستعمل في دفع الاعداء عن الحرم غالبا وان كان
كل منهما قد يستعمل في معنى الاخر قال عليه السلم واهل الذكر قال الشارح ره الذين قال الله فيهم فسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كما ورد به الاخبار المتواترة انهم هم والذكر اما القران او الرسول صلى الله عليه وآله وهم
اهلهما اقول قد مضت الاشارة في الجملة الى ما يراد من الاهل من التاهل والاستحفاظ والتحمل
واظهار شان حال الذكر والاستدلال عليه والدعوة اليه وتاييده وتشييد بنيانه وتشيد اركانه وانباء
كل واحد منهما على صاحبه والنطق عنه والترجمة والاستخلاف له والقيام بما يكلف به ويدعو اليه
والذكر هو القران كما قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والذكر هو القران لقوله تعالى وانه
لذكر لك ولقومك وهو القران اي شرف لك وهو فخر او هو محمد رسول الله صلى الله عليه لقوله تعالى قد انزلنا
اليكم ذكرا رسولا ويجوز ان يكون الذكر في الباطن وهو ذكر الله محمد عليه قال تعالى ولذكر الله اكبر
او ذكر الرحمن وهو علي عليه السلم قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم
عن السبيل وهو علي عليه السلم وقال تعالى وانه اي علي لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون يعني عن ولايته
وورد في معنى وسوف تسئلون عن العلوم التي حملكم اياها رسول الله صلى الله عليه لتبلغوها الى الخلق وفي الكافي
عن الباقر الذكر القران ونحن قومه ونحن المسئولون وعن الصادق عليه السلم ايانا عنى ونحن اهل الذكر
ونحن المسئولون وعنه عليه السلم الذكر القران ونحن قومه ونحن المسئولون وفي البصائر عن مولانا الباقر عليه السلم
في هذه الاية قال الذكر رسول الله واهل بيته اهل الذكر وهم المسئولون وفي ع عن الوشا قال سئلت

الرضا عليه السلام قلت جعلت فداك فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال نحن اهل الذكر ونحن
المسؤولون قلت فانتم المسؤولون ونحن السائلون قال نعم قلت حقا علينا ان نسألكم قال نعم قلت حقا
عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تعالى هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وفي الكافي عن الوشاء عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول
قال علي بن الحسين عليهما السلم على الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا
امرهم الله تعالى ان يسألونا فقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسألونا وليس
علينا الجواب ان شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا اقول ان الله سبحانه تكليف عباده على حسب
ما يقتضيه حقائق ذواتهم لغاياتهم ولافعالهم فكلف محمدا وآله الطيبين صلى الله عليه وعليهم
اجمعين بمقتضى ذواتهم لذواتهم فيما يعرفون ويعتقدون ويعلمون ولافعالهم فيما يعملون و
يقولون فيعلمون فيسددون وهم بامره يعملون ولما خلق الله الخلق اشهدهم خلقهم وانهى
اليهم علم خلقه وفوض اليهم امر احكامهم ثم انه سبحانه ايدهم بروح منه فلا يغفلون ولا
يسهون ولا يجهلون ولا يجورون في حكمهم ولا يحيفون فاذا سألهم سائل نظروا فيما تقتضيه
حقيقته لذاته او لفعله فيعرفون ما يصلح له لان الله تعالى اشهدهم خلقه وانهى اليهم علمه وفوض
اليهم امر حكمه فان اجابوا فيما له وان امسكوا فيما ليس له وهو يسأل عما اعلموه لانه محل التغيير
والخطاء وهم لا يسألون لعصمتهم لجعل الله لهم تاويل قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب لانهم سلكوا سبل الرب جل وعلا بهدى الله ذللا بل لا مشية لهم الا مشية الله
ويجوز ان يراد بالذكر ذكر الله وان اريد به القرآن او محمد او ذكر الرحمن وان اريد به الوحي
او علي ع وكونهم على هذا التجويز اهل الذكر يقتضي بسطا طويلا الا انه يعلم مما ذكرنا سابقا في
خلال ما تقدم ولاجل ذكره سابقا ولاجل الاختصار اقتصرنا عليه قال عليه السلم واولي الامر

قال الشارح ره الذين قال تبارك وتعالى فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم كما ورد به
الاخبار المتواترة من طرق العامة والخاصة اقول اولى بمعنى اصحاب وليس له واحد من لفظه
وواحده ذو وكذا اولو ومثله في المؤنث اولات وواحدها ذات وكلاهما تستعمل فيما يستعمل فيها بمعناها
غير من اصحاب وصاحب وصاحبات وصاحبة الا ان الاولى تستعمل في مقام التكريم والمدح
غالبا وصاحب على العكس غالبا قال تعالى في مقام الثناء وذا النون اذ ذهب مغاضبا وقال في مقام
العتب فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت يعني لم يصبر لحكم ربه فذكره بصاحب الحوت
لا بالنون والامر قد يراد به الحكم بين الناس كما قال تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقد يراد به العدل وارادة مصلحة الرعية كما قال عليه السلم اعرفوا الله
بالله يعني بخلقه فان الشيء لا يعرف بغيره والرسول بالرسالة اي الناشئة بالمعجز المقرون بالتحدي
واولى الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان الشيء لا يعرف الا بصفته فمن كان من شانه الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر على مقتضى حكم الله في كتابه وسنة نبيه ص فهو من اولي الامر اي المريدين
للعدل والاصلاح كالائمة الذين يجب اتباعهم والاقتداء بهم وقد يراد بالامر ما ذكره سبحانه
في كتابه في قوله الحق قل ان الامر كله لله فكل شيء فملكوته بيد الله وجميع اموره تصير اليه الا الى الله تصير
الامور وكلها لله من خلقه فما صدر عن مشيته فقد جعله لمحمد واله الطيبين صلى الله عليه وعليهم
اجمعين وهو الامر المشار اليه وهو الولاية الكبرى كما ذكره في كتابه هنالك الولاية لله الحق هو خير
ثوابا وخير عقبا وذلك مقتضى هذه الولاية وهو الامر المشار اليه قال تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده
وتوكل عليه يعني فاعبده بتوحيده ظاهرا وادعه باسمائه وتوكل عليه بان تفوض الامر اليه كما جاء
في الزيارة المروية في المصباح للشيخ في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه
في رجب الى ان قال انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض

وبكم

ويبني الرعي وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض اي سركم مؤمن وقولكم مسلم وفي هذه الزيارة
التي نحن بصدد شرحها ومفوض في ذلك كله اليكم وهذا الامر المشار اليه هو صفة الولاية وعلي الولي
عليه السلم قال في خطبته ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك وهذا الامر المشار اليه هو الولاية وهو
المذكور في قوله تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وهذا الامر له افراد كل اثر منها امر ما بين
كلي وجزئي ومنها قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر فهذه الامور افراد للامر
المشار اليه وان كانت تاويله كافي قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا وفي الاحتجاج
وقد ذكر الحجج عليهم السلام قال هم رسول الله ومن حل محله من اصفياء الله وهم ولاة الامر الذين
قال الله فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال فيهم فلو ردوه الى الرسول والى
اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال السائل ما ذلك الامر قال التي تنزل به الملائكة
في الليلة يفرق كل امر حكيم من خلق ورزق واجل وعمل وحياة وموت وعلم غيب السموات والارض
والمعجزات التي لا ينبغي الا لله واصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه فهذه الامور المذكورة هي افراد
الامر المشار اليه على نحو ما اشرنا اليه ويطلق عليها ايضا الامر اذ قيل ولاة الامر واولو الامر في
المحتومات في عالم الغيب ومنها المحتوم في عالم الغيب والشهادة وقد تقدم بيان هذا ولو
قيل المراد بهذا الامر في اولي الامر ما يقابل النهي وانما حذف النهي للتعميم والامر يدل عليه او انه
استعمل فيما يعمهما على معنى ان المراد به مطلق الطلب امكن وان كان بعيدا واما على ما تقدم
فهو داخل قطعا قال عليه السلم وبقية الله قال الشارح ره الذي قال الله في شأنهم بقية الله
خير لكم ان كنتم مؤمنين اي ابقاكم الله الى انقضاء الدنيا لهداية الخلق الى الله بل هم سبب بقاء
الدنيا او لتخلقهم باخلاق الله كانهم بقية الله اقول قال شعيب لقومه بقية الله اي ما ابقى الله
لكم من الحلال اذا تنزهتم عما حرم عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين فعلى هذا يمكن تاويله بان

تأويل

بما اتى لكم من الخدمة الذين عليهم طعام حلال اذا تجنبتم اعداءهم الذين عليهم طعام حرام تيتم عن
انه حبل لحق ليس من الحق في شيء خير لكم والاخبار بهذا المعنى كثيرة وروى محمد بن يعقوب باسناده
الى محمد بن منصور قال سالت العبد الصالح عن قول الله عز وجل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن فقال ان القران له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القران هو الظاهر والباطن من
ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في القران وهو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق ويؤيد
هذه الرواية روايات كثيرة منها ما رواه ابو جعفر الطوسي باسناده الى الفضل بن شاذان عن داود
بن كثير قال قلت لابي عبد الله ع انتم الصلوة في كتاب الله وانتم الحج قال يا داود نحن الصلوة
في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام
ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن
الايات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب
والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله
خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته وخزانه على ما في السموات وما في الارض
وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه تكنية
عن العدو وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض
الاسماء اليه والى عباده المتقين اقول ان تسميتهم بالصلوة والزكوة وغيرهما من الاسماء
الطيبة وتسمية اعدائهم بالخمر والميسر والفحشاء والمنكر وغيرها من الاسماء الخبيثة فلانه معا
احدها المراعاة الحساب في العدد على ما هو مؤثر عندهم ع في الجوشنق على اسماء الصفات غالبا
لانها هي مناط التوصيف والتعيين وبيان ذلك عندهم ع مفدا شاوالى هذا ايوله تكنية عن
العدو كما في الحديث السابق هذا فراجعه وثانيها ان هذه الاسماء وضعت على الفريقين في عالم

الذر يوم التكليف الاول فتعلق كل بما انطوى عليه من صفة ذاته التي هي مبدء الافعال والاعمال
الصالحات في حقهم ومبدء الافعال والاعمال السيئة في حق اعدائهم فلما كان الوضع كما هو الحق جرى
على المناسبة الذاتية بين الاسماء والمسميات لان الاسماء ظواهر المسميات وجب في الحكمة ان
تكون الاسماء الحسنى لهم لحقيقة المناسبة والاسماء السوءى لاعدائهم كذلك فان الامام عم فيما لاجله
شرعت الصلوة المعلومة احق واولى بل لولاه لم تشرع لما شرعت له وانما شرعت لما شرعت له
ومعنا الحقيقة الامام عم وكذلك عدوه في تسميته بالجزء منهم ولهذا انما سميت الصلوة بهذا
الاسم لانها فرع وانما سمي بها الظاهر لانه اصلها وكذلك في الجزء والعدة وهذا اعتبار في التسمية
في الظاهر ولهذا يقال سمي بالصلوة مجازا واما في المعنى الثاني فالتسمية حقيقة ويدل على هذا المعنى
حديث المفضل بن عمر الطويل عن الصادق عم وبمعناه ما رواه الفضل بن شاذان باسناده عن ابي
عبد الله عم انه قال نحن اصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلوة والصيام وكظم
الغيظ عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والاقرار بالفضل لاهله وعدونا اصل كل شر ومن
فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة واكل الربا واكل مال اليتيم
بغير حق وتعدي الحدود التي امر الله عز وجل وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة
وكل ما وافق ذلك من القبيح وكذب من قال انه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا فهذا من تفسير بعينه
على احد وجوه الظاهر بالتاويل وفسرت بالطاعة كما قال تعالى والباقيات الصالحات خير عند
ربك ثوابا وهي الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وروي الاول
عن الصادق عم وروي عنه عم ايضا انها صلوة الليل وروي الثاني عن النبي صلعم فانهن المقدمات
وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات او هي مودة اهل البيت وفي تفسير
الماهيار محمد بن العباس ره قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن الثمالي

نفسه لذلك الشخص وصف نفسه له فلهذا يعرف ربه لان ربه جل وعلا لما اراد ان يعرفه لذلك الشخص
وصف نفسه له وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص فليس هو شيئا غير ذلك الوصف ولا يمكن
ان يعرف الله سبحانه احد الا بمعرفتهم قال علي ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وفي
بعرفانهم من عرف نفسه واستشهدت بان من عرف نفسه عرف ربه اذ يديه انه سبحانه لما احب ان يعرف
للخلق ولا يمكن ان يعرفوه بذاته الحق المحض عرف لهم بوصف نفسه لهم كما ذكرناه فاعلى وصف صدر
عن فعله ما تعرف به لمحمد وآله صلى الله عليه وآله وذلك الوصف هو حقيقتهم من الوجود قال تعالى
وله المثل الاعلى في السموات والارض ثم وصف نفسه بهم لمن دونهم فكان هذا الوصف حقيقة
هؤلاء الذين هم من دونهم كالانبياء ثم وصف نفسه عنهم بالانبياء للمؤمنين العارفين فلذا
فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء المؤمنين وهكذا اذا جرد المؤمن نفسه عن كل ما سواها كما
قلنا وجدهم في ظاهرهم له بوصف ربه له فاذا عرف نفسه عرف ربه وهم الآيات التي اراها الله
ذلك المؤمن في نفسه فيما عرف ربه ولهذا قالوا صلى الله عليهم بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله
ولا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ومعرفتنا معرفة الله ونحن اهل كان توحيده وما اشبه ذلك
والمثال في ذلك ان الصورة القائمة في المرآة عند مقابلة الشخص اذا جردت نفسها لم تكن الا
ظهور شبح الشخص في المرآة نفسه ولك شبح الشخص ظهوره بها الذي هو هي وانما تعرف الشخص
بمعرفة شبحه الذي هو ظهوره لما تحقق ان الله يرينا اياهم في انفسنا على هذا الوجدان ويرينا ان
انفسنا شعاعهم ومظهرهم لنا انا وذلك لمن اراد الله سبحانه ان يعرفه نفسه ليكون من المخبتين
فكل الخلق منهم وكل الخلق بهم وكل الخلق لهم وكل الخلق اليهم بل الخلق هم والخلق عبارة عنهم
لا يسمع منها صوت الا صوتك ثم بعبارة الله بهذا المعنى الذي ذكرناه فيهم راشدا موفقا ء
قال عليه السلام وخيرته فقد انعقد الاجماع من الفرقة المحقة انهم عليهم السلام خيرة الله من خلقه

اجمعين من الانبياء والمرسلين والملائكة والجن والانس والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات

لم يخالف فى ذلك من هذه الفرقة الا افراد لا يعبا بهم لضعف معرفتهم ودليلهم وقد دل الدليل

القطعى العقلى والنقلى على بطلان معتقدهم وانه لا يجوز ان يكون احدهم الامام ع فقام الاجماع

على هذا الذى هو شيئى فى مطلق هذا المعنى وهو انهم انما يكونون خيرة اذا كانوا فى وقت كان فيه

جميع الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات ان قيل انهم المختارون من الكل

او من هم يختارون منه ان اريد البعض ليكونوا المختارين ممن كانوا فى جملتهم والا فلا معنى للاختيار

هنا لانه بمعنى الانتخاب والاصطفاء للشيئ من بين اشكاله وهذا المعنى مذكور فى القران فى مواضع مثل

قوله تع واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اى من قومه وقوله تع ما كان لمؤمن ولا مؤمنة

اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومثل ظاهر قوله تع وربك يخلق ما يشاء

ويختار فقدم الخلق على الاختيار اشعارا بانه يختار مما خلق وقد دل الدليل على انهم قبل الخلق بالف

انهم قبل الخلق بالف دهر فكيف يصح الاختيار فى حقهم ولم يوجد شيئى منه والجواب من وجهين

الاول انه سبحانه علم خلقه كلهم وهم فى علمه فى جامع واحد لا تقدم فى علمه ولا تاخر لانهم فى مشيته

اى فى الامكان الواجح كل فى المكان الذى امكنه فيه كما اشار اليه سيد الساجدين عليه السلام

فى دعاء الصحيفة ثم سلك بهم طريق ارادته وبعثهم فى سبيل محبته لا يملكون تاخيرا عما قدمهم

اليه ولا يستطيعون تقدما الى ما اخرهم عنه فوقع الاختيار منه سبحانه عليهم فى ذلك الجمع فكان

الخيرة صفوة خلقه فوجب فى الحكمة ان يلبسهم حلة الوجود قبل ما سواهم لانهم علة الايجاد

فانهم قوابل الحقيقة وتاخر من سواهم لتوقف لبس حلة الوجود على وجودهم لان حلل ما سواهم

اشباح حللهم وامثالها وفاضلها وشعاعها فظهر جميع الموجودات كل فى مكانه من الجائز وهو الذى

امكنه فيه فى الواجح بغيرهم وان تاخرت مراتبهم عنهم ع لاستمداد قوابلهم ومتمماتها من المخصصات

يختارهم ح

والمتوغلات والمحببات فانهم في علم الواجب في دار في احد فصدق الاختيار في عالم الاسرار على معنى ما يظهر
من الاعتبار في الاختيار من الآثار الثاني المراد من الاختيار اخذ ما هو خير وبه يصدق على اخذ كثير
الخير واولى تلك الافراد ما هو خير محض ومن دونه ما كان الغالب عليه الخير وهكذا فان وجد
المحض كان اخذه اختيارا او لا فيتنزل فوق ذلك وبتردد الا ما كان خيرا محضا لان المرفوض ان ما فوقه
محض فبالنسبة الى الاعلى يكون الادنى مشوبا فلا يكون محضا فلا يكون خيرة الا بالاضافة وليس
في الوجود الامكاني خير محض خالص غيرهم عم فاخذهم له سبحانه ولم يوجد احد سواهم ليصدق
على هذا المشار اليه من الاختيار الاختيار المعروف وهو الانتقاء للشيء من بين اشباهه في جنسه
تماما وانما كانوا بكينونة الله وتكوينه وحدهم يعبدونه ويوحدونه قبل ان يخلق شيئا من خلقه
بالف دهر فهم اذا الخيرة من خلقه وان لم يكن خلق سواهم ولا تظن انهم ما كانوا خيرته
من خلقه الا بعد خلق الخلق والا يلزمك انهم ما بلغوا هذه الرتبة التي رتبهم الله فيها الا بعد
ان خلق خلقه فاختارهم من بينهم لان هذه الرتبة العالية نوع اختياره لهم في القدم الذي يعبر
عنه بالوجود الواجب المشار اليه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا الاختيار هو
الاختيار عن علم كما قال تعالى في حقهم صلى الله عليهم ولقد اخترناهم على علم على العالمين فسبحتهم
الاختيار من الله قبل العالمين وهذا تاويلها وقبل هذه ولقد نجينا بني اسرائيل واسرائيل هو
عبد الله بن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الطاهرين وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي العياشي
عن الصادق عم انه سئل عن قول الله تعالى يا بني اسرائيل قال هم نحن خاصة وعن النبي صلعم انه سمع يقول
انا عبدك اسمي احمد انا عبد الله اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما عناه فقد عناني ثم قال قوله
من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يعني نجينا آل محمد صلى الله عليه وآله
من العذاب المهين يعني فتنة من تقدم على وصيه وشيعتهم وكل من سواهم وشيعتهم فقد ضلوا

بهما

بتلك الفتنة واضلوا كثيرا يعني كل الخلايق الا آل محمد صلى الله عليه وعليهم وشيعتهم وضلوا ولك هم
واتباعهم من اهل الضلالة عن سواء السبيل وتولوا ثم ولقد احترناهم يعني في القدم كما ذكرنا ومعنى
هذا الاختيار الابانة والاستخلاص والاختصاص ولهذا قال امير المؤمنين ع في خطبة يوم الغدير
والجمعة واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل
والتماثل من ابناء الجنس انتجبه امرا وناهيا عنه اقامه مقامه في الاداء الى ان قال ع واختصه
من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا
يخالّ من يلحقه الظنين اقول فيه بيان ما اشرنا الى السر او لا بقولنا اذا وجد الخير البحت كان
اخذه اختيارا والاشارة بقوله اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالّ من يلحقه الظنين وهذا هو ما قلنا
لك به ان هذا لا يوجد الا قبل وجود الخلق فراجع ثم انه عليه السلام قال بعد ذلك في هذه الخطبة
وان الله اختص لنفسه بعد نبيه ص من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته الى ان قال ع
انشاهم في القدم قبل كل مذرو ومبرو انوارا انطقها الى ان قال ع واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء
من امره وجعلهم تراجم مشيته والسن ارادته اقول تدبر هذه الكلمات الشريفة تبين لك ما اشرنا
اليه وفيها اسرار عجيبة وعلوم مستوحشة متصعبة عزيزة لو فسح لي واذن لي لاسمعتك منها
تعجب ملك الاطيار على ما قرات تلك الاشجار وشكر النعم التي لا تحصى والالاء التي لا تجزى قال
الشاعر اني جهل الانسان حتى ادى شكر احسانك الذي لا يؤدى ثم اعلم ان مرادنا المعني اختياره
سبحانه اياهم جعلهم خاصة فهم ابدا عنده ولم لا يفقدهم حيث يريد لانه جل وعلا اصطنعهم
لنفسه ومن فضل ذلك الاختصاص والاصطناع كرم موسى ع فقال واصطنعتك لنفسي وفي الحديث
القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقال علي ع نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع
لنا اي اصطنعنا لنفسه واصطنع الخلائق لنا وهذا الاصطناع هو ما اوردنا بقولنا انهم ابدا

عنده والى هذا المعنى اشار الصادق عم اليه في حديث طويل رواه المفضل بن عمر عنه عم حين ذكر بعض ما خصهم الله
به وقال له المفضل هل بذلك شاهد من كتاب الله تعالى قال نعم يا مفضل قوله تعالى وله ما في السموات والارض
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى قوله لا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ويحك يا مفضل اتعلمون ان ما في السموات هم الملائكة
ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة
والبشر وكل ذي حركة نحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا ارض ولا ملك ولا نبي
ولا رسول الحديث فهذا معنى كونهم حزبه لان الاختصاص والاصطناع هو الغاية والفائدة في الاجتباء
قال عليه السلام وحزبه اي جنده وانصاره وفيه اشارة الى ان هذا الحزب والجند بتولي الله
والتفويض اليه والاعتصام به والقيام بواجب حقه يهزم الاعداء ويغلبهم اذ بالله يطول وبه
يصول فبرئ مما من الحول والقوة الا بالله العلي العظيم من قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا
فان حزب الله هم الغالبون وانما جعلهم الله حزبه وجنده الاغلب لان الله سبحانه لما كان
صنعه وافعاله جارية بالحكمة على مقتضى الحكم لنظم الطبيعي لان ذلك من شرائط الايجاد ومن المتممات
والمتممات للقابليات وكان قد خلقهم صلى الله عليهم قبل الخلق لما قلنا فان من النظم الطبيعي
بل كله ان العلة قبل المعلول وان السبب قبل المسبب سواء في القابل والمقبول وانما خلق جميع
خلقه من فاضل اشعة انوارهم ومن عكوس تلك الاشعة وجميع ادوات الخلائق من فاضل
اشعتهم بهم فهم في الحقيقة قائمون بهم في اصلهم قيام صدور وقيام تحقق ولهذا كانوا
هم يد الله التي في قبضتها ملكوت كل شيء كانوا لاجل ذلك هم جند الله الاغلب لان جميع الخلائق
في قبضتهم ولهذا قال الحسين عم في الحديث المتقدم لعبد الله بن شداد والله ما خلق الله شيئا
الا وقد امره بالطاعة لنا وكذا نداؤه للحمى وتلبيتها له وخطابه اياها وفي دعاء الصباح والمساء

اصبحت

اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول وذمامه هو ولايتهم كما يشعر به
في هذا الدعاء والعلة في ذلك ما ذكرنا من ان بقاء وجودات جميع الخلائق متوقف على امداد تمام
واشعة انوارهم كما قال سيد الوصيين عم فيما رواه صاحب انيس السمراء كما تقدم قال عم لم تكن
الدعائم من اطراف الاكناف ولا من اعمدة فساطيط السجاف الا على كواهل انوارنا الحديث
وقبل هذه الكلمات كلمات قال عم لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا
برزت شهوده الخ والدعائم جمع دعامة بكسر الدال عماد البيت والخشب المنصوبة للتعريش والاكناف
جمع كنف وهو الظل للشيء وكنف عنه عدل لما حظيرة تأوي اليها والفساطيط جمع فسطاط بضم
الفاء وهو مجمع اهل الكورة اي المدينة والصقع والسرادق الممدود فوق البيت من شعر وغيره
والسجاف جمع سجوف والسجوف جمع سجف وهو ستران مقرونان بينهما فرجة او كل باب ستر
بسترين مقرونين والمعنى لم تقم دعائم بيوت الموجودات في سماء الامكانات وسقوفها ولا
اعمدة استنادها من اكوانها واعيانها وهياكلها واحوالها وافعالها واقوالها واعمالها وحركاتها
وسكناتها وارتباطات بعضها ببعض وبينها الا على كواهل انوارنا والكواهل جمع كاهل وهو
مقدم اصل الظهر او الحارك وهو منبت شعر العرف المتصل بظهر الحيوان الذي يأخذ به من يركبه
يعني لا يقوم شيء من خلق الله الا بقيومية انوارنا على نحو ما اشرنا اليه ونبهناك عليه فهؤلاء
صلى الله عليهم لاجل ذلك هم حزب الله على الحقيقة وجنده الذي لا يغالب ولا يطاول
فان الله سبحانه غلب بهم كل شيء واستعبد لهم كل شيء فهم سر الحي القيوم في كل شيء بمعنى ان
حيوة كل شيء بحملها كواهل انوارهم والقيومية في كل شيء عبدا فاضا منهم قال الله سبحانه وتعالى
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون فبعث جل وعلا جنده الغالب على جميع من برأ وذرأ عذرا او نذرا فمن

بهم من آمن وكفر من كفر واسلم من اسلم ونجا من نجا وهلك من هلك ورزق بهم ورحم وسعد
بهم واشقى واضل بهم وهدى ولهم الجنة ولهم النار وبهم الثواب وبهم العقاب قال علي عم
في الحديث المشار اليه سابقا الذي في انيس السمراء قال ونحن العمل ومحبتنا الثواب وولايتنا
فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب الحديث وذلك تاويل قوله تعـ وننزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وكذا قوله تعـ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا وهو من تفسير ظاهر الظاهر والاشارة الى هذا التاويل في الآية الاولى
ان المنزل اليه من السحاب المتراكم ماء هو بالمقبول مادة الهدى والايمان والتقوى ويزيد من
لم يقبل ما يخالفه طغيانا وكفرا الآية بالانكار كذلك كما قال تعـ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب وذلك لان المنزل عليه الآيات الكبرى وفي الآية الثانية ان القرآن هو المنزل عليه عم
والمنزل منه ماء فقد جعل الله منه كل شيء حي فيه شفاء ورحمة للمؤمنين بباطنه الذي هو الجنة
وهو قول علي عم كما تقدم ونحن العمل ومحبتنا الثواب ولا يزيد الظالمين الخ فحقهم من الاولين
والآخرين بظاهره الذي من قبله العذاب الا خسارا فبطلت عنهم اعمالهم زادوهم خسارا فابينا
لان الماء هو قائد المؤمنين بطاعتهم الى الجنة وسائق المعاندين بمعصيتهم الى النار ولا يخالف
شيء محبته فلهذا افترقنا الجند باليد التي بها ملكوت كل شيء فانه قال عليه السلام وعيبة
علم الغيبة وعاء من ادم وما يجعل فيه الثياب ومن الرجل موضع سره ومنه العياب الصدور
او القلوب يقال صدره عيبة العلم وقلبه عيبة السر وكونه عم عيبة علم الله يعني ان علم الله
الحادث الذي تطور في انحاء الامكان في الرجحان والتساوي بالاطوار المختلفة على وصف
لا يمكن حصر اطواره حيث كان العلم نفس المعلوم في رتبته وعزه قبله او بعده وسنشير الى بعض
هذه الرموز هنا وبعده كان عندهم صلى الله عليهم بجميع ما له كل حرف منه في محل وجوده ووقت

حدوده فمنهم ثمه ومنهم منهم ومنهم اليهم ومنهم فيهم ومنهم بهم ومنهم عنهم فالاول قول علي عم نحن
جنبه دينه ولسانه دائره وحكمه وعلمه الحديث فقد دلت اخبارهم على هذه المذكورات وهي ان العلم
منهم صدر واليهم يعود وفيهم يستقر وبهم نعلم من نعلم منهم فيما يحبه الله من الحق ومن الخلق الحسنى
نتغير المبتدلين الذين عزوا خلق الله فيما يكرهه الله من الباطل وعنهم اخذ من اخذ من باطنهم
او من ظاهرهم وخلافهم اما ماني الوجدان فهم حالكم وغيبته لا يخرج منهم الى غيرهم والى هذا الاشارة
بقوله عم الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك فذلك الاسم الاكبر المشار اليه علمه ثم فيهم
فيهم وهم ظله الممدود والذي جعل الشمس شيئه عليه دليلا ثم قبضه اليه قبضا يسيرا وضمير المخاطب هو
ذلك ومعوده ذلك بما فيه من ذلك الاسم الاكبر والوجدان المطلق ويعني بذلك المعبود الواجب
الحق الظاهر بالوجود المطلق الطائش في دائرة ظهوره حتى كان الموجود الطائش مفقودا اي الموجود
والمفقود المخفي موجود اي المفقود واما التاسع فغير الاعتبارات الثلاثة الاتحاد والقبلية
والبعدية وهذا في سائر المراتب كل شيء بحسبه فالاول فيه يكون العلم عين المعلوم مثلا الصورة
الذهنية التي في الخيال المنتزعة من المعنى الخارجي هي العلم وهي بعينها المعلوم فلانها شيء وهو
معلوم وهذا ظاهر واما انها العلم فلان الصورة اذا كانت معلومة اما ان تكون معلومة
بنفسها او بصورة اخرى ومن الثاني يلزم الدور او التسلسل فوجب الاول فتكون هي العلم
فهي العلم بها وهي المعلوم واما المعنى الخارجي فهو معلوم فعلى الظاهر المتعارف عند الناس
ان العلم به هو الصورة الذهنية المنتزعة منه واما في الحقيقة فهو العلم به وهو المعلوم واما
دلالة الصورة عليه فلانها مثاله وتدل عليه لا انها العلم واذا اردت تصور ذلك فكما ظهر ذلك
في الصورة اتحاد العلم مع المعلوم فاعلم مثل ذلك في المعنى الخارجي لعدم الفرق بين افراد الوجود
لتساويها في صورة العلمية والمعلومية ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فالعالم يعلم الشيء به

على حد تأويل قول الشاعر رأت بدر السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمراً ولكن رأيت
بعينها ورأت بعيني واما القبلية فالحقيقية مثل ما يقال ان الصورة الذهنية علم بما انتزعت منه
اذ القبلية الدهرية والاعتبارية في صورة الاتحادات ان العلم في الاعتبار قبل المعلوم هذا في صورة غير
العلية واما في صورة العلية للمعلوم فالعلم قبل المعلوم لانه اصل المعلوم وعلته كما اذا انتقشت ما تصورته
فان ما تصورته علة واصل لما نقشته لانك علة لهذا النقش واما البعدية فهو المسمى بالمطابق فانه
بعد المعلوم وان قيل بانه قبله في الدهر فهو ان كان بعده في الزمان ومنه العكوسات في المرايا
الظاهرة والباطنة ومنه ايضا وقوع العلم على المعلوم بعد وجود المعلوم لا قبله لانه قبله لم يكن
معلوما فلم يوجد علم به وقد قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة
ممن هو منها في شك وهذا من المطابق اللاحق واما السابق فهو العالم ولا ربط بين العالم
والمعلوم وانما الربط والاتحاد بين العلم والمعلوم لانه ليس قبل المعلوم الا العالم لا غير فلا
علم قبل المعلوم غير العالم ووقوع العلم على المعلوم عند وجوده هو وجوده لا غير فالعقل علم
بالعقل بنفسه في الاتحاد وبالروح في القبلية وكذا بالنفس وبالجسم والروح علم بنفسها في الاتحاد
وبالعقل في البعدية وبالنفس والجسم في القبلية والنفس علم بنفسها في الاتحاد وبالروح وبالعقل
في البعدية وبالجسم علم بنفسه في الاتحاد وبالجسم وبالنفس وبالروح وبالعقل في البعدية وهكذا
ما قبل المذكورات وما بعدها وما بينها بهذه النسبة وكذا الامثال المتعددة للشخص الواحد فان
المثال الواحد منها علم بنفسه في الاتحاد وبما فوقه الى جهة الشخص في البعدية وبما تحته الى جهة اعراضه
واعراض اعراضه وصفاته وصفات صفاته في القبلية وبيان الامثال انك اذا رأيت زيدا يوم
السبت مثلا يصلي في المسجد الفلاني ورأيته يوم الاحد يزني في المكان الفلاني فانك بعد ذلك
كلما التفت بوجه خيالك الى ذلك الحال رأيت مثاله في المسجد يوم السبت يصلي ابدا لا ينفك

مثالهم تلك الحالة الاولى التي واشير عليها في المسجد يوم السبت واذا انتقلت بوجه ما تلك الى الحالة
الاخرى واشير في يوم الاحد في ذلك المكان ابدا وهكذا جميع الامثال لجميع الاشياء الى يوم القيمة
فاذا غفر الله ذلك الذنب يوم القيمة محا مثالهم فلا يجده شاهد الملائكة ولا البشر اذ ليس شيء منهم
ينطبع في مراياها يا من اظهر الجميل وستر القبيح وان لم يغفر وجدوه لا ادنى مثالهم الى يوم القيمة وبعد
يلبس صاحبه ملابس العذاب من صور تلك المثال اللازم لهم بلا نهاية وما تجزون الا ما كنتم
تعملون سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وكلما اشرنا اليه وامثاله كتب مملوة من علم الله مجمعها
العياب الكلية العلية كلماتها وحروفها وقرطاسها وبيوتها ومدنها في خزائن تلك العياب
الشريفة وهي قلوب محمد وآله الطيبين وصدورهم وافئدتهم وحواسهم صلى الله عليه وآله اجمعين
وادمت بقرطاسها ما هي خير من الانوار الوجودية مثلا زيد في انوار جعل الله فيه من اشعة مشية
وارادته وقدره وقضائه واذنه وكتابه واجله وجعله لصفاته وافعاله واقواله واعماله وامثاله
وما ينتظم على تلك من الروابط والنسب وغير ذلك وادمت بيوتها مشخصات الذوات والصفات
والافعال والاقوال والاعمال والامثال وادمت بمدنها ما يختص كل شخص من المتخيلات و
المتصورات والمعاني وما على تلك المدن من الاقفال والمفاتيح والخزان من الملائكة وما على
البيوت منها كل تابع لها وكل بها لا تاخذهم سنات ولا يقطعهم سهو الغفلات عن القيام بما وكلوا
به يسبحون الليل والنهار لا يفترون والاشارة الى نوع ذلك التسبيح والقيام الصحيح هو ان زيدا
مثلا يتصور المكان الفلاني والبلد الفلانية ومسائل النحو والفقه وسائر علومه وكل صنف منها
في مدينة وفي كل مدينة منها قصور وفي كل قصر دور وفي كل دار بيوت وكل بيت صنف من المسائل
مثلا علم النحو في مدينة بابها مقفل ومفتاحها بيد الملك الموكل بها وباب المبتدا والخبر في قصر
من تلك المدينة وبابه مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل به وحكم رفعهما في دار بابها مقفل مفتاحه بيد

الملك الموكل بها وحكم ما وقع منه في اللفظ في بيت بابه مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل به وحكم ما وقع
منه في التقدير في بيت آخر بابه مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل به فاذا اراد زيد معرفة ما كان علم من حكم
وقع المبتدأ تقديرا مثلا توجه بوجه قلبه وهو خياله الى مدينة النحو وقرع بابها القرع المختص بها عرفه
صاحب المفتاح وهو الملك الموكل ببابها ففتح له الباب فيتوجه الى قصر المبتدأ والخبر فيقرع بابه كذلك
فيفتح له بابه الملك الموكل به فيدخله ويتوجه الى داري وقوعهما لفظا وتقديرا فيقرع بابها كذلك فيفتح
فيفتح له الملك الموكل ببابها فيدخله ويتوجه الى بيت وقوعهما تقديرا فيقرع بابه كذلك فيفتح له الملك
بابه فيدخله ويأخذ مسألته منه ويخرج منه فيغلق بابه الملك وهكذا الى ان يخرج من المدينة فيغلق
بابها الملك وليس ملك من هذه الملائكة يفتح باب ما وكل به حتى يأتيه الاذن من الله سبحانه
على لسان ولي من آل محمد وهو امام ذلك الزمان زمان طلب زيد لتلك المسألة وكذلك
لا يغلق ملك بابا الا باذن خاص في كل مرة فان كان زيد كثير المعاهدة لتلك المسألة انس به
تلك الملائكة فكلما طلب فتحوا له لانسهم به واتاهم الاذن من الله تعالى لسؤاله منه تعالى بلسان
استعداده الصادق في دعائه بدوام العمل وان لم يكن كثير المعاهدة فقد يفتح له عند طلبه مع موافقة
القدر وقد تتوحش الملائكة منه فلا تفتح له لتوحشهم منه ولعدم استعداده وعدم موافقة القدر
فينسى تلك المسألة فقد شدد اهل العصمة عليهم السلام شيعتهم بان يصلوا على محمد وآله فتفتح له الملائكة
لان الصلوة على محمد وآله تفتح له الحجب فيما بين العبد وبين الله فيأمر الملائكة بفتحها حتمًا
وهكذا نص وهذه المدن اوراق من ذلك الكتاب الذي هو علم الله الذي هم عيبته لان كل ما اشرنا
اليه من اول مراتب الوجود الى ما لا نهاية له من الامكان كتب واوراق وكلمات وحروف ونقط من علم
الله سبحانه الذي هم عيبته واليه الاشارة بقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المؤمن وفي هذه الفقرات ابحاث ونكات لا تسعها الدفاتر وانما يسعها التلويح والاشارة اللهم

والبراهين لكيلا تخلوا ارض الله من حجة فيكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته ثم اعلم ان
ما احتج الله تعالى به لنفسه ولانبيائه ورسله واوليائه بما ايدهم به من الايات البينات والمعجزات الظاهرات
الباهرات التي جعلها حججا لما اراد تشييده من معالم دينه وتكاليف عباده وهي ما اظهرها للخلق في
الافاق وفي انفسهم التي اشار اليها في قوله تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون وفي قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وغير ذلك
وما اظهرها على ايدي حججه ع من الايات الخارقة للعادات كلها حجج الله سبحانه على خلقه احتج
بها عليهم فيما اراد منهم وهي كلها ايات محمد واله الطاهرين صلى الله عليه واله اجمعين وحججهم
فهي حجج الله اظهرها بحججه عليهم السلم لمن شاء كيف شاء والى هذا الاشارة بقول الصادق ع كما في انيس
السمراء عن المفضل بن عمر في قوله تعالى وكانوا باياتنا يجحدون قال ع وهي والله اياتنا وهي لهم مظاهر
منها مظاهر ذات ومنها مظاهر صفات ذات ومنها مظاهر صفات افعال ومنها مظاهر اثار
وكلها حجج الله واياته فهم حجج الله العليا واياته الكبرى كما اشار اليه سيد الوصيين ع في الملأ الاعلى
قال ع والتي هو منها مثاله فاظهر عنها افعاله هذا في الظاهر وفي الحقيقة والباطن هم الملأ الاعلى
الذين يختصمون فيهم فهلك فيهم من دفعهم عن مقامهم الذي اقامهم فيه فلم يجعل لهم ربا
يؤبون اليه وهلك فيهم من وضعهم فحطهم عن مقامهم ونجى بهم من وضعهم حيث وضعهم الله
ودليل على كل شيء حفيظ قال عليه السلم وصراط قال الشارح محمد تقي ره الذي قال الله تبارك
وتقدس وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وورد في الاخبار المتواترة انهم الصراط المستقيم اقول
الصراط لغة الطريق والجسر الممدود على جهنم يسمى به لانه طريق الجنة وفي الحديث ما معناه انه مسيرة الف
سنة صعود والف سنة حدال والف سنة نزول وحدال كغراب من قولهم قوس حدلاء اي
طامنت احدى سيتيها والسية بالكسر مخففة ما عطف من طرفيها والمراد من حدال بالمهملتين

الميل

بينها بالعمل كالتعريف والتبيين والتمثيل كان سيره فيها مع دمتها كالبرق الخاطف فهى له كما بين الارض والسما، ومن لم يعرفها سقط فى الظلمة التى لا يهتدى فيها الى مدخل ومخرج ومشى فى له ادق من الشعر واحد من السيف فافهم الاشارة فانه هذا الجزاء او صلت الى اصله وجدته عيانا فاذا عرفت هذا فقول الشارح ره الذى قد استدو ان هذا صراط مستقيما يشير به الى ان الصراط المستقيم حيثما ذكر فى القرآن المجيد فالمراد به هم عم لا خصوص هذه الاية وانما اتى بها تمثيلا واشار الى الدليل على ذلك باخبارهم صلى الله عليهم وهذا الكلام فى نفسه حق لا مرية فيه لا انه مبهم مجمل ودفع الابهام والاجمال عن هذا الكلام للخواص والعوام مما لا يسعه المقام واما الخواص خاصة فمن سهل الشادل لقى ما بعد منه بالاشارة والتلويح ولولا خوف انغلاقه حتى على الخواص لكتبته فى سطر واحد فاقول الصراط هو الطريق وهم عم صراط الله طريق الله الى خلقه فى الخلق والرزق والحيوة والممات وهم طريق الخلق الى الله فى جميع مطالبهم فى ذرات الامور الاربعة المذكورة التى هى اركان ماش الامكان لجميع الخلائق يسعون الى الله ثم اى الى ما منه مبدأ فى مطالبهم باعمالهم واقوالهم واحوالهم ووجوداتهم وقوابلهم وجميع استعداداتهم فالجعل الذى ذرا فيه جميع الخلائق بما هم عليه لما هم له عنهم عم صدر وبهم ظهر وفيهم بطن واستتر فالخلائق قائمون بظلهم الذى مده الله سبحانه وجعل الدليل عليه شمس حقيقتهم فهم خلق سبحانه وبها خلق ورزق ما فقد واحيى واماتت ولو شاء لاعطى كل واحد من خلقه ما شاء كما شاء لكمال غناه عما سواه ولكنه للطفه ورحمته وعطفه على ضعفاء خلقه اجرى حكمته انه فعل بالاسباب التى هى العلل الاربع الفاعلية والمادية والصورية والغائية لعجز الاكثر عن القبول للايجاد الا تم على ما هم عليه الا بالاسباب والمتممات للقوابل فحكم مقتضى الحكمة جعل محمدا واهل بيته المعصومين خزائن تلك الاسباب بحقيقتهم ما هم اهله فوجب فى الحكمة اوبابنيه المشار اليها

ان يكونوا صلى الله عليهم خزائن علمه وابواب افاضته وبواب فيضه ومدده وحفظة الاثر ونعمه وحملة اثار جوده وكرمه الى ما شاء من جميع خلقه وان لا يكون له سبحانه طريق ولا باب تنشعب منه عطاياه وامداداته غيرهم فهم مراطرة علمه بخلقه وقدرته عليهم وسمعه لكلامهم ورؤيته لهم وعطاياهم اليه وامداده وهو مشير لياهم وجميع ما بهم منه من خلق ورزق وموت وحيوة وهذا في الحقيقة معنى كونهم تراجمة له فهم يترجمون الوحي بالتهم الخلائق المراد منهم التكليف بذلك الوحي ومعنى هذه الترجمة الوساطة بين الحق سبحانه وبين الخلق في الوحي الظاهري في تبليغ الشرايع من التكاليف الظاهرة والباطنة من لوازم الايجادات الابتدائية وملزومات الايجادات الغائية وفي تبليغ جميع ذرات الايجادات الظاهرة والباطنة من لوازم التكليفات الغائية وملزومات التكليفات الابتدائية فهم صلى الله عليهم خلق الله سبحانه وتمم المكلف وبهم الزم خلقه التشريع وبهم كلفهم بما اراد من الاعتقادات والاعمال وبهم الزم اعمالهم واعتقاداتهم ايجادات اكوانها واعيانها ومقاديرها وكمياتها وكيفياتها ورتبها وامكنتها واوقاتها واجالها وما يترتب على ذلك هذا بالنسبة الى ما منه سبحانه ونعم الى الخلق وبالنسبة الى ما من الخلق اليه ثم بينهم فتو وبالاتباع لهم والاخذ عنهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم ومن ولايتهم ولا ولاية ولا بهم والاخذ عنهم ومن الوصى بهم وعنهم يقبل الاعمال ويرفعها اليه وبترك الاخذ عنهم وعدم ولايتهم وعدم البراءة من اعدائهم يردها على صاحبها كما اشرنا اليه وبيّنّا عليه كانوا هم صراط الله الذى لا يصل شيء من الله الى شيء من خلقه الا بواسطتهم ولا يصل احد ولا عمل الى الله تعالى الا بواسطتهم فهم طريق كل ما ينزل وكل ما يصعد وكونه مستقيما انه يجري صعودا ونزولا على حد من العدل والحكمة المقتضية لصلاح الخلق واحيائهم كما هو مذكور في تدبر في بدو شأنهم في علم الغيب لا يكون بعده الا الظلم والجور والفساد ولهذا قيل هم الصراط المستقيم

والقسطاس المستقيم ولما كان الجسر الممدود على النار الذي يمرون عقبته كؤود فيها الحساب الحق
والعدل المطلق صفة لما جاؤا به وضعا امرا بروبيا فلما اراد وامن الخلق سمى الصراط المستقيم وقد
انزل سبحانه كتابه المجيد فالمقام بهذا التمجيد قال تع اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
وقال تع وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وغير ذلك من الآيات والاخبار في هذا المعنى لا تكاد تحصى
اللهم صل على محمد وآله الطاهرين قال عليه السلام ونوره ورحمة الله وبركاته قال الشارح ره
النور اما بمعنى الهادي او العلم او الهداية بمعنى المهتدي الغير بالهداية الخاصة او منور العالم بالوجود
لاجلهم وهدايتهم اقول في القاموس النور بالضم الضوء ايا كان او شعاعه وفي الكافي والمعاني
والتوحيد والعياشي عن الصادق ع في تفسير البسملة قال الباء بهاء الله والسين سناء الله
والبهاء هو الضياء والسناء هو النور كما قال تع هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمعروف
عندهم ان النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره فيشمل هذا المفهوم الضياء والسناء لان السناء
مثل الضياء ظاهر في نفسه مظهر لغيره وعلماء المعرفة يشيرون بالبهاء الى الجبروت وبالسين الى
الملكوت فالجبروت هو الضياء والملكوت هو السناء والجبروت ظاهر في نفسه مظهر لغيره مما هو دونه
من الملكوت والملك وكذلك السناء الضياء فانه ظاهر في نفسه مظهر لغيره مما هو دونه كالملك
وحكم بعض اجزاء الملك بالنسبة الى بعض الاخر كذلك فيصدق على كل من العوالم الثلاثة وما
بينها من البرازخ اسم النور ولا شك انها من انوارهم ع فهم نور النور وكل ذرة من ذرات الوجود
نور من انوار الله سبحانه وان كان فيها اشياء غواسق لا تظهر في نفسها ولا تظهر غيرها
الا انها موجودات ولا ريب ان لها ظهورا في نفسها واظهارا لغيرها من جهات وان احتاجت
في بعض الجهات الى اظهار الغير لها وكون ما سواهم من انوارهم لان ما سواهم اما فعلهم او مفعولهم
بلا واسطة او بواسطة او بوسائط والفعل والمفعول شعاع الفاعل والمراد بالمفعول ما حدث

من الفعل لما وقع عليه الفعل كما اصطلح عليه النحاة في مثل ضرب زيد ضربا ولما
كانت هذه الانوار بعضها صدر عن بعض اخبر سبحانه ان النور الذي صدرت عنه الانوار ولم يصدر
عن نور مفعول وانما صدر بفعله ومشيته اي بنفس ذلك النور فنسبه اليه واضافه الى نفسه
تكريما وتعظيما وابانة له من سائر خليقته فقال عز من قائل الله نور السموات والارض يعني هاد
من في السموات والارض اي هاديهم بنوره وهو محمد ص اهل بيته صلى الله عليهم اجمعين على
نحو ما سبق في بيان حجته ومظاهر مثل نوره وهو محمد ص روى عبد الله بن جندب قال كتبت الى
ابي الحسن الرضا ع اسئله عن تفسير قوله تع الله نور السموات والارض فكتب الي الجواب اما بعد
فان محمدا ص كان امين الله في خلقه فلما قبض كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله في ارضه عندنا
علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من فئة تضل مائة وتهدي مائة الا ونحن
نعرف سائقها وقائدها وناعقها وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق
وان شيعتنا مكتوبون باسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا
ويدخلون مدخلنا نحن الآخذون بحجزة نبينا ونبينا آخذ بحجزة ربه والحجزة النور وشيعتنا
آخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتبع اولياءنا
مؤمن لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا
نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء بنا فتح الله
الدين وبنا يختمه وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم مثلنا في كتاب الله
كمثل المشكوة فيها مصباح المصباح محمد رسول الله ص في زجاجة من عنصره الطاهر كانها كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة ابراهيمية لا شرقية ولا غربية ولا مدعية ولا منكرة يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار القرآن نور على نور امام بعد امام النور علي ع يهدي الله لولايته من احب

حق على الله ان يبعث ولينا شاهدا وحجة منيرا وبرهانا ظاهرة عند الله وحجته حق على الله ان يجعل
ولينا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فشهداؤنا لهم
فضل على الشهداء بعشر درجات ولشهيد شيعتنا افضل من كل شهيد من غيرنا بتسع درجات نحن
افراط الانبياء وابناء الاوصياء ونحن المخصوصون بكتاب الله واولى الناس برسول الله ص
ونحن الذين شرع الله لنا من دينه ما وصى به نوحا ووصى به ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان
الله اصطفى لكم الدين قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا نحن ورثة اولي العزم من الرسل
والانبياء ان اقيموا الدين ولا تموتن الا وانتم مسلمون وان كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من ولاية
امير المؤمنين صلوات الله عليه ينفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محياكم وعند الصراط
وعند الميزان وعند دخولكم الجنان وقد بعث اليكم بكتاب فيه هدى ونور وشفاء لما
في الصدور وانما ذكرت هذا الحديث بتمامه وان كان الاستشهاد ببعضه كافيا لان جميع
الفاظه متضمنة لمعنى النور الذي اشرنا اليه فليفهم منه ما شاء كما شاء فقوله ع فيما تقدم
كنا اهل البيت وقد شرفنا به كنا نور الله في خلقه ومعنى النور في هذا المقام بينه ع بقوله
نحن امناء الله في ارضه الى اخر الحديث فكل ما تضمن من المعاني فهي معاني النور من العلم
والمعرفة واخذ الميثاق منهم ولهم واخذهم الحجة واخذ حجتهم وهلاك من خالفهم ونجاة
من اتبعهم وكون جاحد ولايتهم وايمان متبعهم ولا يحبهم كافر ولا يبغضهم مؤمن وان من اتبعهم
يبعث معهم وانهم نور من اتبعهم منهم عرف المتبع وعلم ويقين وعمل وقبلت اعماله وهدى
من اهتدى بهم وانه ليس من الاسلام في شيء من لم يكن منهم وان بهم فتح الله الدين
وبهم يختمه وبهم يؤمن من الغرق في البحر والخسف في البر وما ضرب لهم من المثل في الاية الشريفة
الى اخرها وان الله يبعث وليهم شاهدا وحجة اه وان الله يجعل وليهم مع النبيين الى قوله

رضي

دينيا وان شهداءهم لهم فضل على الشهداء بعشر درجات وان شهيدهم افضل من كل شهيد من غيرهم
بتسع درجات وانهم افراط الانبياء وابناء الاوصياء وانهم المخصوصون بكتاب الله واولى الناس
برسول الله وان الله شرع لهم من دينه ما وصى به نوحا واصطفى لهم الدين وانهم قد علموا وبلغوا
ما علموا واستودعوا وانهم ورثة اولى العزم وان اقيموا الدين ولا تموتن الا وانتم مسلمون وانه كبر
على المشركين ما يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وآله من ولاية امير المؤمنين ع وتقيتهم لشيعتهم في تلك
المواطن المذكورة ومن معاني النور ما اشرنا اليه فيما تقدم والحاصل ان هذا النور مطابق للوجود
المطلق والمقيد في جميع مراتب الامكانية ومن يرد الله ان يهديه اي يعرفه ذلك النور عرفه وهو
قوله ع يهدي الله لنوره من يشاء. واما قوله ع ورحمة الله وبركاته فقد تقدم بيانه فراجع قال
عليه السلام اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كما شهد لنفسه كعلم وكرم شهودا حضورا وان قلت
اشهد بكذا فيكون المعنى اني اعلم به عن رؤية او سماع او دليل قطعي يعني لا يحتمل النقيض لان الشهادة
حضور المشهود به وادراك له بالبصر او السمع واما ما كان بالدليل القطعي كالشهادة بالتوحيد
بحيث نظر في الآثار ودله المنظر على الوحدة دلالة قطعية فقد ادرك ببصره الشهود العدول من
الآيات البينات في الآفاق وفي الانفس كل شيء مما يشهد شهادة حضور ومعاينة باللسان
الصادق من حاله كما اذا كنت في ظلمة ثم اشعل شخص سراجا واحدا فانه يكون لك ظل واحد
يشهد لك بلسان حاله الصادق انه لم يوجد الا سراج واحد وان كان لك سراجان كان لك
ظلان ويحصل الحضور والمعاينة والعلم القطعي بانه لا يحصل ظلان عن سراج واحد ولا ظل واحد
عن سراجين الا ان يكونا في جهة واحدة بالنسبة الى ذي الظل بحيث يدخل نور احدهما في الآخر بلا اختلاف
جهة في الكل او البعض فيثبت عندك ما يحقق والوجدان علم معاينة قطعي بما غاب عن الحواس من انه
ليس في الوجود الا اله واحد وهو الله المعبود بالحق وانه لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعض

التحقق المخلوق الواحد ان يقول انا وانما يقول نحن لتساوي نسبته اليهما ثم لا يقدر ان يقول نحن لانه واحد
والواحد لا يكون اثنا المتغايرين فيجب التدافع بينهما فيه لتصادم ارادتيهما عليه فلا يتفقان فاذا
لو كان كذلك لعلا بعضهم على بعض في التحقق المطلوب لتنافي الطلبين وهما الارادتان وفي
الكمالات كون الاله اعلى من سواه كمال تام اكمل من كونه مساويا لغيره فاثبات المساواة نقص وحط [illegible]
اذ لولا المساوي لما حصل له هذا النقص والغنى المطلق والوجوب الحق منزه عن كل نقص لان النقص
يدعو الى الاحتياج الى التتميم في ذاتيهما فان الواجب ذات والوجوب والازل ذاته بلا مغايرة
بكل احتمال من وقوع وفرض وتجويز وليس خارج ذات الوجوب الا الجائز والامكان ولا امكان لاله
اخر الا الامكان لان الاله الحق جل وعلا احد لا مدخل لغيره والذي يجوزه الامكان مخلوق للواجب فلو
فرض في مقام الاستدلال واثبات الايمان في القلوب والاذهان تعدد الالهة وقع التصادم و
التهادم والتقابل في مركز الوجوب وفي الكمال المطلق والغنى الحق وفي الطلبين والمطلوب فلهذا
وجب العلم القطعي والحضور الحقيقي والعيان البديهي بوحدة الواحد الحق فيجب القول الحق اشهد
ان لا اله الا الله ثم انك تريد من هذه الكلمة التي تشهد بها لدلالتها على التوحيد توحيده في اربعة
مواطن الاول توحيد الذات بمعنى تنزيهه عن الكثرة في ذاته بكل اعتبار المعنى الكلي وان هذا
فرد من مفهوم يستحيل وجود غيره فقد تتوهم الاوهام لانسها بالكثرات والتعددات ان المستثنى
المثبت كلي او جزئي منه يستحيل وجود جزئي غيره ثم نفت هذا التوهم عن الوهم بتاكيد التوحيد
فقلت وحده وهو تنصيص على التوحيد البحت في الذات كما انه قال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد وهذا توحيد الذات ثم لما كان ذلك الكلام اذ انبنى على استعماله في الممكن
وان كان نصا في توحيد الذات الا انه قد يحتمل الكثرة والتعدد في الصفات والافعال والاستحقاق
كما هو شأن الممكنات والاوهام قد الفت نظائرها فقد يحتمل في صفات الواجب وافعاله واستحقاقه

[illegible]

ذلك لعدم معرفتها بالوجوب الذاتي فقلت لا شريك له في الاحوال الثلاثة اي ليس له ند في صفاته

اي شريك فيها ليس كمثله شيء ولا شبيه في افعاله ومفعولاته اي ليس له شريك فيها اروني ماذا خلقوا

من الارض ام لهم شرك في السموات ولا شريك في استحقاق العبادة ولا يشرك بعبادة ربه احدا

وقولك لا شريك له تنصيص على التوحيد البحت في صفاته وافعاله وعبادته فتحقق التوحيد البحت

الحقيقي في المواطن الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد الاستحقاق

وهو الذي يليق بان يعبد الله به ويعبد به خلقه بل وان يخلقهم لاجله كما قال عز من قائل وما

خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعبدون بتوحيدي في هذه المواطن الاربعة وانما نصوا

على خالص التوحيد في هذه المواطن الاربعة من الوجود لانها اركان الاحدية وكل شيء يدخل تحتها

فاذا عرفت ما اشرنا اليه من معنى الشهادة بان لا اله الا الله وحده لا شريك له فلاحظ ما اشرنا اليه

سابقا من انهم عليهم السلام المعلمون لكل الخلق والسابقون الى كل خير فلما سبرهم على بعض صفاتهم السابقة

على هذه الشهادة ظهر منها لمن عرف مراده منها الالوهية كما قد بينا في مواضع كثيرة مما تقدم مما ليس

من صفات الخلق على ما تعرفه عامة الناس فانما يعرف انه من صفات الخلق خصوص الشيعة فشهد

الامام عليه السلام بكلمة التوحيد اعترافا بالعبودية واقرارا بالاحدية وتنبيها للزائرين ان ما ظهر لكم من تعظمه

انما هو عظمة المخلوقين او ما ظهر عليه من عظمة الله جل وعلا فانت انما الزائر حينئذ واقف

حيث وقفت الملائكة في عالم الانوار ورأوا نور محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم يشرق في عالم

الاسرار والغيوب المستترة ظنوا ان هذا نور ذات المعبود الحق سبحانه فضلوا فعلمت الملائكة

ان هذا النور نور المخلوقين المقربين فضلوا فلما هلل الامام المزور عليه السلام هلل الزائر السامع باذن سره

تهليل المزور عليه السلام وقد اشرنا الى هذا المعنى في التكبير قبل الزيارة وانما اعدنا الاشارة تمهيدا للطالب

وتاكيدا للحفظ ومنعا من الغفلة قال عليه السلم كما شهد الله لنفسه الله سبحانه لم يجد غيره في ذاته

كما قال تعالى قل اتنبؤنه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فانه لا يعلم ان معه غيره لا في ذاته ولا في صفاته
ولا في افعاله ولا في استحقاقه لما سواه فهو يجد نفسه بنفسه فوجدانه وجوده ووجوده وذاته وجدانه لذاته
وذاته وجوده وقد يعبر عن هذا الوجود بالوجه الباقي ولا يذهب عليك مع تكثر العبارات
حصول الكثرة وانما هو شيء بحقيقته الشيئية واحدة بحقيقة الوحدة اي احدي المعنى فاذا قيل
من حيث هو عالم بذاته علم وعالم ومن حيث هو يشهد نفسه بصر وبصير لا يراد به الا التفهيم
والتبيين توصلا الى اثبات الثابت في القلوب والاوهام اي اثبات وصفه ليبين عند
عبده بوصفه عما سواه لا ان هناك مغايرة ولا كثرة ولا حيثيا ولا اعتبار الا عقلا ولا فرضا
لا في الازل ولا في ظهوره بوصفه لعبده اذ لا حقيقة للعبد الا ذلك الوصف الذي ظهر له به اي
ظهر لعبده له فاذا عرفته بوصفه عرفته كما عرف نفسه لعبده فاذا قلت اشهد ان لا اله الا هو كما
شهد الله لنفسه تريد اني اشهد له باحدية لا يعرفها غيره وهي احدية الوجوب احدية هي ذاته لا د
لا ادرك الا احدية هي اية احديته وجميع الخلق من نبي مرسل وملك مقرب انما يدركون الاحدية التي
هي اية احديته وان تفاوتت مراتب المدركين والمدركات من الاحديات التي هي ايات احديته
التي هي ذاته وهي التي تشهد بها النفس تفاوتا عظيما في الامكان لان ما يعرفه غيره اية والاية
تدل بكونها اية على ذي اية لا يلزم من هذه الدلالة بيان كنه المدلول عليه ولا الاحاطة لانها انما
تدل بفقرها وحاجتها واستنادها الى غني مطلق لا يستند الى غيره والا تحول دليلا بعدما كان مدلولا
عليه فما عرفت من الوحدة الحقيقية التي شهدت بها له والتي على الوحدة التي تشهد بها النفس لاستناده
اليها بفقره وظهورها به لم فانت تشهد بما عرفت وتعني به ما لم تعرف بما تشهد به لنفسه وهذا
هو المراد من المعرفة الصحيحة التي اراد سبحانه من العباد وكذلك في خطابه ودعائه لان الخطاب
خلق تتوصل به الى الحق على نحو ما قلنا في المعرفة فتحتج على مثل انك تشهد ان لا اله الا الله كما شهد الله

لنفسه

لنفسه ويحتمل فيه معنى آخر وهو ان الكاف لم تكن هنا للتشبيه بل هي للتعليل والمعنى انما شهد الله
الا انه لانه شهد ان لا اله الا هو وهو العالم فلو وجد معه غيره لما وحد نفسه ويكون قوله انه شهد
لنفسه ولا يحتاج الى توحيد نفسه وانما علمنا ذلك ليدلنا على ما فيه هدايتنا الى ما اعد من الجزاء
في الدنيا والآخرة لموحديه ويحذرنا مما اعد من العقوبات في الدنيا والآخرة لمنكري توحيده او ان
توحيده نفسه لنا شهادة لجميع اكواننا في جميع مراتب الايجادات والموجبات وتوحيدنا له يقبل لنا جميع
تلك الاكوان ويحتمل ان يكون كما شهد لنفسه لنا اي كما وصف نفسه لنا بانه واحد لا شريك له
وهو ما عرفنا من نفسه اي الذي اشرنا اليه سابقا من قول امير المؤمنين ع تجلى لها بها ومن قولنا
ان تعرفنا لك هو ظهورك لك بك ويدل على هذا ظاهر العطف في قوله وشهدت له ملائكته واولوا
العلم من خلقه المقتضي للتشريك وتدخل انت على اعتبار التشريك وينطبق على ما قرره بعض
العلماء من محققي العارفين من ان المشبه في القرآن والسنة المنقولة باللفظ نفس المشبه به وان الكاف
انما هي التي للاتحاد ويدل عليه ان كل ما وجد في القرآن من المشبه والمشبه به ان اريد به الاتحاد
لم يؤت بلفظ مثل بحرف كما مثل قوله تع انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء ولم يقل كمثل ماء
وذلك للاتحاد فان مثل الحيوة الدنيا هو ماء يعني لما اراد جل وعلا ان يبين للعباد مثل الدنيا
انزل المطر وهو بعينه نفس مثل الدنيا واهلها فانه يقع على الارض فينبت به النبات والازهار التي
تعجب الناظرين ثم يصفر ثم يكون حطاما ثم يقع في العام القابل فينبت ذلك النبات كذلك
النفوس والدنيا كذلك قال تع والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا فقد
جبلتم منها كالنبات وانتم ثم تفنون كالنبات لم يبق من النبات الا بذره قد اختلط بتراب
الارض لم يتبين منه ثم ينبت في العام القابل كذلك انتم تفنون لم يبق منكم الا طينتكم الاصلية
التي خلقتم منها كالبذر قد اختلطت بالتراب كسحالة الذهب لا تتبين من التراب فيقع المطر ويخرج

منها وعلى الارض تنبتون وتخرجون للحساب يوم القيمة فلما هو نفس مثل الدنيا وان لم يوجد الاتحاد
في الذات فلا بد من الاتيان بلفظ مثل كما قال تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار لما
كان الحمار في هذا المقام لم يكن مثلا لهم الا اذا حمل كتبا لم يكن نفسه مثلا بل كان مثله مثلا فكان
مثل حمل الحمار الكتب عين مثلهم في حمل التورية وكذلك قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فمثل
المستوقد نارا نفس مثلهم لا نفس المستوقد ثم قال او كصيب من السماء فنفس الصيب نفس مثلهم
لا مثله فتم فيكون قوله كما شهد لنفسه على هذا المعنى عين شهادته له والمعنى انا اشهد ان لا اله الا الله
وهي شهادته لنفسه ان لا اله الا هو على معنى تقرير بذلك في رتبة ظهوره في ذلك كما ذكرنا مكررا قال عليهم
وشهدت له الملائكة واولوا العلم من خلقه المراد بالملائكة جميع الملائكة الكلية والجزئية من ملائكة
الماء الاول وملائكة البلد الميت والملائكة الزارعين في ذلك البلد والغارسين الاشجار والجارين
للانهار والملائكة العقلانية والروحانية والنفسانية والطبيعانية والمادية والمثالية والجسمانية
والعرضانية وملائكة البرازخ بين ذلك والبسائط والمركبات والملائكة الموكلة بالاضواء والاجزاء
والذرات والالوان والحركات والاسكانات والاشراقات وغير ذلك من جميع ذرات الوجود والكون
والامكان وهي الموكلة بانحاء الخلق والرزق والحيوة والممات بالفعل والقوة وشهادتها بالسنة اجنحتها
فيما وكلت بطريق امنائيه وكذلك الملائكة المخلوقة بالتركيب والتكسير والتبديل والاعمال والتصحيف
والضرب والتاليف والتفصيل والتوليد والضم وما اشبه ذلك فان تسبيحهم وشهادتهم بالوحدانية
بما هم قائمون به من هذه الاحوال المذكورة وما اشبهها فان كانت صالحة فهم الله سبحانه بالحق
وان كانت طالحة انتقم بها باطل البطل وكانت سبب جريان العدل على ذلك المبطل وما تجزون
الا ما كنتم تعملون والمراد باولي العلم بالحقيقة والاصالة محمد واله المعصومون صلى الله عليه واله
الطاهرين وبالحقيقة التبعية اهل العصمة والانبياء وبالفرعية المؤمنون من بني ادم وبالتبعية المؤمنون

من الجن

من الجن وهذا كما قيل في تفسير رب العالمين وقد ورد عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله خلق الجن على ثلاثة اجزاء

جزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات والانس على ثلاثة اجزاء جزء تحت ظل

العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعقاب وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب

الشياطين فالمؤمنون من الانس وهم الذين تحت ظل العرش الشيعة وهم اولوا العلم بالله ويحتمل ان يراد

بالمذكورين هنا اهل العصمة عليهم السلام وان دخل الشيعة فيهم بالتبعية والمؤمنون من الجن هم الذين مع الملائكة

هنا اذا اريد بالعلم ما هو المعروف فان اولي العلم هم الذين يعرفون الله بالدليل او يعرفون خصوص

التوحيد او يعرفون ما يلايمهم ويعملون به او يخشون الله فان خشيته هي العلم كما قال تعالى انما يخشى الله

من عباده العلماء وفي الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا

لمن لم يؤمن بك حكم ومراتب العلماء في العلم على هذا الوجه المعروف تتفاوت حسب تفاوتهم في العلم

والاخلاص وصدق الشهادة بالتوحيد على حسب ذلك قال عليه السلام العلم يهتف بالعمل فان اجابه

والا ارتحل عنه وان اريد بالعلم ما هو اعم من المعروف بل يرادف الوجود بل الامكان فكل شيء

يشهد بتوحيده كما روي عن الصادق عليه السلام فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء

له اية تدل على انه واحد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فالجزء الثاني من الانس

وهم الذين عليهم الحساب والعقاب هم الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا من المؤمنين والمرجون

لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم من المخالفين الذين لم يتبين لهم الهدى كان ذواتهم

واحوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم مما تخلله الحيوة حيوة الوجود فتوحيده حق كل مرتبة وما لم

تخلله الحيوة فتوحيده بسبب جريان العدل عليه والجزء الثالث هم شياطين الانس اقروا بالسنتهم

فلبوا صورة استعيرت لهم من الانسان فتوحدوا من دونهم وهم اموات غير احياء اعمالهم صور

محال تعدل الله بجازيهم ان سخط عليهم وفي العذاب هم خالدون واما الجزء الثاني من الجن

من الجن فلا يبعد لحوقهم بالثالث من جهة العلم يدل عليه ما روي في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله
الجن خمسة اصناف صنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الارض وصنف كالريح
في الهواء وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب فقوله وصنف كالريح في الهواء يريد بهم الذين
يطيرون في الهواء على الظاهر وهم ليس عليهم الحساب والعقاب كما ذكر في هذا الحديث في الحديث
الاول قسمهم باعتبار حقايقهم وفي الثاني باعتبار حكم التكليف الذي قد يكون غير الانسان
ظاهرا والذين مع الملائكة منهم يجوز ان يكونوا ممن عليهم الحساب والعقاب فاحسنوا العمل وخاصموا
انفسهم فلحقوا بالملائكة ويحتمل انهم لم يذكروا في الحديث الثاني والاول اظهر عندي وباقي الاصناف
منهم حال توحيدهم ما اشرنا اليه فيما تحكم الحيوة وسائر الاعلام الحيوة ثم اعلم انه قد ذكر الملائكة قبل
اولي العلم في الاية وفي الزيارة وفي الاحاديث ايضا اما لان الذكر باعتبار لحاظ الرتبة فينبغي ابتدأ بالاول
وذكر توحيده نفسه سبحانه قبل اولي العلم والداعي واما لما تعرفه العوام من ان الملائكة هم الوسائط
في الوحي بين الله وبين البشر كما هو ظاهر الادلة واما لان الاستغراق في التوحيد في البسائط
والمجردات ادوم لانهم لا يشتغلون بغير ذكره كما قال علي بن الحسين عليه السلام في الدعاء للملائكة في الصحيفة
اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن
عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك الى ان قال عليه السلام والذين
لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا
يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الدعاء بخلاف الماديات والمركبات لكثرة الموانع ولهذا
كان صالح البشر افضل من الملائكة لما في البشر من الموانع وطالحهم شر من الانعام وفي العلل عن
الصادق عليه السلام حين سأله عبد الله بن سنان الملائكة افضل ام بنو آدم فقال قال امير المؤمنين عليه السلام
اعلموا ان الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني آدم

كليتهما

كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم واما

لان التعليم بالوحي انما يكون بواسطتهم باعتبار ظاهر الامر والتكليف فهو لاجل ذلك التقديم وان كان

في نفس الامر انهم سيأخذون ايجادا وشهادة وقوله من خلقه على احتمال ارادة المعنى الاول من اهل العلم

بيان منه للتبعيض يعني ان غير اولي العلم من باقي المخلوقات وان حصلت منهم الشهادة بالتوحيد

لكن توحيدهم عند اولي العلم كمن كان ادعى في الذرة انها تزعم ان لله زبانيين او قرنين لان كمال نوعها

في وجودهما فنقصه بما هو كمال عندها وهذا وان قيل منها لضعف عقلها لكنه عند اولي العلم وفي

نفس الامر ليس بصحيح فلم يعتد بتوحيدها سوى اولي العلم في مقام الثناء على الله تعالى اذ لا يحسن في

هذا المقام ان الذرة توحده وان كان في مقام اخر وهو عموم انقياد الخلق يكون حسنا ولهذا قال

سبحانه في مثل هذا المعنى الذي اشرنا اليه سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين يصفونه

بما يليق بجلاله وعظمته ولا ينافي هذا تقدسه عن وصف العباد المخلصين ايضا كما قال تعالى سبحان

ربك رب العزة عما يصفون لانه سبحانه في شهادته لنفسه بوحدته لتعليم خلقه ليعرفوه بما وصف

به نفسه وهذا لا يكون في الامكان فيكون وصف ملائكته واولي العلم من خلقه له اتيانا بامتثال امره

وحصول مراده من انهم يعرفونه واما قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فهو مما يكون

بالنسبة الى ذاته المقدسة البحت فان الوجوب مقدس عن كل ما سواه متعال عن كل شيء علوا كبيرا وعلى

احتمال ارادة المعنى الثاني من العلم بيان منه ايضا وان اختلف وتفاوت في مراتب التشكيك

وذلك لان الوجود كله عالم وكل فرد من افراده من جوهر وعرض في غيب او شهادة له علم بل هو

علم بل هو عالم ولا ينفك العلم عن الوجود فاذا وجد وجد واذا فقد فقد ويترتب حال هذه الاية

للمعنى الثاني على ما اشير اليه فيه سابقا وشرح ما ينبغي في هذا المقام يطول به الكلام قال عم

لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الشارح قدس سره كرره للتأكيد والتوصيف اقول ان الواو في

بالتهليل بعد الشهادة به اولا بعد ان رجع الى نفسه فانشأ التهليل عند معاينة الوحدة تنبيه المريد ودلالته

انه عند بعد ان يحجبه الوله وفنا غايب من مقامهم عليهم السلم على ان لا اله الا الله فهلل الولهان كما تقدم

رجوعه الى نفسه عند ظهور الوحدة الحقيقية عليه بالوحدة الحقيقية فاشرق سناها على فؤاد الولهان

وقلبه ثم رجع الى نفسه فنطق بما وجد فيه من ذلك انشأ لا اله الا هو وان اردت ظاهر الامر قلت بعد

ان شهد بالتهليل ظهر اثره عليه فذكره بقلبه ما شهد به فقال لا اله الا هو ولعله رجع الى نفسه

ولم يذكر شيا وقال لما هو من الغافلين ومعنى لا اله الا الله على المعروف لعنوان اوهام المتوهمين

مما انست به من كثرة الفاعلين والمالكين والمتكبرين والمستعبدين بتجويز كثرة الالهة الا الاله الحق

سبحانه والهة غيره فيطلقون لفظ الاله عليه وعلى ساير ما يتوهمون اطلاقا بالتواطى لما ادركوه في

فطرتهم من التوحيد فنزلت الرحمة بالهداية منه جل وعلا لنجاتهم بكلمة التوحيد وهو نفي الالهة الذي عني

بوهمها على ما يتوهمون واثبات الوحدة الاله الحق سبحانه في اذهانهم لحسن استثنا الحق من الباطل

مما يدعون من التشريك في الواقع لم يدخل في التشريك والاطلاق فكان معناها الله كما قال سبحانه

قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي اذهانهم كان معناها نفي الالهة الباطلة من اوهامهم

باداة لا واثبات الثابت سبحانه باداة الا ولهذا قال بعض العارفين اغاثك بلا من كثرة تعب

الاوهام وتوصلوا الى اثبات الثابت ذي الجلال والاكرام وقوله العزيز يريد به القاهر لما اراده

والعالم بما عز وصعز والملك المتسلط على من دونه والغالب على امره والمتوحد بالعزة والقدرة

قال الصدوق رحمه الله في التوحيد العزيز معناه انه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء اراده فهو قاهر

للاشياء غالب غير مغلوب وقد يقال في مثل من عز بز اي من غلب سلب وقوله عز وجل حكاية

عن الخصمين وعزني في الخطاب اي غلبني في محاورة الكلام ومعنى ثان انه الملك ويقال للملك

عزيز كما قال اخوة يوسف ليوسف عم يا ايها العزيز والمراد به يا ايها الملك اقول ومن معانيه الكريم

المنيع

عن النقائص والمنزه عن الرذائل والاضداد والانداد والشركاء والذي لا يطاول ولا يحاول والشديد
وله معان من الاشتقاقات اللغوية كثيرة والاليق بمعناه ان الحق بكلمة التوحيد المنزه عن الشركاء
والانداد والاضداد والحكيم قال في التوحيد الحكيم معناه انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه
قوله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومعنى ثان انه محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد
حكمته واحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهي ما احاطت
بحنكه اقول قال في الكشاف في تفسير يؤتي الحكمة من يشاء قال يوفق للعلم والعمل به والحكيم
عند الله هو العالم العامل وقال في تفسير قوله تعالى لا اله الا هو العزيز الحكيم صفتان مقررتان
لما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل يعني انه العزيز الذي لا يغالبه الراجز الحكيم الذي لا يعدل
عن العدل في افعاله وقال في الوافي في حديث العقل وجنوده في والحكمة وضدها الهوى قال
هي يعني الحكمة الاخذ باليقينيات الحقة في القول والعمل وقال الصادق ع في قوله تعالى ولقد آتينا
لقمان الحكمة قال الفهم والعقل وقال في الوافي في بيان قول امير المؤمنين ع بالعقل استخرج غور
الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل قال غور الحكمة اي غوامض المعارف الحكمية والعلوم الالهية
وقال في غور العقل اي بادراك الحقايق العقلية وتحصيل المعارف الحكمية استخرج النفس من حد
القوة الى الفعل ومن حد النقص الى الكمال في باب العقل والمعقول وفي التاديب بالآداب
الصالحة والتخلق بالاخلاق الحميدة فيصير عقلا كاملا بالفعل وهو المراد من غور العقل يعني
غايته وكماله الاقصى والحاصل ان كل مرتبة من العقل تقتضي استعدادا للوصول الى مرتبة من الحكمة
اذا حصلت للنفس يجعلها مستعدة لفيضان مرتبة اخرى فوقها من العقل وبالعكس وهكذا يتدرجان
والازدياد الى ان يبلغا الى الغاية القصوى والدرجة العليا فبكل منهما يقع الوصول الى غور
الآخر وعليه وبالجملة فالحكيم في حق الواجب هو العالم المطلق الذي لا يعزب عن علمه ولا يكتنه

حقيقية ويجري افعاله على مقتضى الحكمة من الصلاح والعدل في جميع شيئه قال عليه السلام واشهد
ان محمدا عبده المنتجب ورسوله المرتضى الشهادة هنا لها مستندان احدهما الشهادة الموقوفة
الثابتة عن التواتر بان محمدا رسول الله ص كما هو مذكور في كتب الكلام من انه ادعى النبوة وصدق
دعواه بالمعجزات المقرونة بالتحدي وقد ثبت كثير منها بالتواتر ومن اعظمها واشدها تحققا وعقيبا
لدعواه صلى الله عليه وآله القرآن الباقي الى انقضاء عالم التكليف يشهد له بالنبوة والرسالة
لا يقدر واحد من الخلائق ان يطعن في شهادته له وتصديقه اياه وهذا القرآن المثبت لدعواه
عن ثبوتها بالتواتر لانه معجز مستقل في الاثبات شاهد حاضر على جميع المكلفين مادام التكليف
وثانيهما يكون مستند الشهادة اصحاب الشهود خاصة والشهادة اليسيرة هي ان من عرف الله وعرف
صفاته وافعاله وآثار افعاله ظهر له بالضرورة ان محمدا رسول الله ص وذلك يظهر لمن عرف اسرار هذا
المذهب ظاهرا وباطنا من جهة سيرته واوامره ونواهيه وآدابه واخلاقه وشرعه الذي عليه اهل
اهل بيته واتباعهم فانه يحصل له القطع بان هذه صدرت عن حكمة ربانية لا يمكن مثلها من
الخلق لا من جهة عقولهم ولا خيالاتهم لانهم لا نوما ولا فطنة ولا بسحر ولا بكهانة ولا برهانا غيره ولا
بشيء غير الوحي الخاص لان جميع هذه الامور لا تجري في جميع احوالها مقتضى الحكمة الا اذا كانت
عن الله تعالى لان الخلق معرض للخطأ والغفلة والسهو والنسيان والمعصية ومخالفة الخلق
ان وقعت من غير معصوم ولو انها وقعت من معصوم عن هذه الرذائل والنقائص بغير وحي
من الله تعالى خاص على تأدية الغرض لانه لا يقع من معصوم شيء بغير امر خاص او عام صريح الافادة
لغرض صحيح في نفس الامر بان يأمر الله المحدث ان يغيب عن المعصوم ليقع ما لا ينبغي بالنسبة اليه
والى افعاله اما التقصير في مرتبة مثله كما كان من يونس عليه السلام حيث قال كذبني الوحي فلا يرون وجهي
لان الملك اخفى عليه حرفا من الوحي بامر الله لما سئل وتبرأ ان نزل عليهم العذاب ليهلكهم

فانه

فاتاه الوحی انه ینزل علیهم العذاب ولم یرد انه یهلکهم لعلمه تع بانهم یؤمنون ویونس ع ظن ان الله

تع یرید اهلاکهم لوعده انه ینزل علیهم فقال کذبنی الوحی بتخفیف الذال المعجمة ای اخلفنی واتفاق

ذلک لما غاب عنه الملک المحدث وانما کان ذلک منه لانه توقف فی ولایة امیر المؤمنین ع

کما روی عن علی بن الحسین ع وتوقفه انه لما طلب منه روبیل العالم ان یسئل الله ان یتوب علی

قومه ویرجعهم الیه وراجعه فابی لما احقد من عنادهم وکفرهم من الغضب علیهم وتوقفی ولایة امیر

المؤمنین ع ان یقبل شفاعة العالم روبیل ویکظم غیظه منه فلما لم یصبر قال الله اذ ذهب

مغاضبا یعنی لقومه وهو معنی التردد فی ولایة امیر المؤمنین ع وهو تقصیر فی حق مثله لانه نقص فی المقا

الی الدرجات العالیات لا انه ذنب او تقصیر فی حق مثلنا او یکون ذلک ایة الحق یرید الله

اظهاره کما وقع اختیار موسی ع سبعین رجلا من قومه فوقع اختیاره علی اشرار قومه لیکون هذا

ایة للنص علی ولایة امیر المؤمنین ع وبطلان ولایة من تقدم علیه لدعواهم انه یکون باختیار

المسلمین ولو صح اختیار المسلمین لصح اختیار موسی ع وهو من الانبیاء اولی العزم ولو صح فرض

العصمة وتاسیس الاحکام بدون الوحی الخاص لوقع منها ما یخالف الحکمة لان العصمة لا تستلزم

الاحاطة بجمیع اسرار الوجوب فلابد من حصول ما یخالف الحکمة الا اذا اقترنت بالوحی الخاص

من علام الغیوب فلما رایناه ما استن وشرع علی کمال الحکمة والصواب ظاهرا وباطنا بمقام تعجز

الخلق عن الوصول الیه علمنا انه کان عن الوحی الخاص فیکون رسول الله ص هذا الظاهر واما الباطن

فلان من عرف فی الجملة نمط انتظام الوجود وارتباط بعضه ببعض وان الزجر والفطرة لا تقع

شیء بعض افراده دون آخر ما دام فعل الله فیها جاریا بالاسباب والحکم مع احتیاج بعضها

الی بعض فی متممات القابلیات لجریان الفعل فیها عرف بان تحذار رسول الله ص لان غیره ما ادعی

لصحة الوساطة المطلقة بین الله وبین الخلق علی جهة العموم لا من الاولین ولا من الاخرین

بان لا يكون قبله مخلوق اقرب منه الى المبدأ الفياض وهذا الشخص الرباني المتفرد الوحداني هو الذي
هذه الوساطة الكلية والرتبة العلية بحيث لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا يطمع في ادراكه طامع
وانه اقرب الى المبدأ الفياض من جميع الخلق وادعاه له الصادقون المعصومون من الاولياء والاخيار
وان من افعاله واقواله واعماله واحواله واوامره ونواهيه وادابه واخلاقه مما تشهد له به الحس
والجمادات بتصديق تلك الاحوال لما يدعيه ويدعى له فاذا ثبت نظم الوجود وارتباطه وكانت
جميع الانبياء والرسل وغيره والملائكة لم يكن منها ما يصلح لهذه الوساطة لنقصهم عنها العظم
الشأن الذي لا يدخل تحت الحد وجب ان يكون في الوجود الممكن ذات من الخلق قبل كل الخلق
تشتمل على اسرار الخليقة واسرار القدرة التي فيها ان تكون صالحة للوساطة المشار اليه ويجب
في دليل الحكمة ان تكون تلك الذات تتلقى جميع الافاضات عن الحق تعالى وتوصلها الى مواقعها
من الخلق وهو الرسالة والنبوة وتكون تلك الذات حاملة الولاية المطلقة من الحق سبحانه
على جميع الخلق وهو قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولا بد
ان تكون تلك الذات من نوع الانسان لانه اشرف الخلق واقرب الى الخلق وليس احد يصلح
ان يكون تلك الذات وانه غيره صلى الله عليه وآله لاستجماعه جميع الشرائط كما ذكرنا فقد دل الدليل العقلي القطعي
كما بيناه دليل الحكمة على انه رسول الله صلى الله عليه وآله وانه عبد الله للعقل والنقل اما العقل فما دل على حدوثه
انه عبد واحد فانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا باذنه واما النقل كما في القرآن قال تعالى تبارك الله
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا سبحان الذي اسرى بعبده لما قام عبد الله يدعوه
وهذا ظاهر واما التنبيه على الرسول في الذكر في كل موضع ذكراهما فلان العبودية احق من الرسالة
واقرب لان الرسالة انصراف من المرسل الى الخلق والعبودية الاستغراق في خدمة المولى ولهذا قال
الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا قال العين علمه باسرار

بوية من الخلق والدال دنوه من الخالق بلا اشارة ولا كيف وانما قدمت بيان الرسالة على العبودية
مع انه خلاف الترتيب للاهتمام ببيان الرسالة لحقانيتها من جهة دليل الحكمة وظهور العبودية ثم ان
قوله عبده المنتجب ورسوله المرتضى يجعل المنتجب صفة للعبد والمرتضى صفة للرسول فيه نكتة وهي
ان الانتجاب اخص من الارتضاء اذ قد يرتضى الشخص شيئا لامر خاص وان لم يكن ذلك المرتضى جزء
الموجود لصلوحه لذلك الامر الخاص والمرتضى وان كان هو منتجبا ممن لا يرتضى لهذا الامر نكتة
لا يلزم ان يكون منتجبا مطلقا بخلاف المنتجب فانه مرتضى فكل منتجب مرتضى ولا كل مرتضى منتجب
فلما كان المنتجب اخص وصف به العبد الاخص من الرسول هذا المناسب مع اجتماعهما وعدم
ملاحظة اعتبار المقام اخر فيمكن مع اختلاف المقام والاعتبار وتغير المناسبة فيكون فاتت مترادفين
كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فالمجتبى والمرتضى هنا
بمعنى المجتبى الذي هو جزء الوجود والموجود كما اشار امير المؤمنين في خطبة يوم الغدير والجمعة
واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل
والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه
الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار الخ والحاصل ان البيان
لمثل هذه الامور حتى يكون كالعيان مما يضيق به الزمان والعاقل يكتفي بالتلويح عن التصريح
قال عليه السلام ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ارسله
بالهدى وهو ما يدل على ما يوصل الى المطلوب كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
وقيل هو ما يوصل الى المطلوب ولكن قوله تعالى انك لا تهدي من احببت فهو يتعدى بنفسه وباللام
وبالى وقيل يراد بالاول الايصال وبالاخرين ارادة الطريق وقيل يستعمل الاول لهداية الحق تعالى قال

اولئك الذين هدى الله والثاني لهداية القرآن قال تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والثالث
لهداية محمد قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم والحق انه يستعمل في حق الله تعالى وفي حق محمد والقرآن
في الاحوال الثلاثة قال تعالى وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم وقال تعالى يهدي الله لنوره
من يشاء وكذلك في هداية محمد وهداية القرآن كما ذكر في القرآن والسنة ويشهد به الذوق السليم
وانما اختلاف التعدي بنفسه وباللام وبالى اعني هو لاختلاف المقام فان الهادي قد يوصل بالعناية
والتوفيق والمعونة بالقاء النور في المهدي حتى يستنير به ويكون ذلك مقتضيا لميل طبعه الى ما يدعو اليه
منه فيتعدى بنفسه فيكون باراءة الطريق الاقرب ودفع الموانع المقتضية للصد باللطف والتوفيق
فيتعدى باللام اشعارا بقرب المسافة وتسهيل السير الى المطلوب ويكون باراءة الطريق وتخلية
السرب ويقف اللطف والعناية على سبيله ويتعدى بالى اشعارا ببعد المسافة المعبر عنه بتوقف اللطف
على سبيل العبد وفي هذا اشارة الى ما يستفاد من ان النور كمية مخروطة قاعدته عند المنير ونقطته
الى حيث ينتهي النور والظلمة كمية مخروطة قاعدته عند منتهى النور ونقطته مع قاعدة النور هذا
في كمها واما في حجمها فمتساويان فما بين القاعدتين له ثلاثة احوال اما من كان من قاعدة النور
الى ما قبل التساوي بينهما في الكم فتجري الحكمة فيهم بالهداية على الاول على اختلاف مراتبهم وهم من اهل
قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور واما من كان من قاعدة الظلمة
الى ما قبل التساوي بينهما في الكم فتجري الحكمة فيهم بالهداية على الثالث على اختلاف مراتبهم وارباب
ما قبل التساوي في الحالين فان كان التفاوت في الحقيقة كثيرا بان يكون النور في الاول زائدا
على ظلمته بما اقله ان يكون في رتبته كالاربع العشرات في رتبة الاحاد وتكون الظلمة في الاخير
زائدة على نوره كذلك وهم من اهل قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من
النور الى الظلمات واما من كان من غير الطرفين فثلاثة اقسام الاول الذي يلي اولياء النور

تجري الحكمة فيهم بالهداية على الثاني بتبعية الاول واكثرهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله
ان يتوب عليهم والثالث الذي لا اولياء الظلمة تجري الحكمة فيهم بالهداية على الثاني بتبعية الثالث
واكثرهم مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والثاني وهو الوسط من كان ممن تجري الحكمة
فيهم يوم القيمة فتكون من امن منهم تابعا لمن امن ممن خلطوا عملا صالحا واخلاصهم حيث
ما دخلوا ومن كفر منهم كان تابعا لمن كفر من المرجون لامر الله واخلاصهم حيث ما دخلوا والمد
اعيناهو نور الحكمة وهو نور الله وهو التوسم ومنشاه العلم او العمل به بنظره العقل الى ان يستقر ام
على نظر الفؤاد وهو النور الذي يؤيد العقل بمدده وفي الكافي قال قال ابو عبد الله عم دعامة
الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره
ومفتاح امره فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم
وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية
لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات وواردا على ما هو آت ويعرف
ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا ومن اين ياتيه والى ما هو صائر وذلك كله من تأييد العقل
اقول قوله فعلم بذلك كيف الخ اى كيف صفة ما يعمل وما يؤدي من الاعمال الى السعادة والشقاوة
ولم خلق وما مقامه عند ربه وما مسلكه اليه وما مأواه من فعله او تركه وبتلافي تقصيره فيما
مضى من عمره ويستعد لما يتقدم عليه ويعرف حقيقته بدنه وعلة ايجاده ومن اين هبط الى الدنيا
باي صورة من عليين فيلازم في اصلاحها ام من سجين فيعالج في تغييرها فانه يمكن له ويعرف
الى اين يصير امره والهدى هو ولاية امير المؤمنين عم والولاية هي المعرفة الحقة والاعتقاد
الصحيح والعلم والعمل به ومحبتهم عم ومعاداة اعدائهم وبغض مبغضيهم كما في الدعاء عنهم عم اوالي
من والوا واجانب من جانبوا وهذا هو دين الحق الذي وعد الله سبحانه نبيه ص ان يظهره عليه بالقائم عم

وكذلك لان الدين الذي ارسله به لم يظهره كله بل اخفى اسراره وجواهره واكثر ظواهره للتقية من اعداء الدين ولجهل

اكثر اتباعه واتباع آله الطاهرين صلى الله عليه وآله الطاهرين والتقية من الصنفين اعدائهم وجهال

شيعتهم هي السد المذكور في الآية الشريفة سد ذي القرنين وفي تفسير العياشي عن المفضل قال سألت

الصادق ع عن قوله عز وجل اجعل بينكم وبينهم ردما قال التقية فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا

اذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين اعداء الله

سدا لا يستطيعون له نقبا وعن المفضل قال سألت الصادق ع عن قوله فاذا جاء وعد ربي جعله

دكاء قال رفع التقية عند الكشف فانتقم من اعداء الله اقول اما الاعداء فلا يقبلون ذلك حتى

ينكره انتقم منهم واما جهال الشيعة فلا يقدرون على احتمال تلك الاسرار فينكرونها بل ربما قتلوا

من اتى بها فيتقي منهم لئلا ينكروا واما اذا قام قائمهم عجل الله فرجه حمل الخلق على صراح الحق واظهر جميع ذلك

حتى ان من انكره عجل به وجه الى النار بسيفه ذي الفقار وضعفاء الشيعة الذين لم يمنعهم عن الاقرار

الا القصور اذا اخرج كل ايمانهم بنوره وتم نقصهم ببيان ظهوره فيقبلونه وبعد حتى الزمن بعد الهلاك

سيتنعمون في الارض حتى انهم يخرجون من الزكوة ويمنعهم التجارة وجهها والارض نباتها كانوا يأكلون

العذرات وروى المجلسي عن مولانا الصادق ع ان له معيشة ضنكا قال هي والله للنصاب قيل له رايناهم

في دهرهم الاطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة اقول قوله ع

في الرجعة يحتمل ان المراد به قيام القائم ع وان لم يكن من الرجعة الا انه جعله منها لرجوعه الى

الدنيا بعد غيبته ولرجوع اموات عند ظهوره ويحتمل ان المراد به اول الرجعة لان الحسين ع

في الرجعة قتل ابليس وجنوده وحكم رسول الله واهل بيته ع بعشرة حتى ... في اقطار الارض بعده

حتى يطهر الارض فلا يبقى فيها الا المؤمن من بني ادم وحلال اللحم من الحيوانات كما رواه في الخرائج والجرائح

ولقد روى ان العلم سبعة وعشرون حرفا ولم يبق في ايدي الناس الا حرفان وخمسة وعشرون عند

التتم

القائم ع فاذا ظهر ضم الخمسة والعشرين الى الاثنين حتى ان الرجل ليستغني عن علم غيره قال هنا علم ع
وهو تاويل قوله تعالى يغن الله كلا من سعته فاذا كان كذلك جاء تاويل قوله تعالى ليظهره على الدين كله
كما قال علي بن الحسين ع في دعاء شهر رمضان حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وفي الكافي
عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع في قوله تعالى ليظهره على الدين كله فقال والله ما نزل تاويلها بعد
ولا ينزل حتى يخرج القائم ع فاذا خرج القائم ع لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام الا
كره خروجه حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله
فقوله تعالى في اية ولو كره الكافرون يعني بالله العظيم وفي اخرى ولو كره المشركون يعني بالامام
الكريم وقد يستعمل بالعكس لان المآل واحد وفي الكافي عن ابي الحسن الماضي ع قال قلت هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق قال هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق قلت
ليظهره على الدين كله قال ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم ع قال يقول الله والله متم ولاية
القائم ع ولو كره الكافرون بولاية علي ع قلت هذا تنزيل قال نعم اما هذا الحرف فتنزيل واما
غيره فتاويل الحديث وعن ابي جعفر ع ان هذه الاية يكون ان لا يبقى احد الا اقر بمحمد ص وفي مجمع البيان
قال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله ص يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله
كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم
فيدينون له وقال الشارح ره ارسله مقرونا بالهدى ودين الحق اي ارسله القائم الى قيام القيامة
لا يعتريه النسخ والتبديل ليظهره ويغلبه على الاديان كلها قال ع واشهد انكم الائمة الراشدون
قال الشارح ره الذين قال رسول الله ص عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي لو صح ورواه
العامة ايضا متواترا سيما البخاري ومسلم عنه ص انه قال لا يزال الدين قائما او عزيزا ما وليهم اثنا عشر
خليفة او اميرا كلهم من قريش والرشد الهدى اقول الشهادة هنا على نحو ما ذكر في الشهادة المتقدمة

حرف بحرف الا القران باعتبار جهة المعجز واما فی شهادته لهم بالامامة والخلافة فكشهادته لهم بالنبوة
والرسالة والتصريح فی النبوة والرسالة كالتصريح بالامامة والخلافة على ان عدم التصريح الخاص لفظا فی هذه
انما هو من تغيير المبطلين من ذلك ما رواه الشيخ سعد بن ابراهيم الاربلی من علماء العامة فی اربعين
حديثه باسناده الى المقداد بن الاسود الكندی قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو
متعلق باستار الكعبة ويقول اللهم اعضدنی واشدد ازری واشرح صدری وارفع ذكری فنزل
جبرئيل ع وقال اقرا الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذی انقض ظهرك ورفعنا لك
ذكرك بعلی صهرك فقراها النبی صلى الله عليه واله وسلم على ابن مسعود فالحقها فی تاليفه واسقطها عثمان
واما المشهود به من كونهم ائمة فلا شك فيه باجماع المسلمين انهم ع من يقتدی بهم فی كل شیء لاتفاق
الالسن والقلوب على انهم لا يساويهم من سواهم فی العلم والعمل والكرم والشجاعة والتقوى والزهد
والتجافی عن دار الغرور والاقبال على الله سبحانه والقيام باوامره والانتهاء عن مناهيه والاخلاص
والصدق وغير ذلك من صفات الكمال والتخلص من النقائص وذمائم الاحوال الذی هو مقتضى
العصمة وانهم فی رتبة من كل امر حسن محمود عند الله وعند جميع خلقه لا يدانيهم فيها خلق ولا
يحوم حولها حائمة الافكار ولا تدرك ادنی مقاماتها البصائر والابصار فيجب فی جميع الطباع
بما فطرت عليه من المستقيم الرضا بهم ائمة لا يرد هذا احد من الخلق من البشر وغيرهم الا حسدا
وعنادا ويجب التسليم لهم والرد اليهم والاقتداء بهم والقبول منهم والاخذ عنهم فيما علم وفيما
لا يعلم هذا ما امر به النبی ص ونطق به القران مما لا يحصى ولا يستقصى ما بين تصريح وتبيين وتلويح
وتعيين واشارة وعبارة ومعنى انهم الراشدون ای المهتدون والرشد الهدى وبعد هذه
اللفظة انهم المهديون ای الذين هداهم الله وهنا الذين اهتدوا فهم مهتدون مهديون
فالاول باعتبار استقامة قوابلهم كما قال تع فی حق نبيه ص وانك لعلى خلق عظيم وفی جميع انبيائه...

الله اعلم حيث يجعل رسالته وقول الصادق ع ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله والثاني
باعتبار عظيم الفضل وجزيل النعم عليهم حتى وفقهم لكل ما يحب ويرضى بما امدهم من النور فالاهتدا
من اقتضاء قوابلهم والهداية من مدد النور قال عليه السلام المهديون المعصومون المهديون
الذين دلهم الله على طريق محبته وعلى محبته بما وهب لهم من القوة على الطاعة ووضع عنهم ثقل العمل
بحقيقة ما هم اهله فما وجبهم قبله بهم وطاعتهم له منهم به اما ان ما وجبهم قبله فلانه سبحانه
اخترع لهم ذلك النور بفعله لا من شيء فهو منه واما انه بهم فلان ذلك النور ليس غيرا منهم ليظهر
بدونهم وانما يظهر فيهم واما ان طاعتهم له منهم لانهم بقوته اطاعوه وامتثلوا اوامره واجتنبوا نواهيه
فالطاعة منهم واما انها به فلانهم انما يطيعون اذا كانوا شيئا ولبسوا شيئا الا به فهو الحافظ لهم بما
والحافظ لطاعتهم بهم فبقوته اطاعوه وما وضع عنهم من ثقل العمل فهو منه بحقيقة قبولهم وحقيقة
قبولهم انما هو لفعله متصل بالعناية فكونهم بنوره فكانوا بكينونته كائنين فكونهم مهديين فكانوا
مهتدين والعصمة لغة المنع وفي اصطلاح اهل العدل لطف يمنع المكلف من ترك شيء من الواجبات
وفعل شيء من المحرمات يفعله الله تعالى به من غير مانع لسلب القدرة على ترك الواجبات وفعل
المحرمات والا لم يستحق مدحا ولا ثوابا بل لم يكن مكلفا هذا معناها ظاهرا واما باطنا فان علم ان
النفس الناطقة اذا انبعث منها قبولها للايجاد فان استغرق قبولها للايجاد في الايجاد حتى
شابه الوجود كانت تلك الماهية بما استولى عليها من النور الذي قبلته لا تشتهي الا الخير والطاعات
لان ميل طبيعتها ودواعيها قد هجرت عند القبول وعند الاستعمال فلم تنبت لها شجرة ولم تورق في شيء
من اغصانها ورقة خبيثة واستبدلت به الميل الطبيعي فاغناها الله بفضله عن سؤال المحتاجين
فنجت من المعاصي ومن مذام الافعال واهلها وذلك لسبق العناية من الوهاب الجواد بها لحقيقة
ما هي اهله لانه انما بنتها على ما سواه ونظرت الى السوى بعينه التي اعادها ذات ما ليس بشيء

يلجأ اليه ولا يطلب منه فوزت منه الى الشيء الذي لا شيء سواه ولا يطلب الا اليه سبحانه وتعالى وهو تأويل قوله تعالى
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا اذا اطلبت حاجتك من لا شيء فهذا هو حقيقة
ما هي اهله ومقتضاه هو الميل الطبيعي الذي اشرنا اليه وهو ما تطبعت عليه من ميل النور حتى كانت
داخلة معه حيثما دخل وخارجة معه حيثما خرج ولا انفكاك فيه فتغلب شهوتها من طبعها الى شهوة النور
فقد خلقها خلقا ثانيا خلقا شرعيا فلهذا اقر بما يكره الله وان كانت تفعله الا انها لا تعرفه
ولا تستطيعه بالاستطاعة التي لها وان كانت تقدر عليه فهذا الخلق الشرعي هو العصمة وهي
الفطرة وتقتضي امورا اربعة الاول صدق الاقوال الثاني حسن الافعال الثالث حفظ الحقوق
عن التعطيل الرابع حفظ نظام المعاش والمعاد عن التعديات على الباطل الموجب لاخلالها بحسب
الامور العقلية والشرعية وقال جمهور العامة ان متعلقها التبليغ والاداء فلا تقتضي هذه الامور
الاربعة الا في التبليغ والاداء فيخصون ذلك بتبليغ الوحي ويجوز عليه في غير هذا بعض النقائص
والمعاصي والحق ان متعلقها ما اقتضاه استعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه مطلقا
لان مرتبة الولاية المطلقة السابقة عليهما فيهما من جملة ما اقتضاه ذلك الاستعداد نعم قد يختلف
ذلك الاستعداد باختلاف حقائق المستعدين فيتبين نقص الادنى بالنسبة الى الاعلى وبالنسبة
الى حاله مستعد واحد ولما كان ذلك النقص انما هو نقص بالنسبة لم يكن نقصا مطلقا ولهذا
قيل ان ما نسب الى الانبياء المعصومين عليهم السلام من المعاصي انما هو من باب ترك الاولى وانما سميت
معاصي بالنسبة اليهم ولهذا ورد حسنات الابرار سيئات المقربين ثم لما كانت الولاية
هي في الحقيقة ولاية الله سبحانه كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ومعناها
التملك والتسلط والتصرف المطلق والتربية والتدبير وهذا على الحقيقة لا يكون لغير الله تعالى
وهو متعالي في عز جلاله عن احوال الخلق فوجب في الحكمة ان يجعل له وليا على مملكته قال تعالى

ولم يكن

ولم يكن له شريك في الملك اولا ما الملك غيره الا من ملكه مالا يخرج عن ملكه ولم يكن له ولي من الذل
لانه على كل شيء قدير نعم له ولي من العز والتكريم وجهات تلك المملكة لانها هي توجب في الحكمة
في القائم بها من حيث امور الاول ان يكون اعلى مظاهر الحق سبحانه من الخلق لانه لو كان فوقه
مظهر لما كان وليا مطلقا لان من فوقه من المظاهر ولي عليه لانه الواسطة بينه وبين الله الثاني
ان يكون اوسعها واكبرها ولو كان غيره اوسع منه واكبر لم يحط بما هو اكبر منه ولهذا قال تعالى
ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن يعني ان الشئون التي يريد ان يوصلها
الى عباده لا تسعها الارض ولا السماء وانما يسعها قلب الولي الذي هو اوسع من كل الموجودات
الثالث ان يكون محل سر البداء والامدادات المجددة التي بها التكوين التشريعي والايجادي و
التشريعي الايجادي والتكليفي وبها التوقيتية لكل شيء الرابع انه لما كان مدار الولاية المطلقة على
الفضل والعدل وجب ان يكون هذا الولي هو باب الله منهما فلا يجري شيء منهما على غير يد هذا
الولي والا لم يكن وليا مطلقا الخامس ان يكون محل مشية الله ولسان ارادته وان ليس لارادة الله
ومشيته محل غيره الا به ولا لسان ينطق غيره الا عنه السادس ان يشهده الله سبحانه خلق السموات
والارض وما في الوجود لما جاز ان يكون وليا على ما لا يشهد ويشهد مبداه ومنتهاه ومجراه
وموصوله ومفصوله ونسبته واجله وكتابه وجميع تعديلات وجوداته وتخصصات ولايته ووجب
ان يكون غيره وليا على ما لم يشهده السابع ان يكون عضد الخلق في الكون والمواد والصور
والغاية لان الخلق لابد له من عضد ولا يجوز ان يكون قديما اذ يعبد الله من قال بان الخلق قائمون
بالله قيام عروض او قيام ظهور او ان الخلق مركب من الحادث والقديم او ان الخلق شبحات
الحق او انها عينه وذاته بل لابد ان يكون من الخلق لينتهي الى شكله كما قال علي عم انتهى المخلوق
الى مثله والجاه الطلب الى شكله والمراد به ان يخلق الله من شعاع نوره ليه ونفس شعاع مادة

الخلق ومن هيئات متقلبات في خدمة تدبير شئون اوامره ونواهيه صورهم وبراخر عنهم ولم خلقتهم فلو لم يكن الولي معصوما في غاية العدالة والاستقامة بحد لا غاية له ولا نهاية لبطل النظام اذ وقع خلل في علته فاهل العصمة هم القوام بامر الله تعالى في قوله فاستقم كما امرت فقام بهذه رسول الله في استقامة لم يصل اليها احد من الخلق حتى دونه اهل بيته ع ولهذا افرده بالذكر والحكم به في قوله ومن تاب معك وفي قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد فقام بها الاربعة عشر المعصومون ع متابعين كما ذكر لهم الله سبحانه فالعصمة نور بيته ذاتي ومنه عرضي فالذاتي عصمة محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم خاصة كالشمس قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وجعلنا سراجا وهاجا تاويلها منيرة وهو الشمس الوهاجة وهو السراج الوهاج اي الوقاد وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا المعصرات الائمة ع وماء ثجاجا اي منصبا كثيرة وهو العلم يجوز بفتحها والعرضي عصمة جميع الانبياء والمرسلين ع على اختلاف مراتبهم لانها شعاع عصمة الائمة ع فالقيام بامر الله على حسب نور القائم به من الذاتي والعرضي فاذا عرفت معك ان الانبياء ع معصومون وان محمدا واهل بيته معصومون صلى الله عليه وآله فلا تتوهم اتحاد العصمتين ولا انهما من باب المشكك لان افراد المشكك يجمعها حقيقة واحدة في جنس او نوع لا علة ومعلول ومؤثر واثر فلا تصدق عليهما ذلك الا باعتبار دخولهما في مطلق الوجود فاشهد بما اشهدناك انهم الائمة المعصومون على معنى ما وصفنا لك قال الشارح ره المعصومون من الصغائر والكبائر والسهو والنسيان في مدة العمر لاية التطهير والاخبار المتواترة والدلائل العقلية معناها التي ذكرها علامة المحققين في كتاب الالفين التي تزيد على الف حجة اقول اما العصمة من الكبائر والصغائر فظاهر في الظاهر وفي الباطن قد اشرنا اليه فراجع واما العصمة من السهو والنسيان فمن عرف ما اشرنا اليه ظهر له ان السهو الذي هو الغفلة عن الصورة مع بقاء انتقاشها

ن لوح النفس والنسيان الذي هو محو الصورة عنه انما يكون ذلك في حق من كانت الصورة التي عنده
منتزعة من الوجود الخارجي فان شاهده في مكان وزمان وجده ثم وان غفل عنه لم يجده مع
ثباته في صفحة اللوح المحفوظ واما من كان الخارجي معلولا للصورة التي عنده وهي وجه من وجوه
فلا يجوز عليه السهو والنسيان اذ لو وقعا منه فقد الخارجي كالصورة في المرآة لو اعرض المقابل
فقدت نعم لو اعرض المقابل الى مرآة اخرى تقابل المرآة الاولى لم تفقد الصورة منها لان تلك المرآة
تحفظ عليها بواسطة مقابلتها للشخص وقد تكون المرآة العليا اوسع من السفلى فاذا قابلتها
بجهة انعكاسها على السفلى سلمت لنا الصورة ومنها وان كان بغير جهة انعكاسها قد لا تتم
ولا تسلم وقد لا تتم وتسلم والولي المطلق فما دونه عليه بهذا المثال فلو نسي شيئا او سهى عنه ولم
يقبل على ما يحفظ ذلك المنسي فقد من الوجود كالصورة من المرآة كما قلنا واذا اقبل على الحافظ
قد يجيء وقد يتخلف وقد يعتذرون عليهم السلم عن هذه الاعراض والاقبال الى الحافظ بان الحدث
قد غاب عنه او لان الله انساه ليجري عليه القضاء فافهم قال عليه السلام المكرمون المقربون
قال الشارح ره المكرمون الذين كرمهم الله تع ذاتا وصفاتا وافعالا واكرمهم بالكرامات
الصورية والمعنوية المقربون الذين قربهم الله تع اليه بنهاية مراتب القرب انتهى قال المفسرون
في قوله تع ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل
والافهام بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في
الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى
ما يعود اليه عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه وفي امالي الشيخ باسناده
الى زيد بن علي ع عن ابي عبد الله ع في قوله تع ولقد كرمنا بني ادم يقول فضلنا بني ادم على سائر
الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات

الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر الا وهي تأكل بفيها ولا ترفع بيدها الى فيها طعاما
ولا شرابا غير ابن ادم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه وهذا من التفضيل وروى القمي عن ابي حمزة الثمالي
عن ابي جعفر ع قال ان الله لا يكرم روح الكافر ولكن كرم ارواح المؤمنين وانما كرامة النفس والدم
بالروح والرزق الطيب هو العلم وفيه عن الاصبغ ان عليا ع سئل عن قول الله تبارك وتعالى وسع
كرسيه السموات والارض قال السموات والارض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي وله
اربعة املاك يحملونه باذن الله فاما ملك منهم ففي صورة الادميين وهي اكرم الصور على الله
الحديث وكان علي امير المؤمنين ع يقول بعد الاكل اذا فرغ قال الحمد لله الذي كفانا واكرمنا وحملنا في البر
والبحر الخ دعا. النظر في المرآة الى ان قال واكرمني بالاسلام وعن جابر عن ابي جعفر ع وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال خلق كل شيء منكبا غير الانسان خلق منتصبا وفي حديث العلل عنه ص
الى ان قال ان الله تبارك وتعالى خلق ادم واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود تعظيما لنا واكراما
وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه الحديث وفي الكافي ما خلق
الله عز وجل خلقا اكرم على الله عز وجل من مؤمن لان الملائكة خدام المؤمنين وان جوار الله للمؤمنين
وان الجنة للمؤمنين وان الحور العين للمؤمنين الحديث والاشارة الى بيان ما اليه من التكريمات
التي كرم الله تعالى بها الانسان وهي على الحقيقة لمحمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم مجمل من الكلام
في مكانه وكان لا يحوم حول حماها انسان وكلما سواهم فبالتبعية والعلولية لكل شخص بنسبته
واذكرها على ترتيب عددها الذي ذكرناه فنكرمه سبحانه ذات الانسان بان خلقها من ظل كينونته
اي نفس مشيته والبسها صورة ربوبيته وهيكل توحيده واتخذها داعيا له ونسبها اليه كما قال علي ع
في حديث كميل للاعرابي قال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال ع قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة
حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودها اليه اذا

كملت

كملت وشابهته ومثابته الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة
المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى فقال عم فهي ذات الله العليا
اي ذات الله اصطفاها وكونها ونسبها اليه وجعلها صفته الدالة عليه واية البينة انه الحق وكتابه
المبين وصراطه المستقيم فهي اقرب الذوات اليه واكرمها عليه واحبها اليه واما تكريمه صفاتها فانه
قد ادب الانسان باداب الكريمة وكمله بتكميلاته الجليلة والبسه حلل صفاته الجميلة من العقل والحياء
والعلم والفقه والتقوى والرافة والرحمة والجود والكرم والحلم والحكمة والبيان والتبيين والقدرة
وغير ذلك من ملابس صفات الربوبية واما تكريمه افعاله فانه ارسل اليه رسله ليعرفوه كرم
الافعال وحسن الاعمال حتى انه وقر على حصر جميع افعاله في صرفها في خدمته وطاعته وكفى بهذا
تكريما له واما اكرامه اياه بالكرامة الصورية والمعنوية فالمراد به ما فضله في الصورية حسن صورة
الجسم كما ذكره والمعنوية حسن صورة الروح والنفس ومنها ما ذكرناه في تكريمه الصفات وذكره
بعد هذا واما تكريمه بحسن الصورة كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فهي انتصاب
قامته وصفاء لونه ونضارة جلده واعتدال اعضائه وكثرة الانتفاع بها وصلوحها لاكثر الاعمال
حتى اذا امتحن كل واحد منها الى نظيره في سائر الحيوانات رايت فيه صفات الربوبية والتدبير والقيام
على ذلك النظير ورايت في ذلك النظير هيات العبودية والاحتياج الى ذلك العضو الانساني الذي
هو وجهه من تدبيره قيامه وتقويمه ومنه ايضا انتصاب وجهه فيقابل باجمعه والا كذلك شيء
من الحيوانات فانه انما يقابل ببعضه او ببعض بعد بعض وما اشبه ذلك ولهم صورة حسنة
لا يكون في الامكان ما يدانيها او لو ظهروا للناس ببعضها لما رآهم احد من الخلق الا مات على الفور
فان الملائكة رضوان واعلى البهوة من شعاع صورهم ومثله ملك الموت عند قبض روح المؤمن
ولكنهم ستروها بالصور البشرية واما تكريمه بالمزاج الاعدل فلان اعتدال المزاج هو الصورة

الناطقة توجب الحيوة الذاتية والبقاء الدائم ولهذا كان في مزاج الانسان في الدنيا خلط واعراض
من كثافات الطعام والشراب والهواء والمكان والزمان الغير الصافية قد مازج تركيب قواه جعل
الله ذلك ليترتب عليه قدم تعلقه في هذه الدار لانها دار التكليف والتلطيف بعد ابداء ه لا يحصل بقائهم
في المشقة وليكون منه فراق الروح البدن فيموت ويدفن في الارض فتاكل ما فيه مما خلق
من جميع الغرائب التي فيه بعينه صافيا خالصا وركبه تركيبا صالحا للبقاء ابدا دائما صلح للبقاء ابد
الاعتدال طبائعه بميزان مستقيم بتساوى تلك الطبائع على اكمل اعتدال يلزم منه ان يكون
واحدا بسيطا لا يعرض له التضاد ولا الكثرة ولولا هذا الخلط والاعراض الغريبة لما عرض له الموت
والبقاء في دار المشقة بناء على الواقع والتلطف بحصل الخلط سببا لانتقاله الى دار البقاء من دار الفناء
فاقتضى المزاج الاعدل النطق والانسانية التي هي صراط الله والعلم والحلم والعقل والحياء وجميع
الصفات الكاملة التي هي ظل التوحيد ومقتضى التجريد فكان هذا الاعتدال في مزاجهم عليهم السلام لشدة
كمال الحق والعقد الالهيين بحرارة العناية الازلية ورطوبة الماء الاولى الواجب الوجود وقد بلغ لطافة
المادة وجمال الصورة الى حد كانت قلوب شيعتهم من شعاعهم وفاضلهم فنور قلوب الشيعة من
شعاع اجسامهم عليهم السلام كشعاع الشمس من الشمس وهو واحد من سبعين وما سمعت من هذه الاوصاف
العظيمة لا يحصى قلوب شيعتهم ولا تقع على حقيقتها ولا على حقيقته تكرمة الله سبحانه لها ولما تكرمه الله
باعتدال القامة فلانها اذا لم تكن معتدلة مستقيمة كانت مائلة او منكبة ويكون بغير هيئة
ما شان سيره في السلسلة الطولية الغير المتناهية كالجمادات فان سيرها في السلسلة الوضعية
كالمعادن وكالنباتات وسائر الحيوانات فانها وان كان لها سير في السلسلة الطولية لانتقال
المعادن من الجمادات الى رتبة المعادن ثم لا يتجاوز رتبتها وانتقال النباتات من الجمادات
الى المعادن ومن المعادن الى رتبة النباتات ثم لا تتجاوز رتبتها وانتقال الحيوانات من الجمادات

الى المعادن ومن المعادن الى النباتات ومن النباتات الى الحيوانات ثم لا تجاوزه وتنبها ولما
الانسان نحن ننتقل من الجمادات الى المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى
الملكية ومنها الى الانسان ومنه الى الحضرة الالهية ولا يزال يسير من مقام الى مقام على منه حتى
يصل الى مقام الرضوان والمحبة ويبقى يسير صاعدا الى غاية ولا نهاية واستقامة الانسان
صورة سيره الى الله وقبول الله له واقباله على الله حين دعاه وانكباب صورة ما عدا الانسان
او انعطافها صورة سيره الى الله لانه نظره الى ما في الارض وما ورد من نظير ذلك في بعض
الملائكة لا ينافي ما قلناه لان من كان منهم بغير صورة الانسان انزل رتبة واقل كمالا وان كان
لا يغفل عن خدمة الله طرفة عين الا انه يخدم الله في الجهة السفلى من مركزه وما ورد
ان في بعض الحيوانات انه يدخل الجنة كحمار النبي ع اليعفور وناقة العضباء وحمار عزير و
حمارة بلعم بن باعورا وكلب اهل الكهف وما اشبه ذلك بل ورد ان كل صنف من اصناف
الحيوانات يدخل منها شيء في الجنة لا سيما الموج والسباع والنواصب فالوجه في ان لذلك
الداخل سيرا في السلسلة الطولية حتى يجاوز رتبة نوعه لان من يدخلها من هذه الاصناف
فله نفس برزخية مركبة من الحيوان والانسان ولهذا يدرك بعض المعقولات الكلية ولهذا
يصدر منه ايمان واقرار بالحق كما يصدر من سائر المؤمنين ولكنه لا يكون انسانا وان دخل
الجنة لان الانسان اذا دخل الجنة كان ملكا مالكا كما قال تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما
وملكا كبيرا والحيوان اذا دخل الجنة هو حيوان ولا يكون ملكا والى هذا اشرت بقولي في السلسلة
الطولية الغير المتناهية وسلسلة هذا الحيوان متناهية لانه لم يخلع الصورة الحيوانية ويلبس
الانسانية وان كان باقيا فيها لما فيه من النفس المركبة البرزخية التي تعقل صالح النية في
العبودية واما تكرمته بالتمييز بالعقل فذلك بسبب محبة الله لعبده اذ به يفرق بين الحق والباطل

والخير والشر وطريق النجاة والهلاك وهو حجة الله الباطنة على عبده كما قال تع واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة

فهو النور والحيوة كما قال تع اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس والكلام في بيان

بعض هذا الحرف يطول واما تكرمته بالانعام بالمنطق والاشارة والخط فلانه لما اجزل نعم عليه

خلقه جامعا فاقتضت هذه البنية ان يكون مملكا وما لكا وان تكون شؤونه كثيرة لا تكاد تحصى

فاسبغ عليه نعمه المراد فيه بعظمه النطق ليؤدي به في مطالبه الى ما اراد به ووسع عليه في ذلك بالاشارة

والخط ليتوسع في اقامته في شؤونه عطفا عليه ورافة به ورحمة له ولم يفعل ذلك بشيء من غيره

وجعل لاصفيائه من هذه التكرمة ما افهموا به الجماد وانطقوا به الصم الصلاد وانقاد الى اجابة

كتابتهم واشارتهم جميع من في البلاد فهم الذين فهموا عن الله ما اراد وفهموا عنه افاضل فهمهم كل

من فهم واستفاد فلا ينبغي شيء من جميع الخلق شيئا الا فهمه الله بما فضل ما فهموا وانطقهم الله بما نطق

ما سواهم من نطقهم بكل لسان حالي او مقالي ينطق بالثناء عليهم ويسبح الله باسمائه جميع خلقه وان

من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهم صلى الله عليهم الناطقون على كل لسان

بكل لغة وهي سبعون الف لغة وفي رواية اخرى سبعون الف الف لغة لا تشبه لغة اختها

وهو قول سيد الوصيين امير المؤمنين عم بعد كلام طويل الى ان قال انا كما قال لي رسول الله ص

انت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولك الاخرة والاولى يا سلمن ان ميتنا اذا مات لم يمت

ومقتولنا اذا قتل لم يقتل وغائبنا اذا غاب لم يغب ولا نقاس بنا احد من الناس انا تكلمت على

لسان عيسى في المهد انا نوح انا ابراهيم انا صاحب الناقة انا صاحب الرجفة انا الولزلة انا

اللوح المحفوظ الي انتهى علم ما فيه انا انقلب في الصور كيف ما شاء الله من راهم فقد راني ومن

راني فقد راهم ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير يا سلمن بنا شرف كل مبعوث فلا تدعونا

اربابا وقولوا فينا ما شئتم ففينا هلك من هلك وبنا نجا من نجا الحديث وجعل سبحانه لهم في الاشارة

والكتابة على نحو ما سمعت في الفهم والنطق لما خصهم به من الكرامة ولما اكرمهم بالهداية الى اسباب
المعاش والمعاد فقد دل الانسان على تدبير الغرس والزرع وتثمير المال بالتجارة واستخراج المعادن
من البر والبحر وكيفية عملها بالايدي ومنها من الادوات في استعمالاتهم والاتهم ومن انواع الحلي لزينتهم
واستخراج ما يحتاجون لنزههم وزيناتهم وكيفية عمل مطاعمهم ومشاربهم وتمييز صالحها من طالحها
ونافعها من ضارها وبناء مساكنهم والقيام على مواشيهم بما فيه صلاحها وحفظها وتعليمهم ولما
معرفة صنائعهم واحكامها وامثال ذلك مما هو معلوم وكل ذلك بهدايته ولهذا ترى بعض الحيوانات
يهتدون الى اشياء في مصالح معاشهم لا يهتدي الانسان عليه الا انه ليس من امر معاشه كما في النمل والنحل
من اعمالها مما تعجزه لقوتها وتتخذه لسكناها وعزمها الا ان الله سبحانه لم يهده لذلك لعدم احتياجه
اليه واذا نظرت الى ما يعلم الانسان من النتائج والتدابير التي يعرف منها العادة انها ليس في نفس
قوة البشر الاهتداء اليها الا بهداية الله عرفت ان ذلك بهدايته الذي هدى المولود من الانسان
والحيوان حين وضعه الى التقام الثدي الذي فيه رزقه وامتصاصه على وضع لا يكاد الكبير العاقل
يتمكن من فعله الا بعد المعالجة والتردد وقد جعل سبحانه لمحمد والائمة من هذه الكرامة ما دلهم عليه
من خدمته والاستغراق في طاعته بحيث لا يلتفتون الى ما سواه ودلهم عليه حين امرهم وقال لهم
ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون فلما غابوا فيما امرهم عز اصلح لهم وامر معاشهم دارت لهم
الافلاك بما يصلحهم وجرى لهم الماء وانبت لهم الارض ونبت لهم النبات وتسببت لهم الاسباب
من كل باب وجرت لهم الاشياء على طبق ارادتهم حتى كان جميع ما في عالم الوجود الممكن انما اهتدى
الى امر معاشه بفاضل ما جرت به لهم الاسباب من كل شيء ببركة استغراقهم في خدمة خالقهم
اهتدى من سواهم الى امور معاشهم كلها فالعلة فيما اشرنا اليه ان هداية الخلق لامور معاشهم
لا يكون الا من الله سبحانه وهم في ذلك بهذه الاية مقبلون على شؤونهم وفي ذلك قطع العلاقة

من الفيض فلما دل سبحانه عباده المخلصين على تحصيل العلاقة بالمدد وهو اقبالهم على خدمته فلما
استغرقوا في حضرة قدسه وذكره وصل فضله وصلتهم بالفيض قطع اقبال العباد على شئونهم وصل
المدد بغفلتهم ولهذا ادب نبيه ص بقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ثم بين وجه الدليل فقال وامر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فانه من الحكمة من دليل الحكمة والهداية الى آداب
المعاد ما امر به من وحيه المنزل على نبيه المرسل الذي فيه نجاتهم من عقابه وفوزهم بثوابه وما
دلهم عليه من الاخلاق الحميدة والاعمال المرضية السديدة التي هي طريق محبته التي هي طريق كفايته
والقرب اليه وتلك الآداب هي النوافل الثابتة لما في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فهذا التقرب طريق المحبة قال تعالى فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الخ وهذه
المحبة هي طريق الكفاية في امر المعاش كما هو في امر المعاد كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والمراد
بهذه النوافل ما دل على رجحان فعله من صلوة وغيرها مثل تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد
ولبس النعال واليسرى عند دخول الخلاء وخلع النعال والتختم باليمين لغير التقية والتعمم قائما
والتسرول قاعدا وتجنب التمشط بمشط مكسور وكنس البيت في الليل وترك الدعاء بعد الصلوة
للوالدين وحرق قشر البصل وترك بيت العنكبوت في البيت وازالة المرأة لم بل يزيليه الرجل وامثال
ذلك وهي كثيرة ومنها في رواية جابر الانصاري عن امير المؤمنين ع في حديث انه قال والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة ما قطعت عنما ولا لبست سراويلي قائما ولا قعدت على عتبة ولا بلت على حافة
نهر ولا بين بابين ولا قمت عاريا ولا قلمت اظفاري بسني ولا اشتريت في يوم الاربعاء ولا اكلت تمرا
ولا سمكا طريا ولا قطعت رحما ولا رددت سائلا ولا قلت كذبا ولا شهدت زورا ولا عنت
على وجهي ولا على يدي اليسرى ولا تختمت بخاتمين ولا جلست على ذنب الريح ولا بيتها في منزلي ولا دخلت

بقامط وجانفجا وتردّ لا لبست نعل بنادى قبل يمنى ولا عنت فى حزاب ولا الطعت فى فرج ولا مسحت

وجهى بذيلى وما من شىء من هذه يفعله احدكم الا اورثه غما لا اصل له فتجنبوه الحديث وقوله اورثت

اى اوجبت والحاصل ان ترك هذه الامور المكروهة وفعل الامور المستحبة من كل شىء فى الاعمال

والاحوال والاقوال والاعتقادات والحركات والسكنات والمآكل والمشارب والملابس والمناكح

وغير ذلك كلها من النوافل وانما مثل بهذه الاشياء لئلا يتوهم ان المراد من النوافل العبادات المعروفة

عند العوام بل المراد بها النوافل من العبادات المعروفة عند الخواص وهذه واشباهها مستحسنات

للوجودات الشرعيات او متممات المستحسنات ولقد نقل ان رجلا من قوم لوط كان يلبس ثياب

لباس لوطه فلما نزل بهم العذاب نجا ذلك الرجل منه فى الدنيا انه يعمل عملهم فلم يجزه فتشبهه بلوط

فى اللباس وذلك كان مؤثرا فى دفع العذاب عنه ولما كان مثل هذه الامور متمما للقابليات وكمالا

لها بها تكون موصلة الى اعلى الدرجات جعلها الائمة عليهم السلام لنا سنتها فنشرها للعباد

وقد ارشد الله عباده الى ما فيه كمالهم وبلوغ محبته المستلزمة لكفايته لينالوا اعلى مراتب القرب فيسبق

السابقون وذلك على حسب اجابتهم للدعاة الى سبيل الرشاد صلى الله على محمد واله فكانوا فى ذلك

هم السابقين والسائقين والقائدين وفى هذه الزيارة الشريفة كفاية ان شاء الله من اراد الله

بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم واما تخصيصه بالتسلط على ما فى الارض

فلانه سبحانه ركب فيه العقل والفهم والفطنة والاطلاع على دقائق اسرار الموجودات منة عليه

من الموهبة والتكرمة بالفهم جميع ما فى الارض حتى انقاد له الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات

من البر والبحر لانه يدبر فى كل شىء بالفهم والتمييز وجعل الله سبحانه المحمد والمرغم جميع الاشياء سعادة

لهم بالطبع وتابعة لارادتهم كتبعية الاظلة والاشعة للمنير لانه كرمهم باصطناعهم له واختصاصهم

به فاستحقوا التسلط على جميع الاشياء بالاقبال عليه سبحانه حتى ملكهم ملكوت كل شىء

واما تكرمته بالتمكن من الصناعات فلانه من تمام قدرته على ما يحتاج اليه بحيث لا يحتاج في شؤونه
الى غيره الا وهو يتمكن من صنعه لما الهمه من التمييز لتدبير امر معاشه واما تجدده والرسل صلى الله عليه وعليهم
فانهم لما اعتدلت امزجة نفوسهم غاية الاعتدال في الاستعداد وفاقت الامداد بالاستغراق
في الاقبال الى رب العباد شاهدوا بها التبع الانداد فكان مقتضى نفوسهم وطبيعتها انشاء اسباب
الاشياء على مقتضى الحكمة في اسرار الخلقية بل اسرار الخلقية في الحقيقة انما كانت اسرار الحكمة مطابقة
لمقتضى الحكمة بحيث يكون ما عمل على هيئتها وملاحظة نظمها على الكل وجبر في الصنعة لانها هيئات نفوسهم
واشكال صورهم سبحان من جعلهم خزائن غيبه ومصادر فيضه وسببه واما تكرمته باتيان الاسباب
والمسببات العلوية والسفلية الآفاقية جل وعز ولعباده على علم الصنع في الاشياء على حسب قابليتهم
فهم يزرعون ويصنعون ويأكلون ويلبسون ويبيعون ويشترون ويعملون الاعمال من سائر الصناعات
ويطلعون على ما غاب عنهم وما سيكون من علم الجفر والنجوم والرمل وزجر الطير والاوضاع الكونية
من العلوم ومن اعجبها العلوم الخمسة المكتومة الكيميا والليميا والريميا والهيميا والسيميا التي اخفاها
الحكماء اشد الاخفاء حتى انهم استعملوا في ذكرها الاشارات والرموز باللوازم البعيدة فعلم الكيميا
زراعة الذهب والفضة والجواهر المعنية من الالماس والياقوت واللعل والزمرد والفيروزج واللؤلؤ
ونحو ذلك على وجه اعلى من المعدن واصح وعلم الليميا علم الطلسمات ومنه ما يحل طبائع العناصر
وعلم الريميا علم الشعبذات وعلم الهيميا علم التسخيرات وعلم السيميا علم التخيلات وهو
من التسخيرات ومن الطلسمات والعقاقير يعملون بها الامور العجيبة الخارقة للعادة منها الجائز
ومنها المحرم وكلها ما اوقفهم عليها لمصالح العباد المتقين واستطاع طبائع العاصين وكلها من فوق
الاسباب الى مسبباتها وكلها مباحها وحرامها وواجبها وراجحها ومرجوحها من المكرمة في الجائز لمنافعهم
والحرام ليجتنبوه كما قال الله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وكلها انما هو من تكرمته

لمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم لانها صور اسمائهم واسماء افعالهم وافعال ذواتهم وليس غيرها عليهم محرم

لان المحرم انما حرم لمخالفته لهم في الصور او الاسماء او الافعال فلا منها ما يحرم لانه يحيل لهلاك العبد

وقد يكون هذا العدو المعادي للعامل من المؤمنين المتقين بخلاف عدو آل محمد فانه اذا تحقق

عداوته كان مهدور الدم فليس عليهم بحرام وغيرهم قد يكون من صور اسمائهم او من اسماء افعالهم

فهم خزائن حلاله وحرامه واما تكرمته بان حمله في البر والبحر فانه جعل لهم ما يسلكون عليه طريق

البحر ايضا ما ابهم وهي السفن وطريق البر كذلك وهي الابل والخيل والبغال والحمير ولولا السفن لغرقوا ولولا

المركوبات لما استطاعوا ان يقطعوا ارضا ولا بحرا وقد جعل آل محمد في الحقيقة سفينة النجاة لكل

شيء وانما نجى راكب السفينة من الغرق لانها مثالهم عم واتباعهم هو ركوب السفينة وانما كانت

منجية لانها مثال طريقتهم من ولايتهم وانما كانت الابل تحمل الاثقال الى بلد لم تكونوا بالغيه الا

بشق الانفس لانها مثال النفس كما في تاويل الاية فكانت الخلايق من جميع بني ادم انما كرموا لانهم

مثالهم وكرموا بمثال ما كرموا به صلى الله عليهم اجمعين ومن تكرمته بان الانسان يرفع بيده

طعامه لئلا يطاطي راسه للطعام اجلالا لما البسه الله من صورته صورة الانسان وصورته التي

نسبها اليه هي صورتهم عم التي خلقها الله على صورة محبته في قوله تع كنت كنزا مخفيا فاحببت ان

اعرف فصورتهم صورة هذه المحبة ونسبها اليه لانها صورة محبته وعلى صورتهم التي هي صورته

خلق ادم كما قال عم ان الله خلق ادم على صورته فجعل الضمير يعود الى الله او الى ادم في معنى واحد

كما ذكرنا وهي الصورة الانسانية وانما لم يخضع لاجل هذه الصورة لان كنهها الربوبية بخلاف سائر

الحيوانات لتغير صورها باختلاف مشخصاتها كما وكيفا وجهة ومكانا ورتبة ووقتا ونحو ذلك

واما تكرمته لارواح المؤمنين بالعلم الذي هو الرزق الطيب فلان ذلك يستحق طاعتهم لله وتقاتهم

معاصي الله فان من اتقى الله علمه ما لم يعلم كما قال تع واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تع ولما بلغ اشده

واستوى ابناه هكذا علما وكذلك يجزي المحسنين وقال على عم ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا
في الارض فيصعد اليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم وفي رواية
تادبوا باداب الروحانيين يظهر لكم ولما كان الكافر شيا ليس له نور من العلم لم يكرم بالعلم وجعل
لمحمد واله من هذه الكرامة ما جعلهم به خزان غيبه وعيبة علمه بحقيقة ما هم اهله واما ما ذكر في حملة
الكرسي بان منهم ملكا في صورة الادميين وانها اكرم الصور على الله فقد اشير اليه في الكرامة بحسن
الصورة واما الكرامة بالاسلام فلان المكلفين لا قوام لهم الا بالتكليف لانه هو طريق العبد الى
المدد الذي به قوامه والتكليف يختلف بحسب الازمنة وان كان في الحقيقة واحدا عند الله وهو
الاسلام وانما اختلف باختلاف احوال الموضوعات كما يجب المسح على الرجلين في الوضوء مع الامن
ويجب الغسل مع التقية وكل صورة من التكاليف اذا عمل بها المكلف كما امر يوصل الى رضا الله
سبحانه الا ان التكليف يرد من الحكيم على حسب قابلية المكلف ووقت التكليف ومكانه فاذا كانت
اقتضاءات الحال والقبول على كماله وصف التكليف اشرف وكان العمل به افضل ثم لما كانت هذه
الامة المرحومة افضل الامم في القوابل والحال والاوقات كان المطابق للحكمة ان يكون دينهم
الاسلام الذي هو افضل الاديان قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وانما سمي هذا بالاسلام
مع ان كل دين لله هو اسلام لشرفه عنده اشتق له اسما من التسليم والانقياد لاهل الحق عم
ومن السلامة بان لا يؤذوا رسول الله ص في اهل بيته ولا في دينه بكثرة المعاصي فاشار الى الاول
بقوله ادخلوا في السلم كافة والى الثاني بقوله فسلام لك من اصحاب اليمين فكرم الله عباده
المؤمنين بافضل الاديان عنده فان قلت اذا كان انما شرع كل دين على حسب قابلية المكلفين
كان الاسلام لهذه الامة باستحقاق منهم لكونهم اهلا لذلك وعجزهم لما نقصوا لم يستحقوا
فاذا كان بالاستحقاق لم يكن تكريما قلت ان اعطاءه سبحانه المستحقين ما اعطاهم فضل منه

وبين

وليس لخلق عليه ولا للآل الأمجاد أنعم عليهم من كرمه لان الخير كله له سبحانه والمكلفون كلهم له في حصول

من كرمه وان منع فلحكمه على ان منشأ الاستحقاق الذي هو من مقتضى قوابلهم من فضله اعطاهم ذلك

الاستحقاق حين حصل لهم فقد اعطاهم ما حصل لهم حين حصل لهم من انفسهم كما اعطاهم شيئيتهم

حين كانوا بتلك الشيئية شيئا فهم فانون من حق الافتقار وكان من تكرمة الله سبحانه لمحمد واله

صلى الله عليه واله ان جعل الاسلام الذي هو دينه في عالمهم وغصنا من شجرة ولايتهم وثمرة لشجرة

دعوتهم واما تكرمته الانسان بسجود ملائكته المقربين له فلا شك فيه وانه من افضل تكرمة كرمهم

بها سبحانه فالملك جبار عظيم عبيده الضعفاء بان اسجد لهم المقربين لديه المستغرقين في خدمته

والسجود اعظم مراتب الخضوع والذلة ولهذا ورد اقرب ما يكون العبد الى الله اذا كان ساجدا

وكان حقيقة هذه التكرمة والباعث عليها اظهار اثار ما كرم الله محمدا واله وفي عيون الاخبار عن

الرضا عليه السلام في حديث فيه ان الله تبارك وتعالى خلق ادم فاودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له

تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه الحديث فقوله عليه السلام

اكراما وطاعة لكوننا في صلبه اشارة الى ما قلنا من ان ذلك اظهار ما كرم الله محمدا واله صلى الله عليه

وعليهم وهو وصلهم به ومزجهم بما نسبه اليه حتى جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم

رضاه وسخطهم سخطه كما روي في التوحيد والكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى

فلما اسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تعالى لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه ياسفون

ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك انه جعلهم

الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك الحديث وتعبد الخلق بعبودية ذلك الوصل

ومزجه عنه بالصلوة على محمد واله كما اشار اليه في بيان تلك التكرمة بهذه الزيارة عامة وما في الاحتجاج

عن الكاظم عن ابائه عن الحسين بن علي عليهم السلام في جواب سؤال اليهودي ان ادم اسجد الله

لم ملائكته الحزنة الى ان قال ومحمد تدا عطي ما هو افضل من هذا ان الله عز وجل صلى عليه في جبروته والملائكة
باجمعها وتعبد المؤمنون بالصلوة عليه فهذه زيادة لهم يا يهودي الحديث ومعلوم ان الصلوة من
الوحدة وهي مشتقة من الصلة اي العطية والوصل اي الاتصال ومن الوصلة الى اي السبب الممدود
المتصل هذا ما اشرنا اليه مع الاقتصار ذكر معنى المكرمين اي الممدودين بالتكرمات هذا ظاهره والمعنى
الباطن ان المراد بالمكرمين المطهرون المنزهون عن ما تقع عليه عبادات الناس كما قال علي عليه السلام في خطبته
ظاهره امانة وباطنه غيب لا يدرك وفي خطبة اليتيمة انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وقال عبد
الحميد بن ابي الحديد في قصيدته الرائية في مدح علي يجل عن الاعراض والاين والمتى ويكبر عن تشبيهه
بالعناصر ويكون الثناء على الله تعالى باسمائه وهم اسماؤه وكل شيء يسبح الله بلسانه وذلك ممكن في حق
كل مسبح على قدر ما يعرف ويحيط به من الاسماء ولا يسبح بالحقيقة الا هم عليهم السلم واما المقربون فهم
المخصوصون بالقرب والزلفى لديه واعلى مراتب القرب المقام الاول من مقاماتهم الاربعة المذكورة
سابقا في بيان قوله موضع الرسالة وهو ظهوره لهم بهم وهو الذي اشار اليه الصادق بقوله لنا
مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو وفي رواية الا انه هو هو ونحن نحن وهذا
الحديث نقله بعض العلماء في بعض كتبه ومما نقله شيخنا الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن
عصفور الدرازي البحراني في رسالته في جواب الشيخ عبد الله بن يحيى في سؤاله عن الروح وهذا
المقام هو المسمى بالتوحيد وهو الذي اشار اليه الحجة عج في دعاء شهر رجب في قوله ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
الدعاء ومثال هذا القرب وهذه المثل الاعلى الاستضاءة المذكورة بالنور من السراج فانها في الظاهر
هي النار والنار هي والنار وهي العنصر الحار اليابس وهو غيب لا يدرك النور بينه وبين
الاستضاءة ثلاث مراتب والاستضاءة الاستضاءة وهي انفعال الدخان المستحيل من الدهن بالاستضاءة

عن فعل النار وقابل الاستضاءة كالصبغ والدهان كالثوب ومثال اخر المراة في استضائتها من الشمس فانها
اقرب الى الشمس من الارض وان كان الاشراق واحدا وذلك لشدة قابليتها اذا نظرت اليها كالشمس
لا فرق بينها وبينها الا ان المراة من شعاع الشمس كالارض بل لم تشرق عليها اكثر من اشراقها على الارض
ولكن لشدة قربها من الشمس كانت كالشمس وان كانت على الارض ومثال اخر الحديدة المحماة من النار
كالنار في فعلها لا فرق بينها وبينها في الاحراق الا ان النار تحرق بفعلها والحديدة تحرق بفعل النار
الظاهر عليها المجاورة لها وقربها منها بحيث اذا نظرت الى الحديدة لم تر الا حمرة النار وهم عليهم السلام
لشدة قربهم من ربهم بخالص طاعته وانقطاعهم اليه حتى غابوا في حضوره عن انفسهم فظهر عليهم
فعله فكان فعلهم فعل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والاقبال اليهم عين الاقبال الى الله
من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله من يطع الرسول فقد اطاع الله ورضاهم
رضى الله وسخطهم سخط الله والاخذ عنهم اخذ عن الله والراد عليهم راد على الله وهكذا انهم المقربون
بمعنى الاقربين الذين لم يكن اقرب منهم وليس المراد مطلق القرب لصدقه على الانبياء والمرسلين والشهداء
والصالحين والملائكة لان القرب الذي يوصف به محمد واله صلى الله عليه واله يكون في مقام
عند الله لا تقتضي الحكمة الالهية ان يكون فيه احد من اربعة عشر قربا فالقرب الحقيقي لهم لا غير
وقرب غيرهم اضافي فافهم قال عليه السلام المتقون الصادقون المصطفون قال الشارح رحمه الله المتقون في اعلى
مراتب التقوى فان تقوى المقربين من غفلة لمحة عن القرب مع الله ثم الصادقون الذين قال
الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وورد في الاخبار المتواترة انهم هم ويتبع
الامر متابعة غير المعصوم عقلا ونقلا مع ان الصدق اعم من ان يكون في الاقوال والافعال
والاطوار ولا يوجد في غير المعصوم كما ذكره الكشاف في كتاب الصدق وهو كتاب حسن لا يترك المسالك
الى الله ثم المصطفون الذين قال الله تبارك وتعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم

والحمد على العالمين في قراءة اهل البيت في اخبار كثيرة وعلى القراءة المشهورة فهم مصطفى آل ابراهيم
بالاخبار المتواترة أقول قد تقدم بعض الاشارة الى معنى التقوى التي هم اهلها ويأمرون بها في بيان
واعلام التقى وقد ذكر في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام التقوى على ثلثة اوجه تقوى في الله وهي ترك
الحلال فضلا عن الشبهة وهي تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلا عن الحرام
وهي تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وهي تقوى العوام ومثل التقوى
كماء يجري في نهر ومثل الطبقات الثلاث كاشجار مغروسات على حافة ذلك النهر كل لون وجنس
وكل شجرة منها تستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق
من تلك الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار ومثل طبائع الاشجار في لونها وطعمها
مثل مقادير الايمان فمن كان على درجة في الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت
عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهي
هباء منثور قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على
شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم انتهى وهذه المراتب الثلاث التقوى المذكورة في هذا الحديث
هي الثلاث المذكورة في قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين فالتقوى
الاولى في الحديث هي الاولى في الآية والثانية هي الثانية والثالثة هي الثالثة ويجوز بالعكس
وعلى التقديرين فالمحسنون الذين جمعوا المراتب الثلاث وقاموا بما يراد منها هم اهل محبة الله
وهم على مراتب يتفاضلون فيها على قدر معرفتهم وعلمهم واخلاصهم وصدقهم الى ان تنتهي بهم
المراتب الى مقام الولاية المطلقة في الامكان فلم يتميز عن الخلق اجمعين محمد وآله الطيبون صلى الله

عليهم

عليهم اجمعين وخط ما سواهم كما قال سيد الساجدين علي بن الحسين ع ولا يجوز ان يسبق الود اياه وان جرت

ولابد لك الغايات الاسوتها ما هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وخير حبال العالمين ومثنيها فهم

المتقون على الحقيقة وما سواهم فهم في التقوى اتباعهم والصدق هو ان يطابق القول ما في الواقع

وهو قول من يقول باسترداد غراية سواء عرف ان ذلك بانه وعن الله ام لا فمن عرف فقد فاز

بالحسنيين والا فله عمله وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع الصدق نور غير متشعشع الا في عالمه

كالشمس يستضيء بها كل شيء بمعناه من غير نقصان يقع في معناها والصادق حقا هو الذي يصدق

كل كاذب بحقيقة صدق ما لديه وهو المعنى الذي لا يسع معه سواه او ضده مثل ادم عليه السلام

صدق ابليس في كذبه حين اقسم له كاذبا لعدم ما هية الكذب في ادم ع قال الله عز وجل ولم نجد له

عزما لان ابليس ابدع شيئا كان اول من ابدعه وهو غير معهود ظاهرا وباطنا فخسر هو بكذبه

على معنى لم ينتفع به من صدق ادم ع على بقاء الابد وافاد ادم ع بتصديقه كذبه بشهادة الله بنفي عزمه

عما ينافي عهده في الحقيقة على معنى لم ينتقض من اصطفائه بكذبه شيئا فالصدق صفة الصادقين

وحقيقة الصدق يقتضي تزكية الله تعالى لعبده كما ذكر عن صدق عيسى ع في القيامة بسبب ما اشار

اليه من صدقه براءة للصادقين من امة محمد ص فقال عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم الاية

وقال علي ع الصدق سيف الله في ارضه وسمائه اينما هوى به يقده فاذا اردت ان تعلم اصادق انت

ام كاذب فانظر في قصد معناك وغور دعواك وعيرهما بقسطاس من الله عز وجل كانك في القيمة

قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق وادنى

حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا

كمثل النازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع وقال ع الصدق نور غير متشعشع الا في عالمه يعني به انه

لم يلزم منه انه لا يقع الا على الصدق اي لا يصدق الصادق الا الصادق ليس في غيره حكم بل يجوز

ان تصدق الكاذب لان الصدق ينزع قلب الصادق فلا عز الا انه ينتفع به الصادق ع والكاذب
ينيل مطلوبه بها ولما كان الصادق ليس عنده كذب لم يعرف الكذب فى نفسه فاذا سمع القول صدقه
وان كان كذبا بحقيقة ما عنده لانه لا يظن كذب المخبر وقوله وافاد اى المصدق ادم ع تصديقه كذب
ابليس شهادة اهتزمنى عنه اى بانه لم يدع ما ليس له وسعه حتى اخرجه بانه لم ينفعه ولم يدع ما لا ينفعه
فلهذا لم ينقص عدم ضمه وتصديقه الكاذب من اصطفائه شيئا بل هو صفى الله وذلك قوله
ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع وهو ان لم ينتزع فماذا يصنع يريد به ان الصادق
ليس له التفات ما كما ان الذى فى حال النزع ليس له التفات الى غير نزع الروح والمراد ان الصدق
له مراتب متعددة يطلق عليها من باب التشكيك فادناه الا يخالف اللسان القلب ولا القلب
اللسان واعلاه كمثل من هو فى النزع لان من هو فى النزع قد تجمعت جميع شئونه فى شان واحد فلم
يبق له التفات الى غير النزع لعظم الخطب النازل فكذلك اعلى الصدق فان صاحبه محترق فى نار
المحبة قد اشتغلته حرارة نارها بالطلب عن كل شان حتى عن نفسه فهو فى فناء محبوبه غائب عن نفسه
وشئونها كمثل النازع وهو وهذه على كمالها ينبغى الا لنا الا لمحمد واهل بيته صلى الله عليه واله
واما غيرهم فمنهم المدعى لها الكاذب فى دعواه ومنهم الجاهل بها ومنهم الصادق العالم ولكنه
يعرف ان مقامه منها ليس على كمالها ينبغى فالمدعون لها كثيرون واكثرهم الصوفية يزخرفون الكلام
بما يتوهم الطغام ان كلا منهم امام ولهذا نظم عبد الله بن القاسم السهروردى فى قصيدته طريقة
الواصلين عندهم الى هذا المقام الى ان قال لخططنا الى منازل قوم صرعتهم قبل المذاق الخمور
درس الوجد منهم كل رسم فهو رسم والقوم فيه حلول منهم من عفى ولم يبق للشكوى ولا للدموع
فيه مقيل ليس الا الانفاس تخبر عنه وهو عنها مبرء معزول واشار الى من دون هؤلاء بقوله
ومن الناس من يشير الى وجد بقى عليه منه القليل الخ والجاهلون بها اذا حصل لهم ادنى توجه

واقبال بحيث قل اشتغالهم بالدنيا بالنسبة الى غيرهم توهموا الانعام ورا، معاملهم وهم في الحقيقة
يتمون ولكن لا يعلمون والعالمون كالانبياء والمرسلين فانوار قلوبهم واضواء افئدتهم وصفاء البابهم
واعتدال امزجتهم ومعارفهم وعلومهم بالنسبة الى نهاية المراتب فانقضت متناقصة وهم مع قربهم
يعلمون نقصهم الى محمد واله كما هو حال الشعاع من الشمس المنيرة وذلك لقصور مشاعرهم وقوابلهم
عن الاحاطة بذلك تخلص بالذات لمحمد واله السادات صلى الله عليهم اجمعين ثم الصادقون
حقا وعن الرضا ع الصادقون هم الائمة والصديقون بطاعتهم والاصطفاء اخذ الصفوة اي الشي
بعينه جيده طالبا والماخوذ مصطفى والمعنى ان الله سبحانه اختارهم من جميع خلقه لانه سبحانه نظر الى
خلقه في الامكان فاختار منهم محمدا واهل بيته ص فلبسهم حلة الوجود منقوا بوجوده ويعبدونه
الف دهر لم يخلق شيئا غيرهم فالاصطفاء هنا الحقيقة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم لما
خلق الدهر وخلق اولا الصفوة من خلقه من عرف الله ادم عليه السلام كانوا معهم فاختارهم لانه نظر
الى الجميع في الاكوان فاختارهم من المصطفين الاخيار ولما خلق الزمان وخلق من خلقه ما شاء
كانوا فيهم فاختارهم من سائر خلقه فالاصطفاء الاول في السرمد وبعده قبل الدهر والاصطفاء
الثاني مع الدهر في الدهر وبعده قبل الزمان والاصطفاء الثالث مع الزمان وفي الزمان وما
بعد الزمان ما قبله وما بعد الدهر ما قبله وما بعد السرمد ما به هذا الاصطفاء في هذه المراتب
كلها كان لمحمد صلى الله عليه واله وهو قول علي ع في خطبة يوم الغدير والجمعة قال ع واشهد
ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل
من ابناء الجنس الى ان قال ع قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته
بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لك واوا دبتوله في العدم ما طنا في
السرمد وبعد ان اصطفاه ع اصطفى اله الطيبين بما اصطفاه فيه ولهم السبق وبه الشرف وهو قوله ع

في هذه الخطبة بعد ذلك الكلام وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه ص من بريته خاصة علاهم بتعليته

وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد اليه لقرن قرن وزمن زمن

انشاهم في القدم قبل كل شيء مذروء وبروء وقوله انشاها في القدم يريد به الوقت الذي استخلص

فيه نبيه ص وهو قوله انتخبنا اصطفاه فيه وانما سمى عليه السلام السرمد قدما لان الله خلق نفسه

فليس له اول مخلوق ولا اخر ملحوق لان الاولية والاخرية مخلوقان بالسرمد ويعني بالسرمد وقت

الابداع والاختراع والمشية والارادة وهذه الاربعة يراد بها فعل الله ولا يتوهم انه سبحانه اصطفاهم

في القدم الذي هو الازل الذاتي وازل الازال وغيب الغيوب لان ذلك هو الذات البحت وليس

في الذات البحت شيء غيرها فلا معنى للاصطفاء فيها ولا بها لان الاصطفاء من اثار الفعل فهم

على الحقيقة المصطفون لم يصطف الله سبحانه احدا كما اصطفاهم ولم يصطف احدا من خلقه

الا لاجل متابعتهم والائتمام بهم والوفاء لهم بما عاهد عليه الله من ولايتهم وهو قول ابي محمد

العسكري ع في تاريخه قال ع والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء خاطبا ان ع

ان موسى الكليم ع لما شهد والله بالوفاء بالعهد الذي اخذ عليه في التكليف الاول البس حلة الاصطفاء

اي البسه حلة اصطفاء الله له لان الله تعالى بهم اصطفاهم واصطفى بهم ولهم ساير انبيائه وهو قول علي ع

نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اقول يريد ان الله اصطنع الخلق لنا فهم ع قال ع

المطيعون لله القوامون بامره قال الشارح ره المطيعون لله بالطاعة التامة حتى بذلوا انفسهم

واموالهم في سبيله وقاتلوا وقتلوا بالجهاد الصوري والمعنوي لاعلاء كلمة الله ودينه كما هو ظاهر

لمن تتبع كتب الاخبار والقوامون بامر الامامة او الاعم اقول الطاعة لله تعالى لما اراد ابتداعهما

من كل مخلوق قابلية للصنع والقابليات تختلف بكثرة المتممات لها وقلتها وكلما قلت المتممات

والشروط والاسباب شرفت القابلية وكملت وقويت وكلما كثرت الشروط والمتممات نقصت

وضعفت

وضعفت وقابليات محمد وآله لم يكن لها حتم ولا شرط ولهذا قد نشبههما من الوجود المقيد وألحقها
بالمطلق لعدم الشرط واذا ألحقناهما بالمقيد فنعاهوا لانا نطلق المطلق على الفعل والمقيد على المفعول
ولصدق المقيد على الموقوف على الفعل فلذا الحقنها بالمطلق والى عدم الشرط منها الاشارة بقوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فلما كانت تلك القابلية الجليلة المقدار هي قابلية محمد وآله
الاطهار صلى الله عليه وعليهم كان استطاعتهم لله قبل كل شيء واعلى من كل شيء ولم يتوقف على شرط
ولا تكون لعلة الا المحض اجابة ربهم دعاهم فاجابوه طوعا لامره فكانوا في كل رتبة من مراتب وجوداتهم
لا يخرجون عن طاعة الله لانهم ليس فيهم مقتضى للمعصية لان القابلية هي منشأ المعاصي واما الوجود
فنور خير كله فاذا اصلحت القابلية حتى كادت تضيء وتطيع قبل الوجود بحيث شابهت الوجود في
عدم نظرها الى نفسها كانت مع انضمام الوجود لا ظلمة فيها ولا معصية لها وهم المطيعون لله على
الحقيقة بمعنى سبقهم الى الطاعة وعدم التأخر عنها في حال والصدق فيها والاخلاص والانقطاع
لها حتى لا يشغلهم عنها شاغل كما اثنى سبحانه عليهم في كتابه المجيد فقال عز من قائل رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وذلك لما ادبهم بوحيه في كتابه بقوله
وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من
القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
والذين عنده هم محمد وآله صلى الله عليه وعليهم كما تقدم عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وله من في
السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون الى قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال عليه السلام ويحك يا مفضل
الستم تعلمون ان من في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة
فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده

ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا ارض ولا ملك ولا نبي الحديث ومن دون هذه الرتبة هم في عالم الانوار
وفي الحجب وفي الذر وفي عالم الزمان سابقون لاهل كل مقام الى طاعة الملك العلام بحيث لا يلحقهم
لاحق ولا يسبقهم سابق ولا يطمع في ادراكهم ولا مداناتهم طامع من جميع الخلائق فهم في الحقيقة متفردون
عن كل الخلق وما ورد عنهم مما يدل بظاهره على مساواة غيرهم لهم او مشاركتهم اياهم فهو جار على
ما تعرفه عامة الناس وشرح بعض هذا يطول به الكلام والمعنى المقصود ظاهر والقوامون جمع قوام
وهو للمبالغة في قائم اما على معنى انهم كثيروا القيام بامر الله واما على معنى انهم شديدوا القيام بامر الله
والمعنيان مرادان معا والمراد من الاول انهم لم يتجاوزوا امر الله في قليل او كثير في واجب او مندوب
ولا منهي في حرام او مكروه الا في موارد كما امرهم الله على الكمال كما ينبغي وما ورد عنهم انهم يفعلون بعض
المكروهات او يتركون بعض المندوبات فان ذلك من اقسام الواجب لانهم يؤمرون على سبيل
الحتم لبيان الجواز ولا يجوز لهم ترك الامر المحتوم انه لو لم يكن محتوما الجائز تركه واذا كان في نفسه راجحا
كان تركه راجحا واذا لم يكن محتوما لم يكن فعله راجحا الا انه انما يفعله فاعله لراحة نفسه او تهاونا
بالحدود او للرخصة ففي الاولين وما انقسم كيا من الثلاثة لا يجوز عليهم واما الثالث اذا كان
خالصا فهو لا يكون الا في بعض احوال المرضى من الراجح فهو اما واجب او مندوب لانه اذا اريد لم يرجح
كما لو انفت النفس عن الجائز او سبقه نهي في الجواز او جواز في الترك فالاول كما لو لم يجوز فيما اجابنا ستر
مثل ترك نافلة والثاني لو لم يجوز فعل ما نهى الله عنه بعد ما اباحه والثالث مثل الجمع في الظهرين
والعشائين بغير ضرورة بعد ثبوت استحباب التفريق اذا لم يعتقد منه غير الجمع فان ذلك الرخصة
تكون واجبة لمن لم يجوز الاخذ بها ومستحبة لمن جوز اذا اصغى عدم الجواز وقد تبين رسول الله صلى الله عليه وآله
على هذه الشقوق لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد بقوله ان الله يحب ان يؤخذ برخصه
كما يحب ان يؤخذ بعزائمه فخذوا برخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على

انفسهم شيء واستر عليهم فاذا فهمت ما اشرنا اليه من هذه التنبيهات ظهر لك انهم عليهم السلم لم يتجاوزوا
واجبا ولا مندوبا قط ولم يفعلوا حراما ولا مكروها قط والمراد من المعنى الثاني انهم يقومون بامر الله
على اكمل وجه يمكن وقوعه في الامكان في حق كل واحد منهم وهم في هذه الرتبة والمقام سواء بمعنى ان
كل واحد يقوم بامر الله على اكمل وجه فان قلت ان عليا عم لا يقدر على ما يقدر عليه رسول الله
والحسن عم لا يقدر على عمل علي عم وهكذا كما هو ظاهر وقد مر جوابه في احاديثهم فكيف الادنى منهم يأتي
بالامر على اكمل وجه يمكن وقوعه في الامكان وفي الامكان ما هو اكمل منه وهو عمل الاعلى قلت ان
عمل الاعلى لا يمكن للادنى الا اذا انشا هل الاعلى فحال ما واما كان كذلك لم يكن اعلى بل هو ادنى
والمفروض انه اعلى فان قلت اي فرق بينهم وبين غيرهم فانك اذا فرضت هذا وجرى في حق غيرهم قلت
لو فرضنا عدم وقوع تقصير تاما من غيرهم لكان منهم ولالحقناه بهم في هذا المقام ولكن الواقع ان
كل من سواهم يقع منهم تقصير في واجب او مندوب او مباح تحكم اولى لنفسه او لغيره ولو في الاحتمال
كما اشار النبي ص اليه بقوله ما معناه ولا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به خوفا مما
فيه باس وهذا الجواب يشمل جميع الخلق حتى الانبياء والمرسلين على حسب مراتبهم وروي ما معناه
ان في الصراط عقبات كؤودا لا يقطعها بسهولة الا محمد والائمة وهم لا يقع منهم تقصير في شيء فاتضح
ان كل واحد منهم قائم بامر الله على اكمل وجه لا يمكن في حقه اكمل منه في الامكان بخلاف من سواهم
فان قلت ان اخبارهم تدل على وقوع تقصير ما منهم ايضا ولهذا يتضرعون ويستغفرون ويتوبون
وليس في مقام تعليم بل على حد من الخوف لا يجري على غيرهم حتى ان احدهم ليقع مغشيا عليه وربما
ذكر التقصير سيد الساجدين عم في سجود صلوة الليل كما تقدم من قوله لكنت مقصرا في بلوغ اداء
شكر خفي نعمة من نعمك علي قلت هذا التقصير الذي نسبوه الى انفسهم وما نشا عنه من الخوف
منشاؤه من امور ثلاثة الاول انهم تحملوا ذنوب شيعتهم وتقصيراتهم فكانوا يتنصلون منها ويخافون

فيها والثاني انهم عرفوا الله فاذا نظروا الى مقامه منه عندهم كل شيء نعمته وعرفوا ان كل عامل لا يقوم
بحقه سبحانه لان توفيق عبده لخدمته نعمة توجب شكرا وهكذا والثالث انه لما كان العمل طريق
الخلق الى الحق سبحانه وهو يتوقف على وجود العامل ووجود العامل حجاب بينه وبين ربه وهذا
لا ينفك المخلوق حال وجوده فهو محجوب بوجوده والمحجوب مقصر والمقصر مذنب والمذنب خائف
من ذنبه وقد قال شاعرهم في هذا المعنى اقول وما اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
وهم عليهم السلام وان لم يلحظوا انفسهم في وجدانهم بين يديه لكنهم موجودون بل انا تحققنا في تحرير
هذا الحرف وجدنا ان من جرد نفسه عن كل اعتبار وعرف ربه فذلك اذا اشهد نفسه من وجدانه
ظهر له ربه بوجوده وهذا الوجود الذي ظهر له به ربه هو اثر ربه ودليله عليه وصفته التي عرفه بها
وهو وجوده ونفسه التي اذا عرفها عرف ربه فلا بد وان لا حقيقة التي هي وصف ربه نفسه له
فتلك النفس مفقودة من الوجدان بمعنى انه يجد وصفه به وهذا الوصف وان كان هو نفسه الا
انه لا يعرف ربه بلحاظ نفسه من حيث هي نفسه ويعرف ربه بمعرفتها من حيث هي صفته وهذا يدل
على ان لنا وجودا انا وان لحظها وصفاته واليه الاشارة بقول الصادق عليه السلام في وصف المعراج بينه
قال فكان بينهما حجاب يتلألأ بخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد اقول اراد بقوله يتلألأ لا شدة
شفافيته حتى يكاد يضمحل وقوله بخفق اي باضطراب يعني كذلك النفس حين لحاظ الوصف
يكاد يفنى وما يخفى منه كذلك فاذا ثبت لهم وجود كان ذلك الوجود حجابا بينه فلاجل ذلك
يبكون ويخافون ويستغفرون وهذا في الحقيقة تقصير في الخليقة الا انه لا يدنسه لانه من العجز الذي
وسمه الله به الخلق فاذا لم يكن لهم تخلف عن كل ما ينبغي من القيام بامره تعالى في حال من الاحوال
لا يتخلف شيء عما يمكن في حقه صدق عليهم اجمعين بان كل واحد منهم قوام بامر الله تعالى على الكل
وجه يمكن ويتوقع فالا كان بالنسبة اليه ولا يكون ذلك من احد غيرهم كما فصلنا سابقا فراجع

والمراد

والمراد من الامر ظاهرا هو الوصف الذي هو الحكم وهو طلب الشارع من المكلف الفعل مع استحقاق الذم بتركه وخلافه

النهي كما قال ثم فليحذر الذين يخالفون عن امره اذ لا تختص مخالفة الامر بالتحذير دون مخالفة النهي اجماعا

فانه مطابق لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيكون طلب الشارع من المكلف

الفعل او تركه الى ذكره البيضاوي في تفسيره اما باطنا فشرحه ما بين له على في الامر من الامر بليلة القدر ولبيلة الجمعة

وكل يوم وليلة وكل ساعة مما يجدد في الوجود مما يظهر من فوائد القدر وباثبات ما لم يكن ومحو ما كان

وروى القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء

الدنيا فيكتبوا ما يكون من قضاء الله تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص

شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراد وسئل عليه السلام عن قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة

التي كتب الله لكم قال كتبها الله ثم محاها ثم كتبها لابنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت

وعنده ام الكتاب وعنه عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المرء ليصل رحمه وما

بقي من عمره الا ثلاث سنين فيمدها الى ثلاث وثلاثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره

ثلاث وثلثين سنة فينقصها الله الى ثلاث سنين او ادنى قال وكان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية

وعنه عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ان ذلك الذي يرد الدعاء القضاء وذلك

الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا وفي

الجمع عن الشيخ هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير

منه شيء وعن الصادق عليه السلام هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف

فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما من ليلة جمعة الا ولاولياء الله

فيها سرور قلت كيف ذلك جعلت فداك قال اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى

الائمة ووافيت معهم فما ارجع الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي وفي تفسير علي بن ابراهيم

يتلونه

في تفسير قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعني على المرتضى من الرسول صلى الله عليه وآله وهو منه
قال الله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه
العلم زقا ويعلمه الله الهاما والرصد التعليم من النبي صلى الله عليه وآله ليعلم النبي صلى الله عليه وآله ان قد ابلغ رسالات ربه واحاط
علي عليه السلام بما لدى الرسول من العلم واحصى كل شيء عددا ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله ادم الى ان تقوم
الساعة من فتنة او زلزلة او خسف او قذف او امة هلكت فيما مضى او تهلك فيما بقي وكم من امام جائر
او عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتا او يقتل قتلا وكم من امام مخذول لا يضره خذلان من خذله
وكم من امام منصور لا ينفعه نصرة من نصره انتهى وفي الكافي عن ابي الحسن الاول موسى عليه السلام قال قال مبلغ علمنا
على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف
في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا وفيه عن المفضل بن عمر قال قلت لابي الحسن عليه السلام
روينا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع فقال اما
الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور فما ياتينا واما النكت في القلوب فالهام واما النقر في الاسماع
فامر الملك اقول ما اشارت اليه الاخبار المذكورة وما معناها من الاخبار المتكثرة مما ينزل عليهم
في ليالي القدر وفي ليالي الجمع وكل يوم وليلة وكل ساعة من علوم الشرعية والخلقية والحوادث والملاحم
فانه من الامر كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر يعني تنزل به على جدهم صلى الله عليه وآله وعليهم
وهم القوام به من اداء وتبليغ واعلم ان ما اشارت اليه هذه الاخبار من المحتوم والموقوف مما
يطول بيانه ولكن لما احببت الا اخلي هذا الشرح من بيان اكثر ما وقفت عليه من الاسرار اذا امررت
بموضعه الا ما كان مما يحرم اثباته في الدفاتر وان وجب اثباته في الضمائر فلا بد من ذكر شيء على جهة
الاقتصار ليتم السر من وفق له فاقول ان اللوح المحفوظ له ثلاث صفحات احديها فيها المحتوم الذي يستحيل
تغييره وثانيتها فيها المحتوم الممكن تغييره ولكنه سبحانه لا يغيره تفضلا منه وعدلا لما في ذلك من اللطف

في الكتب

في التكليف لئلا ييئس المؤمنون من رحمته ويتمادى الكافرون في غيهم ويزداد الزنديقون من طغيانهم الا
يتكل العاملون وطاعتهم على اعمالهم فان له ان يغير ما شاء كما شاء. ولا ييئس العاصون عند رحمته فان له
ان يرحمهم ان شاء كما شاء. ولا يظلم ربك احدا وثالثها انها الموقوف في لوح المحو والاثبات
حتى يستقر الشيء فيكتب في الصحيفتين والواح المحو والاثبات بما نجا في اللوح المحفوظ والمحو في ذلك
لا في المحفوظ فاما الاولى التي يستحيل تغييرها فهو ان الشيء اذا كتب محوا او موقوفا فلا يكون الا ما كتب
وانما يمكن في المحتوم ان يتغير لكنه وعد بجائز الا يغيره كونا منه وصدقا فان عزه كالمتغير في لوح
المحو والاثبات فمكان الاولى في الثانية ووقوعه في الثالثة واما الثانية المحتوم ما فيها ويمكن
تغييرها فهو ان ما حقت عليه الكلمة من ايجاد واعدام وسعادة وشقاوة لا يغيره لصدق قوله
ووعده كرما وعدلا ولو شاء غيره لعلمه وقدرته على ما يشاء. فما جيد في كلامهم عليهم السلام من ان ام الكتاب
واللوح المحفوظ لعل معناه الذي لا يبدل ولا يغير فان المراد به ان ما كتب فقد كتب وهذا مستحيل
الا ما كتب لانه لا يمكن تغييره ولا تبديله بل شاء ان يبدله بدله كما شاء. لان الممكن لا يخرج بوجوده عن الامكان
فان قلت ان المعلول يستحيل الا يوجد عند وجود العلة التامة اذا كانت قبليته بوجوده تماما
وهذا يدل على خروج الممكن في حال عن الامكان لانه واجب وهو قسيم الممكن فيجوز ان يكون ما في
الصحيفة الثانية من المستحيل تغييره لان وعد الله سبحانه اوجبه عن امكانه فنانه قلت ان الشيء
الواجب بالذات يستحيل تغيره لان التغير لاحق ما خرج عن الوجوب الذاتي والا لم يكن الذاتي ذاتيا
فيجب ان يكون المتغير لحد ثابت ولا يجري عليه ما هو اجراه واما الواجب بالغير فمن قبل الغير لم يكن
وبذلك الغير كان ولم يكن بذلك الغير الا بعد تغيره عن حاله الاول فكان المتغير منه شيئا مما وجب
يجري عليه على ان ذلك الغير يجب ان يكون غير واجب بذاته والا لم يلزم وجوده بما لا ربط بينهما
والا لم يتخلف عنه شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا كان ذلك الغير ممكنا كان تأثيره بحسب الذي

الواجب بالذات فلا تؤثر العلة التامة بجعل فرض الا باذن الله ولهذا بين ذلك في كتابه قال تعالى الم تر الى
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا يعني بان حصل موجب التحريك ثم بين ذلك ثم جعلنا الشمس
عليه دليلا يعني ان الشمس التي تحكم على جهة الايجاب عندكم قد جعلناها دليلا عليه فانه لا يظهر التحقق
حتى يطلع ويقع ضوؤها على كثيف فينعكس من خلف ضوؤها ولم نجعلها موجدة له كما يعرفون ولا انها
يجب وجوده عند وجودها بل قال تعالى ولو شاء لجعله ساكنا على كل حال وابين من هذا ان الاحراق يجب
عند وجود النار وقربها واتصالها بما يحترق ولما القي ابراهيم ع في النار لم ياذن لها سبحانه في احراقه
فكانت عليه بردا وسلاما وهو فيها قد نبت حوله شجر اخضر وفي هذه الحال اذا امر عليها الطائر في الهواء
يحترق لشدة حرارتها فكل ممكن ثم ان يغيره الا انه في حال كونه واجبا بالغير انما هو شيء به جهاته لا يستغنى
عن مدده اذ به تقومه لا بعلته لانه سبحانه قال ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره لا باسبابها
ووقوع الشيء في الثانية حكمه في الاولى وبقاؤه في الثانية وامكان تغيره في الثالثة واما الثالثة
الموقوف ملحقها منو في الواح المحو والاثبات وتلك الالواح بما فيها في اللوح المحفوظ كامنة ووقوع
في الصفحة الاولى وبقاؤه في الصفحة الثانية ومحوه واثباته ووقوعهما في الاولى وبقاؤهما في الثانية
ونفيهما في الثالثة يعني ان التغيير والتبديل نفيهما في الثالثة فلا يتحقق الثالثة الا في الاوليين
فالاولى يستحيل فيها البداء والثانية يجري فيها البداء بتغيير البقاء ان شاء تعالى ولكنه اجرى فضله
على الاستحقاق ولا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده والثالثة تحل الدواعي والموانع وفي
نحو هذا القدر شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله
في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير
قال وهم العاملون بارادته العاملون بامره قال الشارح وهم العاملون بارادته اي هم منه ادبا
وهو ظاهر فانهم كانوا في اعلى مراتب القرب وقد تقدم في مراتب القرب النوافلي انه يسمع بالله ويبصر به

ويبطش به ويمشي به الفانون عن انفسهم بما استر في الدنيا والاخرة قوله يريد بقوله ان معنى انهم عاملون

بارادته اي بما يطابق ارادته ويحبه كما هو الظاهر عند عامة الناس واراد بقوله او بالله وهو اظهر

معنى انه يحتمل الوجهين والثاني اظهر اي انهم عاملون بالله وان المراد به ما في الحديث القدسي

ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي

يبصر به ويده التي يبطش بها الخ ومعنى كون الله سمعه وبصره قد اختلف العلماء فيه اختلافا فقيل

هو كناية عن شدة القرب واستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه حتى غيبه عن نفسه وعن كل

الخلق وقيل كنت له في سرعة الاجابة كسمعه له في ادراك مسموعاته الخ وقيل هو ان يشغله بامتثال

اوامره ونواهيه حتى يكون بمنزلة من لا يسمع الا ما امر بسماعه ولا يرى الا ما امر به وغير ذلك من التاويل

عن ذلك والذي افهم انه يحتمل وجهين احدهما ما ذكره الشارح اولا وهو جعله عين الاظهر والثاني

انهم عليهم السلام كانوا محل مشية الله والسنة ارادته كما دلت عليه اخبارهم فليس لهم مشية لانهم لنفيهم

والارادة لانهم اماتوا انفسهم وتركوا ملاحظتها واعتبارها وانما مشيتهم مشية الله وارادتهم ارادة الله

فاذا فعلوا فان الله هو الفاعل بهم ما شاء قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكما قال

على ثمة في شأن الملائكة والتي في هويتها امثالها فظهر عنها افعاله والملائكة مثل لهم فهم يحكم الله

بهم ويفعل بهم ما يشاء فعلى الظاهر يعملون بما يحب ويريد لا يصدر منهم ما يخالف ما يريدهم

وعلى الحقيقة ليس لهم ارادة وانما الارادة ارادته او انهم يصدرون عن ارادته وارادتهم تابعة

لارادته بل مضمحلة في ارادته وذلك انهم لما ارادوا السير اليه اعلمهم على لسان [illegible] او نكت

في قلوبهم ان النجائب التي لا تحملكم الي وانما تحملكم الي النجائب الحسنة ونجائبكم التي تحملكم

الى بلد من مدائن الولي الى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس هي نفوسكم والقوها اي اميتوها فانما

يجيء وتحملكم الى كمال القرب متى قتلتموها فاذا هي حية تسعى لان حياتها من فيضه والتقبل منه

الا اذا احييت ولا يحيى الا من يهيأنا في طاعته وقتلنا في سبيله فلما اماتوها وقتلوها الان كل مؤمن لم يمت
وقتله لم تكن لنا ارادة تحييت بارادته وترد مشيته فنحن عاملون بارادته فلهم حالتان حالة على
المعنى الاول وحالة على المعنى الثاني فاذا عرفت هذا فاعلم انه عليهم بارادته جاد لهم في جميع الوجودات
وتشعباتها والشرعيات ووجوداتها من خلق ورزق وموت وحيوة لا يكون شيء الا عنهم ولكنهم
ليسوا شيئا في كل شيء وعلى كل حال الا بالله وما هم عليهم السلام في فعله الا كصورة في مرآة بالنسبة
الى شاخصها وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ولاحظ هذا الحرف في كل
شيء تسمعه منا لا تريد الا على هذا المعنى واما انهم الفائزون بكرامته فلان الله اكرمهم بما لم يكرم
به خلق من خلقه لحقيقة ما هم اهله ففازوا بما لم يفز به احد من الخلق وظفروا بما طلبوا من الكرامة
لديه على نحو ما اشرنا اليه عند ذكر قوله المكرمون فلاحظه هناك قال ع اصطفاكم بعلمه وارتضاكم
لغيبه قال الشارح ره اصطفاكم بعلمه اى عالما بانكم اهل الاصطفاء او بسبب ان يجعلكم خزان
العلوم ويؤيده ما في بعض النسخ من اللام وارتضاكم لغيبه قال الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول وورد في الاخبار الكثيرة ان رسول الله ممن ارتضاه لغيبه وكل
علم كان لرسول الله ص قد وصل اليهم او يمكن التعميم في الرسول بحيث يشملهم كما يظهر من اخبارهم
واخبارهم بالمغيبات اظهر من الشمس ويمكن ان يكون المراد بالغيب الاسرار الالهية او الاعم فحينئذ
يكون قوله وارتضاكم لسره للتاكيد او التخصيص بعد التعميم انتهى اقول الظاهر ان المعنى في اصطفاكم
بعلمه ان الباء هي التي تستعمل للاستعانة في مثل هذا الكلام وان المراد انه اطلع الى جميع خلقه على نحو
ما تقدم في بيان قوله المصطفون وهو بكل شيء عليم فاحاط بكل شيء علما فاختارهم منهم الصفوة بعد تمييزهم
فقد اصطفى محمدا وآله صلى الله عليهم اجمعين عن علم منه بهم حيث انزوا عن التماثل والتشاكل بجميع
ذلك كله فقلنا اصطفاهم بحقيقة ما هم اهله وعلى نسخة اللام انه اختارهم حملة لعلمه لسبقهم واعنه

احلهم

احكامه الى خلقه او حفظه لعلمه لان غيرهم لا يقدرون على حفظه والمراد من العلم ما تضمنه فعله ومشيته
لان ما لا يدخل تحت المشية لا يحيطون به فلم يعطهم له قدرته ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وح
وهنا خفية قد اشرنا اليها سابقا بادرنا تحقيق هنا فتنبه عليها وان لزم التكرير وتوضيح البيان وهي ان
علم الذات هو ذاته فلا يتبادر ذكره هنا ولا يراد وما سواه سبحانه فكله قد دخل تحت المشية في الكان
او في الاكوان والمراد هنا الثاني وكذا في الاية الشريفة واما الاول فقد يدخل في الاكوان فيما لا يزال
وقد لا يدخل وذلك لان الممكنات وان كانت يطلق عليها الامكان لذاته عندهم في تقسيمهم
كالمتكلمين والمشائين حيث قالوا ان المعقولات حينئذ واجب لذاته وهو الله سبحانه وواجب لغيره
وهو المعلول عند وجود علته التامة وممتنع الوجود لذاته وهو شريك الباري وممتنع الوجود لغيره
وهو المعلول عند عدم علته وممكن الوجود لذاته ولم يقولوا ممكن الوجود لغيره لانهم لو قالوا به
لكان يلزمهم عندهم على ما يقولون انه لو كان ممكنا لكان قبل فعل ذلك الغير اما واجبا فجعله الغير
ممكنا واما ممتنعا فجعله ذلك ممكنا فلا يكون الواجب واجبا والممتنع ممتنعا فلا يطلقون على الممكنات
الا الامكان الذاتي لئلا يلزمهم امكان الواجب والممتنع ولكن يلزمهم مثله ايضا وهو انه اذا كان
الممكن ممكنا لذاته لا يخلو اما ان يكون قبل ايجاده شيئا او ليس بشيء فان كان قبل ايجاده شيئا
فهو قديم ولا يمكن ايجاده لانه بالايجاد يتغير والقديم لا يتغير وان لم يكن شيئا فهو بايجاده ممكن
الوجود لغيره اذ ليس له ذكر قبل الايجاد في جميع مراتب الوجود فيجب ان يقال ان الشيء الحق ان
ما يطلق عليه الشيئية مطلقا اي بالذات وبالغير شيئان واجب لذاته وهو الله تعالى وممكن لغيره
وهو ما سواه واما الواجب لغيره والممتنع لغيره فهما من اقسام الممكن وقد ذكرناه مرارا فراجعه
واما ما يسمونه بممتنع الوجود لذاته فليس شيئا اصلا فلا يدخل في التقسيم والا لكان اذا كان عندك
خمسة دراهم لا غير لا يصح ان تقول ان الذي عندك خمسة لان الذي عندك لا متناهي لكنه ليس بموجود

عندك الاحمة وهذا معنى كثرة في القول والاعتقاد وان كان شيئا فهو من اقسام الممكن ولو كان الممكن
ممكنا لذاته لما كان شيئا بالله بل هو شيء بذاته فان قلت انه شيء بالله حين وجد قلت وقبل وجوده
ان كان شيئا بالله لزم ما قلنا من انه ممكن بغيره وان كان شيئا بنفسه فهو قديم كما قلنا سابقا وان
لم يكن شيئا اصلا فذلك ما قلنا لكنا نقول انه ليس بشيء اصلا في مكنته في الامكان الراجح فهو ممكن بغيره
امكانا راجحا يكساه حلة الوجود وهي في قبضته تعالى فاثباتها عليه وسلبها عنه متساويان وهذا
الامكان المتساوي الذي في تعبير الجائز فان سلبها عنه لم يخرج عن الامكان الراجح فما في الامكان الراجح
لم يحيطوا به وما شاء وجوده دخل في الامكان الجائز وهم يحيطون به فاذا قال ولا يحيطون بشيء من علمه
يراد به العلم الممكن الراجح وقوله الا بما شاء يراد به ما اوجده فانه يدخل في الجائز وبيان دليله من الحكمة
ان الله سبحانه امر نبيه ص ان يسأله زيادة العلم فقال وقل رب زدني علما ولا ريب انه لا يسأله
الا ما ليس عنده وذلك الذي ليس عنده ص ليس هو العلم الحق الواجب الذي هو ذاته تعالى بل هو
ممكن وليس بشاء ايضا لان الملائكة ع يحيطون بروايتهم عليهم السلم ابدا يحتاجون الى مدده في علومهم
وفي بقائهم فلا يستغنون عن المدد وهو دائما يمدهم بما لا نهاية له ولا يمدهم بما عندهم بل يمدهم
بما ليس عندهم والحاصل انه جل وعلا اعطاهم لما شاء من علمه وهو ظاهر ان شاء الله تعالى
على هذا نسخة تعلمه باللام واما على نسخة بعلمه بالباء هنا فيجوز ان يكون بالعلم الذي في الراجح
والذي في الجائز واما الذي هو هو تعالى فليس في ذاته اصطفاء ولا مصطفى لان هذا مقام في الخلق
وهو معنى تعلى واما الذات البحت الواجب فانما هو هو لا غير ويأتي بيان بعض ما وصل اليهم
في بيان قوله وارتضاكم لغيبه فاقول ان الارتضاء اختيار خاص يعني ان الشيء قد يكون مختارا
لامر وان لم يرتض لغايته ولا يكون مرتضى الا مختارا فهو بمعنى الاصطفاء ومعنى الاختيار في هذه
الفقرة الشريفة اشارة الى قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية

فعلى ظاهر التفسيرات نفي بيانيته ويكون المعنى ان الله سبحانه يرتضي من رسله من يشاء ان يحمل ما يشاء
من غيبه بان رآه اهلا لذلك وما رآه الا لحقيقة ما هو اهله ولا يكون كذلك الا لمحبته اياه وكان
محمد رسول الله ص اولى بهذا المقام من جميع الخلق ولذا استعظم الله ما هو عليه بقوله تعالى وانك
لعلى خلق عظيم فلما ارتضاه لعبوديته لمحمد ص وارتضاه لرسالته بعد عبوديته ارتضاه ان يحمل ما شاء
من غيبه وما علمه الله فقد علمه عليا والطيبين من ذريته صلى الله عليه وعليهم وعلى التاويل ان
المرتضى من الرسول هو علي ع وكذا في قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من
رسله من يشاء والمجتبى من الرسول هو علي ع وفي الخرائج والجرائح عن الرضا ع قال رسول الله عند الله
مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم
القيمة وفي الكافي عن الباقر ع قال وكان محمد ممن ارتضاه اقول على التفسيرين دلت الايات والروايات
على انهم ممن ارتضاهم لغيبه ولا شك في هذا عند من عرف الا ان هذا يحتاج الى بيان وقد
اشرنا في خلال هذا الشرح في مواضع كثيرة الى ذلك فيما سبق ونذكر هنا منه ما يسنح بالخاطر الخاطر
كما هي عادتنا في ما نكتبه لاجل البيان وان لزم منه التكرار والتطويل فاقول اولا نعلم ان ما ذكره
العلماء رضوان الله عليهم من انهم لا يعلمون الغيب لا ينافي ما نذكره وان اختلفت المقاصد
لانهم لا ينكرون انهم عليهم السلم اخبروا باشياء كثيرة من الغيب الا انهم يقولون كان ذلك من الوحي
الذي نزل على محمد ص في خصوص اشياء وقد علمهم ذلك عن امر من الله تعالى ونحن نقول بموجب ذلك
وان ما كان عندهم فانما هو وراثة عن جدهم عليهم السلم رسول الله ص كما روي عنهم ع وان
عندهم علم القرآن كله وفيه تبيان كل شيء وتفصيل كل شيء الا انه مستور عن الاغيار وقد كشف
سبحانه لمحمد وآله الاطهار عليهم السلم جميع الاستار وما اخبروا به من ذلك المستور عن غيرهم وان
عندهم الاسم الاكبر وبه يعلمون ما شاؤا كما ذكروا في احاديثهم ثم اعلم انهم على كل تقدير لا يعلمون

من ذلك كله الا بتعليم الله سبحانه في كل جزئي جزئي فاذا قيل انهم يعلمون الغيب بمعنى من ذاتهم فهو حق واذا قيل
علمهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله كثيرا من الغيب فهو حق واذا قيل علمهم الله فهو حق واذا قيل علمهم الاسم الاكبر
واقدرهم به على ما شاؤوا من العلوم التي لا يطلع عليها غيرهم فهو حق واذا قيل قد سخر لهم الملائكة
والجان تخدمهم في كل ما شاؤوا وتحمل اليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن شاهدا فهو حق واذا قيل
قد كتب لهم في القرآن وفي مصحف فاطمة وفي الجامعة وفي الجفر وفي الغابر وفي المزبور بل في جميع اوراق
الاشياء وفي العالم وفي الانفس ما شاء من علمه فهو حق وكل هذه وردت بها اخبارهم ودلت عليها
ادلة العقول المنيرة وهذه العلوم الغائبة هي واشباهها هي المعنية بقوله الا بما شاء والا من ارتضى
من رسول ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وبقوله له اوقفكم بعينه وقد تقدم في مواضع متعددة
وقول الله سبحانه فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل الله تعالى لولية المرتضى نوبات
من الملائكة ومن امداداته ومن ذكره تحفظ عليه ما اطلعه عليه من الغيب له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وتلك الحفظة من الملك المحدث ويحرسونه عن اختطاف الشياطين
المسترقين للسمع والمقيضين لاتباع ما تذكره الذاكرات ولمحو ما تنقش في الواح النفوس ليعلم الله
ان قد ابلغ النبي صلى الله عليه وآله عليا والطيبين من ذريته ما علمه من غيبه وان قد ابلغوا شيعتهم ما امروا
بابلاغه من العلوم والاحكام الوجودية والشرعية او ليعلم الرسول انهم قد ابلغوا عنه وهو تعالى
واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا فيه تنبيه وتصريح ان ما اظهرهم عليه من غيبه في يده وفي
تصرفه لم يخرج عن ملكه ويصدق عليه حقيقة انه لا يعلمه غيره كما قال تعالى قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وانه لا يعلمه احد الا باذنه بل كونهم عالمين به حين علمهم اياه قائم به
قيام صدور وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه ثم اعلم ان المراد بالغيب ما غاب
عن الحق فاذا قيل غيب الله يراد به ما غاب عن بعض خلقه او عن كلهم لان الله سبحانه لم يغب عنه

غائبة فلا يكون عنده غيب وأما خلقه فلهم غيب وشهادة وقد يكون غيب في مكان عند بعض
شهادة عند بعض آخر وقد يكون غيب عند الكل فالأول هو المراد هنا فالغيب الذي ارتضاهم له إنما
هو غيب عند غيرهم وأما عندهم فشهادة فعلمهم به علم احاطة وعيان لا علم اخبار وإن كان علم
الاخبار أيضاً يصدق عليه الشهادة عند العالم به وإن كان غيباً عند من لا يعلمه والثاني الغيب
هو عند كل الخلق هو ما دخل في الامكان واحاطت به المشيئة الا انه لم يتعلق به التكوين وهذا لا تناهي
ولا ينفد ابد الابدين وذلك هو خزائنه التي لا تفنى ولا تنقص منها بكثرة الانفاق ينفق عز وجل
ينفق منها كيف يشاء فالذي ينفق منه في اوقات الانفاق وامكنتها يبرز من الغيب الى البيوت التي
ارتضاهم لغيبه ويبرز من ابوابها ما يشاء وذلك المخزون منه مكتوم ومنه موقوف فالمحتوم منه ما لا
يمكن تغييره وهو ما كان فيه لا يمكن بعد ان كان ألا يكون وقد تقدم ذكره من قريب ومنه ما يمكن تغييره
ولكنه وعد ألا يغيره وهو لا يخلف الميعاد قال تعالى في محتوم الخير فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وفي
محتوم الشر ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وهذا المحتوم لو شاء غيره
ومحاه والموقوف مشروط فيكون كذا ان حصل كذا وان لم يحصل كذا كان كذا وكذا او الشرط هو السبب
واما المانع فقد يكون في الغيب والشهادة وقد يكون في الغيب ولا يكون في الشهادة لانه اذا وجد
في الشهادة وجد في الغيب ولا يلزم العكس فاذا وجد المقتضي فان وجد المانع منه فان اعتدلا
بقي الموقوف كما ذكر وان رجح احدهما فالحكم له فاذا وجد المقتضي وفقد المانع فان فقد في الغيب والشهادة
حتم وجوده فان تمت قوابله وجد ووصل اليهم علمه لانه تم ما شاء وان انتظرت جاز في الحكمة الاخبار
فيخبر به على جهة الحتم ولا بد ان يكون الا انه قبل كونه في الصحيفة الثانية من اللوح وهذا عندهم
ومنه ما كان ومنه ما يكون والى هذا القسم اشاروا في اخبارهم ان عندنا ما كان وما يكون
الى يوم القيامة وان فقد المانع في الغيب خاصة جاز في الحكمة الاخبار به ويخبر به من غير حتم وهذا قد يكون

وقد لا يكون والفائدة في الاخبار به مع انه سبحانه لا يكذب نفسه ولا يكذب انبياءه ورسله وحججه هي
اظهار التوحيد بالخلق والامر والاستقلال بالملك وارشاد الخلق الى اعتقاد البداء الا ان ما عبد الله
بشيء افضل من البداء اي اثبات البداء لله تعالى وهذا يجوز للحجج الاخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم
ان يقولوا من لا يعرف ان الله يفعل ما يشاء وانه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولهذا
قالوا عليهم السلام ما معناه اذا اخبرناكم بامر فكان كما قلنا فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف
ذلك فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين وليس عليهم ان يقولوا من لا يعرف هذا الخصوص
الواقعة لان ذلك يوجب الشك في تصديقهم عند اكثر الناس وقد يلزمهم عليهم السلام من ذلك
التوكل على الله لانه سبحانه لم يأمر بذلك في كل واقعة وان كان قد يأمر بذلك كما في وعد موسى عليه السلام
ما بين ثلاثين واربعين في معرض التقرير والهداية والبيان وقد يلزم من البيان خلاف المقصود
من الاخبار وهذا القسم قد يكون موجبا لنفعه في الشهادة كالصدقة في دفع البلاء المبرم يعني
الذي ابرم في الغيب لعدم المانع هناك والدعاء في دفع البلاء وقد ابرم ابراما كذلك وكبعض
الافعال بل كل الطاعات وتفصيل ذلك يطول قال عليه السلام واختاركم لسره واجتباكم بقدرته
قال الشارح ره واختاركم لسره للتأكيد او التخصيص بعد التعميم واجتباكم بقدرته اشارة الى تعلق
قدرته باجتبائهم بانه لا يمكن الا من قدرة الله وان كان الكل من قدرته او اظهار قدرته او في جمع
المعجزات والسر الذي يكتم ومنه هذا من سر آل محمد اي من مكتوم آل محمد الذي لا يظهر لكل احد
قال بعض شراح الحديث اعلم ان سر آل محمد صعب مستصعب فمنه ما يعلمه الملائكة والنبيون
وهو ما وصل اليهم بالوحي ومنه ما يعلمونه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم
بغير واسطة وهو السر الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز
العارفون فكفر به فيهم من انكر وفرط ومن غلا فيهم وافرط وفاز من ابصر واتبع النمط الاوسط

انتهى

اشى والمراد بالسر الذى يعلم هو انهم عليهم السلم حجج الله على جميع خلقه من الانس والجن والملائكة
وسائر الحيوانات بل والنباتات والمعادن وسائر الجمادات بمعنى ان الله احتج بهم على خلقه فايد
تهم مما كلفهم به من احكام التشريعيات والوجودات وتسبيح الاسباب بانفعالها والمسببات
بانفعالاتها والرياح بسيرها والمياه بجريانها والمطر بدفقه والبرق بلمعانه والرعد بصوته و عنه
روى المفيد ره في الاختصاص باسناده الى سماعة قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلم فارعدت
السماء وابرقت فقال ابو عبد الله عليه السلم اما انه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فانه من امر
صاحبكم قلت من صاحبنا قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه واشباه ذلك وكان
مما اوحى الى محمد من الانبياء والمرسلين واوصيائهم المستحفظين ومن الملائكة المقربين وعلم
كثيرا من شيعتهم كثيرا من ذلك ان محمدا وآله صلى الله عليهم اجمعين قد جعلهم حججه على جميع خلقه
على نحو ما اشرنا اليه هنا وسابقا في اثناء ما تقدم وجعلهم ابوابه الى الخلق وابواب الخلق اليه
في جميع احوال مراتب الخلق والرزق والممات والحياة وهو سر الله عند من اطلعه عليه قد
اخذ عليهم العهد ان يكتموه عن غير اهله ومن كان من اهله ان يلقوا اليه على قدر ما يطيقون
من احتماله وهذا القسم هو الذى اشاروا عليهم السلم اليه بقولهم ان حديثنا صعب مستصعب
كما في العيون وفي حديث ابي الطفيل الى ان قال على ع ان امرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا
يقر به الا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للايمان وعنهم ع ان حديثنا
صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا
لا يحتمله الا ثلاث ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان واشباه ذلك
مما دلوا عليه في احاديثهم وهذا القسم لا يعلمه الله تعالى احدا من خلقه الا اذا علم صدقه في ولايتهم
وعلى قدر معرفته في ولايتهم يعلمه الله ومما يدل على هذا كثير منها ما رواه المفيد ره في الاختصاص

بإسناده الى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام انه قال المفضل بن عمر ان الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرّف
عباده نفسه ثم فوّض اليهم امره واباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من الجن والانس
عرّفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل والله ما استوجب
ادم ان يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه الا بولاية علي عليه السلام وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية
علي عليه السلام ولا اقام الله عيسى ابن مريم اية الا بالخضوع لعلي عليه السلام ثم قال عليه السلام اجمل الامر ما استاهل خلق من
خلق الله النظر اليه الا بالعبودية لنا وهذا القسم على قسمين قسم يعلمه الانبياء والمرسلون
والاوصياء والملائكة عليهم اجمعين السلام وشيعتهم ويعلمونه بتعليم الخدمة لهم بالاقبال
عليهم على جهة الانبساط والهوم فتستضيء بذلك قلوبهم فيعلمون من الاسرار ما جرت به لهم
الاقدار فهم كالشمس تشرق على الارض وينبسط ضوءها وتستنير البقاع على قدر قوابلها وقسم
لا يعلمه احد منهم الا باقبال الخاص وتعليم خاص عن شاهو بالاشراق والانبساط الاولى او عن ساهم
عن الوجود التشريعي بل بعناية سبقت وخاتمة لحقت وذلك مثل طالع تحقق منهم على معرفة المرتبة
بين المنزلتين في القدر فان ذلك مما نصوا عليهم السلم عليه بانه لا يعلمها الا العالم او من علمها
اياه العالم ولقد رايت في ايام اقبالي وتوجهي رؤيا عجيبة ملخصها اني رايت في المنام كاني
في صحراء واسعة مد البصر وهي ضياء ضياء شديدا اشد من نور الشمس بحيث لا يكاد البصر يدرك شيا لشدة
النور وسمعت صوتا اخاطب به يبعث الي من كل جهة من الجهات الست ملبيا ان واحد واحد حتى
الله كلي سامع لا تحقق الاذن بسماعه ولم افهم حال انبعاثه لاستدارة كل حرف منه علي كالكرة
وانا له كالقطب فلما انقطع فهمت معناه واستعظمته على نفسي لاني كنت اعرف من نفسي لست اهلا
لذلك ثم رايت المتكلم شخصا نورانيا قائما في الهواء او نحو ما كانه نورانيا من ثلاثين قامة لشدة
صفائه كاد يخفى عن بصري وهو رامق الي نظره وكنت ارى مدة قدر ستة اشهر لم اتكلم به ثم رايت

ليلة البيعة وسألته عن التكلم فقال ذلك انا فقلت يا سيدي انا اعلم شيئ وانت تعلم بي اني

لا استحق ذلك الخطاب بتلك المعنى ولست اهلا له فباي شيئ استحققت ذلك فقال بغير سبب

وانما امرت ان اقول هكذا فلتنا امرت ان تقول هكذا في شاني قال نعم وامرت ان اقول انك فلانا

من اهل الجنة وكان المشار اليه شيعيا الا انه جاهل لامره فيه قال وامرت ان اقول ان عبد الله

العويدي يكون من اهل الجنة وكان هذا الرجل من اهل السنة وهو عثا وحاكم على محلة وانه

لم يظهر لاحد منه شيئ من الرفض الا ان في ذلك المحلة جماعة من السادة الاعزاء وكان يعظمهم

ويوقرهم كثيرا ويحبهم ويسمع كلامهم ويصدق قولهم فقلت يا سيدي عبد الله العويدي يكون

من اهل الجنة فقال له لا تغتر ان ظاهره خبيث فانه يجمع البناء ولو عندها زوج وهو فكان

من العقد طائفة من الشيعة من اهل القطيف اشتباع طائفة من غير الشيعة من البوادي

فخرج هذا الرجل مع اناس من اهل محلته ممن هو حاكم عليهم لنصرة الذين من اهل القطيف وقتل

وما جرت بهذا الكلام انا شا فقال رجل من الشيعة قد كان بينه وبين عبد الله المذكور صداقة

واختصاص ان عبد الله العويدي شيعي قلنا معاذ الله قال اي والله لا يعلم بتشيعه الا الله

وانا انتهت الرؤيا المختصة قد بر هذا المعنى حيث قال له اني قلت ذلك بلا سبب وانما امرت

ان اقول هكذا فلما نتعجب كيف يكون بلا سبب اجزني بامر الرجلين وهذا معنى ما اشرت اليه

من ان بعض الاسرار يعلمونها من شاءوا تعليما خاصا ويؤيد هذا المعنى ما رواه في البصائر عن

الصادق عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك

مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله اقول يعني

الرواية الاولى التي تكون صريحا ان من اسرارهم من لا يحتمله الملائكة المقربون ولا الانبياء

المرسلون ولا المؤمنون الممتحنون فيحتمل ان قوله عليه السلام من شئنا يراد به من شئنا من هؤلاء المذكورين

اذ ليس غيرهم الا من هو دونهم وذلك لا يحتمل الا باطن بي الاولى او من هو مثلهم وليس الا هم عليهم

اي من شئنا يعني اتبعنا الا من خلاف الظاهر والحوادث الثابتة من بحثه في حقهم وهي غير هذه فتكون

هذه في حق غيرهم ممن شاؤا تعليمهم وينبغي هذا ما تقدم في معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر

المروية عن علي بن الحسين عليهما السلم والدليل العقلي يشهد لهذا التقسيم لان خصوص شيعتهم مكلفة

لما نقص من قابلية من ارادوا تعليمه واما السر الذي لا يعلمه الا هم فهو ما كان من معرفة حقيقة

مقامات الله التي لا تعطيل لها في كل مكان وحقيقة معانيه سبحانه وظاهره جل وعلا وحجبه

وابوابه وحجابه وحكمه الذي اليه يصير كل شيء وامره الذي قام به كل شيء وكلمته التي انزجر لها العمق

الاكبر وهو قولهم عليهم السلم في الزيارة المقدسة المشار اليها بقولنا في رواية يحتمله فان

سرهم هذا لو احتمله احد غيرهم لكان اعلم منهم لما روى ان ابا حمزة قال ان حديثنا صعب مستصعب

ذكوان اجرد ولا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للايمان اما الصعب

فهو الذي لم يركب بعد واما المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا راى واما الذكوان فهو ذكاء

المؤمنين واما الاجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تعالى

الله نزل احسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده

لانه من حد شيئا فهو اكبر منه وذكر في البصائر انه وجد في بعض الكتب ولم يروه بخط آدم بن علي ابن آدم

قال غير الكوفي معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما رويتم

ان الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد

حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم وقال نقطع

الحديث عند دونه فنكتفي به لانه قال صعب فقد صعب على كل احد منهم حيث قال صعب فالصعب

لا يركب ولا يحمل عليه لانه اذا ركب وحمل عليه فليس بصعب فان قلت اذا كان ذلك السر

المشار اليه معرفة المقامات والمعاني والظاهر والوجوه فكيف قلت لا يعلمه غيرهم وانت تخبر عنها
والاخبار عنها دليل على العلم بها فلا يكون مختصا بهم اذ لا يمكن ان يسمى الشخص شيئا باسمه ويعتقد
ويعرف انه مثل كذا او بعد كذا وهو لا يعلمه الا ان يقال ان غيرهم يعرفها جملة وهم يعرفونها مفصلة
وعلى هذا ينبغي ان يقال انما يعرفها غيرهم من وجه وهم يعرفونها من وجه ومع هذا لا يصدق انه
لا يعرفها غيرهم قلت بيان جواب هذا الطويل الذيل لتوقفه على تقديم مقدمات ومعرفة مسائل
كثيرة الا اني اجمله في الاشارة فاقول ان تلك الاشياء المشار اليها لا تخرج عنهم الى غيرهم والشيء
لا يعرف الشيء حتى يصل اليه واما ما سمعت منه ذكرها فانما نصف اثارها جملة وتلك الاثار
هي صورها في نفوس من عرف ذلك من غيرهم كما تعرف انه ونعمه وصفاته وتحقق
ذاته وهي صور تعرفه لعباده وهي ذواتهم التي ظهر لهم بها ولكنه سبحانه ظهر لنا بذواتهم وتلك
الاشياء المشار اليها اعني انه جل وعلا اظهر وصف نفسه الذي هو تعرفه لهم عليهم السلم وهو
حقيقتهم وظهر لنا بصورة تلك الحقيقة بانها من وصفه فنعرف تلك الاشياء بما انتقش في ذواتنا من صورها
كما توجد صورة الشخص في الماء ولما كانت تلك الاشياء كثيرة واسعة لا يسعها شيء ممن هو دونهم لم يحط
ذلك الشيء بكل صورها بحيث تظهر فيه كل حدود واشباح هياكلها وانما يسع بقدره في اصغرية ذاته لم
تفاصيل اشباحها وانما فيه ان المعنى غير الظاهر وان الباب غير الوجه وان الحكم غير الامر فالعارف
بهم عرفوا العدد او بعضه ومن تقوى الشيخ تعدد وسعه وذلك حقيقته وتمته عنده وبرو قيمة كلما
ما عينه وهذا القدر من الظهور هو المراد من الاجمال اذ كان كل من سواهم لا يصل اليه الا بعض
اشباحها مع ان من سواهم لا يعلمها الا الشيخ ظل الفرد واما النور فهو مقامات بهم ومعانيه وظاهره
ووجوه صفاته ولا يعلمها غيرهم كما ذكر وهذا هو السر الذي اصطفاهم له واما العصمة الاولى
فمعنى انه سبحانه اصطفاهم لها انهم الحافظون والمبلغون والمؤدون وخزان مبادئها ونهاياتها

وما توقف ذلك من الكتب والاخبار ونحوها وما يدل على ان ما وصل اليهم منه ما لا يحتمله غيرهم ابدا ومنه ما يحتمله
غيرهم بواسطة تعليمهم وان من ليس منهم ولا اليهم لا يحتمل من سرهم سر الباطنهم من حقيقة الانكار للحق
ما رواه في الكافي باسناده الى محمد بن عبد الخالق وابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلم يا ابا محمد ان عندنا
والله سرا من سر الله وعلما من علم الله والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان والله ما كلف الله ذلك احدا غيرنا ولا استعبد بذلك احدا غيرنا وان عندنا سرا من سر الله
وعلما من علم الله امرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله عز وجل ما امرنا بتبليغه فلم نجد له موضعا ولا اهلا ولا
حمالة يحتملونه حتى خلق الله لذلك اقواما خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته عليهم السلم ومن نور
خلق الله منه محمدا وذريته وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمدا وذريته فبلغنا عن الله ما امرنا
بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى
معرفتنا وحديثنا فلولا انهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك لا والله ما احتملوه اقول السر الاول هو الذي
اختصوا به ولا يجوز في حكمة الله ان يكلف به غيرهم ولا يجوز لغيرهم ان يطلبوه ومن طلبه فقد عصى الله
واستوجب عقوبة طلبه وان ادم ثم بعد ما علم سبق علم الله بانه سيأكل من تلك الشجرة شجرة الخلد
التي فيها العلم الاعلى حين اكلاها هو وحوا اخبره بما دهما طردا من الجنة وطلبها ايوب فابتلي بالبلاء
العظيم ورغب عن الخضوع لها يونس فالتقمه الحوت فلما تابوا وانابوا وسألوا الله بمحمد وآله بحق
قبة سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين عليه السلم قبل الله توبتهم واثابهم على عظيم البلاء جزيل الرضا
وكذلك قد تناول ملكان من الملائكة من ورقها وهم طائفة من الملائكة بان تناولوا من ورقها
فطردهم من جوار عرشه فطافوا بالعرش سبعة الاف سنة فلما طردهم لاذوا بالبيت المعمور سبع سنين
فتاب عليهم حين لاذوا بقبر الحسين ع في العالم الذي قبل هذه الدنيا وان السر الثاني هو الذي يحتمله
الملائكة المقربون والانبياء المرسلون والمؤمنون الممتحنون لان طينتهم من فاضل طينة محمد الطيبين

صلى الله عليه وآله الطاهرين فلهذا قبلوه واحتملوه لما حملوهم اياه ولما كان مثل هذا العلم لا يحتمله الا عباد
من اعداء الدين ولا الجهال من المستضعفين امر الله بكتمانه ولذا سمى سرا اما الاعداء فلانهم خلقوا من خلاف
الحق وخلاف الطينة الطيبة وخلاف الحق هو الباطل وخلاف الطينة الطيبة الطينة الخبيثة طينة خبال
فلم يقبلوا الحق الخالص وقد يقبلون منه المشوب اذ فيه المحجة عليهم واما المؤمنون الجهال والمستضعفون
فلما في طينتهم من لطخ الطينة الخبيثة فان تلك الطينات تقبل الحق باهله والباطل باهله وقد
اشار عليه السلام في الحديث الذي تقدم بعضه قال بعد ذلك ثم قال ان الله خلق اقواما لجهنم
والنار فامرنا ان نبلغهم كما بلغناهم واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه
وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب فطبع الله على قلوبهم وانساهم ذلك ثم اطلق الله لسانهم ببعض الحق
فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك دفاعا عن اوليائه واهل طاعته ولولا ذلك ما عبد الله
في ارضه فامرنا بالكف عنهم والستر والكتمان [illegible] ثم رفع يديه وبكى وقال اللهم ان هؤلاء لشرذمة
قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدوا لك فتفجعنا بهم فانك ان افجعتنا
بهم لم تعبد ابدا في ارضك وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما فانه عليه السلام ذكر المنكرين من المخالفين
ولم يصرح بالمنكرين من المؤمنين لان انكارهم ليس ذاتيا وذلك لان من شأنهم الرد الى ائمتهم ع
الا انه اهملهم وذكر البالغين القابلين منهم المحتملين لسرهم ودعا لهم واما قوله عليه السلام واجلالكم
تعبد وتر فقد اشار بالوتر الى معنى من معانيه وهو انه انما نسب الاحتباء الى العقدة سبالعقد
في تعظيم مقام احتبائه لهم لان احتباءهم الواقع على الكل وجبر من الاحتباء انما يكون من قدرة بالغة
وهي قدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ويجوز فيه معنى آخر وهو انهم لما كانوا كانهم اهل مظهر
قدرته وقصد واشاروا هادوا باب منيعا مما بمكان يحدر منه السيل ولا يصعد اليه الطير واحتباءهم سبب
ذلك ويجوز معنى آخر وهو ان قدرته لما كانت لا تتناهى عظما وشدة بحيث لا يقدر احد من المقدورات

تحمل ظهورها عليه بلا واسطة وجب في الحكمة اتخاذ الاعضاد للخلق ولما كانت الحكمة تقتضي ان تكون

الاعضاد اقوى واقرب مما يتقوى به الى الفاعل ولم يكن في الوجود اقوى ولا اقرب منهم اختارهم عضدًا

لعقدرته والنباء يعني اللام وعلى تقدير ظاهر الظاهر المراد بالقدرة القدر يعني اختارهم بان جعلهم مقدرين

للاشياء باذن الله كما قال الحجة عليه السلم في دعاء رجب ومناة واذواد اي مقدرون بكسر الدال

واختارهم بقدرته فيرجع التقدير الى اختياره لهم اولهم يعني انهم مقدرون بفتح الدال اي معدلون في

تقويمهم او يعني انه اقدرهم على تحمل ما شاء من علمه او على اداء ما حملهم وعلى تبليغ ما امرهم بتبليغه وما

اشبه ذلك مما يطول به الكلام اذا تصرف في معناه على قواعد الباطن وظاهر الظاهر والتاويل وباطن

التاويل قال عليه السلام واعزكم بهداه واخصكم ببرهانه قال الشارح ره واعزكم بهداه اي جعلكم اعزة

بالهداية هادين او مهديين واخصكم ببرهانه اي بالقران وعلومهما فانهما معجزتان وهما عندهم او الاعم

منه ومن غيره ومن المعجزات الباهرة المتواترة التي رويتها العامة والخاصة عنهم صلوات الله عليهم

اقول الهدى تقدم ذكرناه سابقا ونذكره الان كما كان عزمنا من تكرير الابيات للبيان فالهدى الارشاد

للزوم الطريق المؤدي الى محبة الله والمبلغ الى جنته الصارف عن اتباع الهوى الموجب للعطب والاخذ

بالاراء الموجب للهلاك روى هذا المعنى عن الصادق عليه السلام والهدى الدلالة على الصراط المستقيم

والهدى الكتاب والشريعة عن ابن عباس في قوله تعالى نحن اتبع هدى الحق والهدى التعريف لطريق الخير

والشر والهدى التبيين كما قال تعالى اولم يهد للذين يرثون الارض الاية والهدى التقوى كما قيل في قوله تعالى

هدى للمتقين فيكون تقوى اي باعث تقوى ومحدثها او زائدها والمتقين على معنى زائدها ظاهر

وعلى احداث التقوى يكون المعنى هدى وتقوى لمن يتقبل او للمتقين الشاملين لها او باعتبار ما يؤول

بهم امرهم الى الاتصاف بها والهدى بمعنى الامضاء او الاصلاح كما في قولهم تعالى ان الله لا يهدي كيد

الخائنين اي لا يمضيه او لا يصلحه والهدى بمعنى الطريقة قال تعالى فبهداهم اقتده اي بطريقتهم في الاعمال

والتوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد وجمل الشرايع واصولها والهدى الحفظ لما لابد منه للمكلفين

ومنه قوله تعالى ولكل قوم هاد وارشاد ذلك وقوله ع واعزكم بهداه يصدق الهدى هنا على هذه المعاني

مع مقاومة معاني عزه من اصل اللغة والتضمين ومن معانيه الشدة والقوة مثل قوله تعالى عزيز عليه ما

عنتم اي شديد عنتكم يغلب صبره وكذا قوله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وشددنا ظهورهما بثالث

فيصير المعنى شددكم بهداه وارشاده للزوم الطريق المؤدي الى محبته والمبلغ الى جنته وقواكم بتعريفه و

وعنها

تبيينه لكم وقواكم بالتقوى وبما امضى لكم في حتوم قضائه من سننه وطريقته واداته واصول شرائعه وقو

وشددكم وقواكم على حفظ ما لابد منه للمكلفين من الاعتقادات واسبابها والتشريعات وادائها عليهم

واتيكم بما به تكونون غالبين لما تريدون ظاهرين على من تعادون واذا جعلت البا بمعنى على كان قوله

من ان قامته تنبطا اي على منطار او بمعنى اللام او في او عن او غير ذلك من حروف الجر فان حروف

الصفات يقوم بعضها مقام بعض اتسعت وجوه المعاني وتكثرت بما يطول ذكرها ويدق بيانه

وقوله عليه السلام وخصكم ببرهانه يعني اوبه انه سبحانه اخصهم بالقران بان انزله في حجراتهم

او علمهم معانيه وادواته او جعلهم حفظة احكامه وقواما بما انزل فيه من اوامره ونواهيه

او جعلهم محله لانهم محال مشيته والقران ظاهر مشيته او مظهر مشيته او عالمين بما ينطق به اذ لا يمكن

احد من خلق الله ان يعمل بما يتعلق به كما ينطق الا هم عليهم السلم او مبلغين به ومنذرين به كما قال

حكاية عنه وعنهم صلى الله عليه وعليهم لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغ ان يكون منذرا

منهم عليهم السلم ينذركم به او مؤيدين عنه الى الموجودين والمكلفين ما ظهر سبحانه فيهم لهم او

ما اظهره عنه من المعجزات الخارقات للعادات المقرونات بالتحدي او ما اظهر فيه واودع فيه من العلوم

والاسرار والاخبار بالحادثات على ممر الدهور او بما نال حملته وحملته ويلقون بسببه من الشرف

والمجد والعز الذي لا يخلق جديده على تطاول الايام والدهور او بما اوتوا فيه من البرهان والحجج

التي يقوم بها الحق ويبطل بها الباطل وما اشبه ذلك او انه سبحانه اختصهم بالمعجزات الخارقة للعادة
فانها برهان الله وحجته واياته المصدقة لرسله واوليائه وذلك مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
والاخبار بما يدخرون في بيوتهم وانطاق الجمادات والحيوانات العجم واحياء الجمادات باعطائها ارواحا
حيوانية وسلبها منها او بالاسم الاعظم الاكبر الذي به يفعلون ما شاؤا ويعلمون ما ارادوا او انه اختصهم
بروح القدس المسدد لهم فلا يخطئون والمعلم لهم فلا يجهلون والمذكر لهم فلا ينسون او انه انزل
في اجسادهم واجسامهم ونفوسهم وعقولهم انوار ده حتى كانوا اية للعالمين وحجج الله على سائر
خلقه اجمعين او انه سبحانه جعلهم مظاهر برهان ربوبيته واياته علمه وقدرته كما قدس الاشباح
النيرة وذواتهم من انهم حجج الله وانهم اياته التي اراها خلقه في الافاق وفي انفسهم والمراد بذلك
ان برهانه ظهر عليهم او هم اظهره او هم ذلك البرهان وهذه الثلاثة الاحوال احوال كونهم مظاهر
برهان ربوبيته في الحال الثالث مقام المقامات في حقهم والاول مقام المعاني والثاني مقام الابواب
واما الاحوال الثلاثة فتظهر في المقام الرابع مقام الايتام فافهم قال عم وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه

تم الجزء الاول من شرح الزيارة الجامعة حامدا مصليا مستغفرا على يد اقل عباد الله رب الغني

والجلي حسين الحاجي ابراهيم صوغي النجف ابادي في يوم احد وعشرين من شهر

١٢٤٠

ربيع الثاني من شهور سنة اربعين ومائتين بعد الالف

من الهجرة النبوية صلى الله عليه واله اللهم اغفر لنا

ولاباءنا وامهاتنا واهل بيتنا جميعا

برحمتك يا ارحم الراحمين

وبحق محمد واله

اجمعين